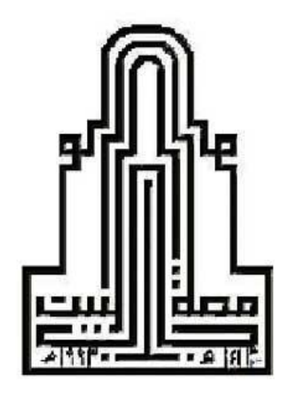
جامعة آل البـيت
كلية الشـــــريعة
قسم أصول الدّين



الصابئــة المنـدائيــة فـي الـعـراق:

(دراسـة عقـدية ، نـقديـة)

Al – Sabeah Al Mandaites Sect in Iraq:

(Dogmatic Critical Study)

إعداد الطالب

علي حسين خميس الزيديّ

الرقم الجامعي (١٤٢٠١٠٥٠٠٤)

إشراف

الأستاذ الدكتور: محمد عبد الحميد الخطيب

رسالة مقدمة إلى كلية الشريعة جامعة آل البيت استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين

الفصل الدراسي الأول

(٢٠١٦ / ٢٠١٧)





آل عمران : آية ١٩

تفويـض

أنا الطالب **علي حسين خميس الزيديّ**، أفوّض جامعة آل البيت بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات، أو المؤسسات، أو الهيئات، أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع:..

التاريخ :   /   / ٢٠١٦ م

إقرار والتزام بأنظمة وتعليمات جامعة آل البيت

أنا الطالب: عليّ حسين خميس الزيديّ، الرقم الجامعيّ(١٤٢٠١٠٥٠٠٤)
التخصص: أصول الدين - كلية الشريعة

أقر بأنني قد التزمت بقوانين جامعة آل البيت، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول، والمتعلقة بإعداد رسائل الماجستير، عندما قمت شخصياً بإعداد رسالتي بعنوان: **(الصابئة المندائية في العراق: دراسة عقدية ، نقدية)**، وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية، كما أقر بأن رسالتي هذه غير منقولة، أو مستلة من رسائل، ، أو كتب، أو أيّة منشورات علمية تمّ نشرها، أو تخزينها في أيّة وسيلة إعلامية.

وتأسيساً على ما تقدم، فإنني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك، بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها، وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها، دون أن يكون لي أيّ حق في التظلم، أو الاعتراض، أو الطعن، بأيّة صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء لهذا العدد.

توقيع الطالب:..   التاريخ :   /   / ٢٠١٦ م

عمادة الدراسات العليا – جامعة آل البيت –٢٠١٦

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة بعنوان:

الصابئة المندائية في العراق: دراسة عقدية ، نقدية

Al – Sabeah Al Mandaites Sect in Iraq:

إعداد

عليّ حسين خميس الزيديّ

(١٤٢٠١٠٥٠٠٤)

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد عبد الحميد الخطيب

ت	أعضاء لجنة المناقشة	الصفة	التوقيع
١	أ.د. محمد عبد الحميد الخطيب	مشرفاً ورئيساً	
٢	أ.د. بهجت عبد الرزاق الحباشنة	عضواً	
٣	د. شريف صالح الخطيب	عضواً	
٤	د. أحمد حسين العوايشة	عضواً خارجياً	

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في قسم أصول الدين

نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ ٢٠١٦/١٢/٧م

الإهـــــــــــداء

أهـــدي هذا العمل المتواضع الى أبـــــي الذي لم يبخل علـــــيّ يوماً بشيء.......

وإلـــــى أمـــــي التي غمرتني بفيض من الحنان، والمحبــــة، وصالح الدعـــاء..

أقول لهم: أنتم من زرعتمّ فيَ الأمـــــل، والتنشئة الواعيــة على شغف الاطلاع، والمعرفة

وإلى زوجي الغاليـــــة، وابنتي رهف، وإلى إخوتـــــي، وأخواتـــــــي ......

ثم إلى كل من علمنـــي حرفاً، فأصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامــــي.......

إليهم جميعا أهدي هذا الجهد المتواضع........

الباحـــــث

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على معلم البشرية، وهادي الإنسانية، وعلى آله وصحابته أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيقول النبيّ (صلى الله عليه وسلم): **"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"**،([1]) ومن هنا أتقدم بجزيل شكري إلى كل من أسهم في إتمام هذا الجهد المتواضع، وبخاصة الأستاذ الدكتور: **(محمد عبد الحميد الخطيب)** المشرف على إعداد وإخراج هذه الرسالة، فله كلّ الإجلال والتقدير على ما قدّم لي من توجيهات مهمة، وإرشادات بناءة؛ لإتمام هذا الجهد، جزاه الله كلّ خير.

كما اتوجه بالشكر الى من كان السبب بعد الله في وصولي الى ما أنا فيه، والديّ آطال الله في عمرهُما

كما يسعدني ويشرفني أن أتقدم بشكري وعظيم امتناني لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل، وهم:(أ.**د. بهجت عبد الرزاق الحباشنة، د. شريف الشيخ صالح الخطيب، د. أحمد حسين العوايشة**)، والذين تجشموا عناء قراءة هذه الرسالة، وقبولهم المشاركة في مناقشتها، وتقديم ما نفعني من التوجيهات، والإرشادات، والتوصيات الرشيدة، فهم أهل لسدّ خللها، وتقويم معوجها، وتهذيب نواتها، والإبانة عن مواطن القصور فيها، سائلا الله الكريم أن يثيبَهم عنّي خيرا.

كما أتقدم بشكري وامتناني لجامعة آل البيت؛ ممثلة بأعضاء الهيئة التدريسية فيها بعامة، وإلى أساتذتي أعضاء الهيئة التدريسية بكلية الشريعة – قسم أصول الدين بخاصة.

وإلى كل من أسهم في إنجاز هذه الرسالة ...لهم مني جميعا صادق الشكر، وخالص العرفان.

جزاهم الله عني جميعاً خير الجزاء ...

---

[1] أبو داود ، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، **سنن أبي داود**، (دار الفكر)، (تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد) ، باب في شكر المعروف ، (ج٢) ، (ص٦٧١): قال الشيخ الألباني

فهرســــت المحتــــــــويات

Contents

المُلخّـــــــص

الصابئة المندائيون في العراق: دراسة عقائدية، ونقدية

إعـــداد الطالب :

علي حسين خميس الزيديّ

إشـــراف :

الأستاذ الدكتور: محمد عبد الحميد الخطيب

هدفت هذهِ الدراسة إلى الكشف عن فرقة **الصابئة المندائية في العراق: دراسة عقدية، نقدية**، وذلك من خلال دراسة عقائدهم، ومقارنتها بعقائد الأديان المجاورة للديانة المندائية، فقد تناولت الدراسة ذكر الصابئة في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والخلاف عند العلماء المسلمين في تصنيفها ضمن أهل الملل والنحل، وأجابت الدراسة عن التساؤل:

- هل الصابئة المندائية في العراق هي الصابئة نفسها التي ذكرت في القرآن الكريم ؟

وجاءت الدراسة في تمهيد، وثلاثة فصول، كالآتي :

فقد تضمّن **فصل التمهيد**: الصابئة من حيث التعريف بهم لغة واصطلاحا، ونشأتهم، وأسماؤهم، وكتبهم المقدسة، وأعدادهم.

وأما **الفصل الأول:** فتناول الصابئة في القرآن الكريم، وآراء المفسرين في ذلك، والسنة النبوية الشريفة، وأهمّ معتقداتهم، وفرقهم الدينية.

وأما **الفصل الثاني:** فتناول أركان الإيمان في الديانة المندائية، من حيث: الإيمان بالله تعالى، واليوم الآخر، والملائكة، والأنبياء عليهم السلام.

وأما **الفصل الثالث:** فتناول العبادات عند الصابئة المندائية، والمعاملات، والأعياد، والمحرمات

ولخصت **الخاتمة** أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، وهي كالآتي:

- أن كلمة الصابئة في اللغة تعني: التحوّل من دين إلى دين آخر، كما أنه لم يردْ ذكرُ اسم الصابئة في الديانة المندائية، ولا يعرف المندائيون هذه التسمية .

- وأن المراد بالصابئة التي ذكرت في القرآن الكريم هم من كان على دين إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام)، قبل تحريف دينهم على يد عمرو بن لحيّ من بني خزاعة، وليسوا هم الصابئة المندائيين الذين في العراق حاليا، وأما اعتقادهم في الخلق فهو يناقض قصة الخلق في القرآن الكريم، ويشبه كثيراً أسطورة الخلق السومرية.

- وأن الديانة المندائية ليست ديانة توحيدية خالصة، كما يذهب البعض، فهي توحّد الله في الذات، وتجعل لهُ شركاء في الخلق، كما أنها تنفي عن الله الأسماء دون الصفات، وكذلك

الكائنات النورانية هي أشبه بالآلهة عند السومرية، وأما النبوة فالديانة المندائية تنفي نبوة أحد من البشر.

- وبينت الدراسة مدى تأثر الديانة المندائية بالديانة المسيحية، واليهودية، وبخاصة في الصوم والتعميد، كما تشترك الديانة المندائية مع الديانة الهندوسية في تقديس البقر دون العبادة .

- كما أظهرت نتائج الدراسة أن الصابئة المندائية، يُنكرون نبوة إبراهيم وإسماعيل(عليهما السلام)، ويطعنون في نبوة موسى وعيسى (عليهما السلام)؛ إذ ينكرون نبوة أحد من البشر، ويجعلون الملائكة شركاء في الخلق.

- كما ألمحت الدراسة إلى تبشير يحيى (عليه السلام)؛ بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام، بالاسم الصريح، رغم أن احدهم اخفى ذلك، عندما سألته عن شأن نبي الإسلام في كتب الصابئة.

والله تعالى ـ وحده ـ أعلى وأعلم

بســـم الله الرحمـــــن الرحيـــــم

المقدمـــــــة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده رسوله، وبعد:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .(البقرة:٦٢

ففي هذه الآية ذكرٌ للصابئة نصّاً مع الذين آمنوا، واليهود، والنصارى؛ إذ ورد ذكر الصابئة في كتاب الله العزيز في ثلاث سور قرآنية،(١)،(٢)، وفي ثلاث آيات، وتوزّع ذكرهم مع اليهود، والنصارى، والمجوس، ولم يكن هناك وجود لهذه الديانة، كي يُسنّ فيهم سُنة أهل الكتاب، أو يكونوا من المشركين في أيام نبوة محمد (عليه الصلاة والسلام)؛ إذ كانت العرب في عهد النبيّ محمد (عليه الصلاة والسلام) تطلق تسمية **(الصابئ)** على كل شخص يبدّل دينه، أو يخرج من دين إلى آخر؛ لذلك أطلق مشركو قريش على النبيّ محمد (عليه الصلاة والسلام) الصابئ؛ لأنه لم يتبع دين قريش، وكذلك أطلق على المسلمين الذين أشهروا إسلامهم.

ولم تطلق قريش لفظة **(الصابئ)** بالمعنى الدينيّ على من بدّل دينه، بل بمعناها اللغويّ فقط، والدليل على ذلك أنهم لم يبقوا على هذه التسمية، بل أطلقت فقط عندما أشهر الصحابة إسلامهم، ولعل عدم وجود الاسم الدينيّ للصابئة في شبه الجزيرة العربية هو ما جعل المفسرين المسلمين يختلفون في حقيقة الصابئة، ومن هنا جاء الاختلاف في تصنيفهم تحت أي فرقة، أو ديانة، فهل يلحقون بأهل الكتاب أم بالمشركين؟، أم هم فرقة من اليهود خالفوهم في بعض الفروع دون الأصول ـ كما ذهب بعض الفقهاء إلى ذلك ـ؟، أم هم من النصارى؟ وهل لهم وجود الآن؟، وهل كانوا يتبعون نبيا من الأنبياء والمرسلين؟ وهل لهم شريعة يتبعونها؟.

إن المصادر الإسلامية المبكرة لم تُشر إلى دين أو مذهب ينتحل اسم الصابئة، ولم يكن هناك وجود لهذه الديانة إلا في القرن التاسع للميلاد، أي بعد وفاة الخليفة العباسيّ المأمون صاحب الحادثة الشهيرة في لقائه الوثنيين الحرّانيين، فسألهم: عما إذا كانوا يهوداً، أو نصارى،

---

(١) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ المائدة: ٩٦

(٢) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ الحج: ٧١

أو مجوساً؟ فأجابوا: بالنفي، فقال لهم: إذاً، أنتم عبدة أوثان، فقالوا: نُعطي الجزية، فقال: إنما الجزية تُؤخذ من أهل الأديان الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز، فقال لهم: إما أن

تنتحلوا دين الإسلام، أو اليهودية، أو النصرانية، وإلا أمرتُ بقتلكم، فأسلم قسمٌ، وتنصّر قسم، وبقي قسم آخر على دينهم، حتى جاء شيخ فقيه من حرّان، فقال لهم: وجدت لكم شيئا تنجون به من القتل، فحملوا له مالاً كثيراً، فقال: إن رجع المأمون من سفره فقولوا له: نحن صابئون، هذا دين ذكره الله في كتابه،(١) ومن ذلك الزمن عُرفوا بصابئة حرّان، إلا أن هذه الفرقة اندثرت، ولم يبق لها وجود، إلا أن هناك فرقة تشبه الصابئة الحرّانية تسمّى(**الصابئة المندائية**)، إلا أنها تختلف في تصنيفها، حيث تصنف الصابئة الحرانية ضمن الوثنية، أما المندائية فيصنفون أنفسهم بأنهم موحّدون، وتتواجد هذه الطائفة في العراق اليوم، وتعدّ إحدى أقدم الديانات في التاريخ، وكانت منتشرة في أراضي الرافدين، وفلسطين قبل المسيحية، ويعيشون بشكل رئيس في العراق، وجنوب إيران، وعددهم الآن يقارب (٤٣٨٠٠) نسمة، منهم ستون ألفاً في العراق، ويكثرون في مدن العمارة، والناصرية، والبصرة جنوب العراق، وهناك جاليات من الصابئة في أوربا، وأمريكا، وكندا، واستراليا، ومنهم اليوم في الأردن(٥٠٠) خمسمائة شخص، وهم يتوجهون إلى منطقة وادي شعيب حيث المياه الجارية، ليمارسوا طقوسهم الدينية.

ويطلق المندائيون في العراق على أنفسهم بـ(الصابئة)، ويذكرون في كتبهم أنهم هم من خصّهم القرآن الكريم بالذكر، وأنهم على دين(آدم، ونوح، وشيث، ويحيى عليهم السلام)، وللوقوف على حقيقة الصابئة أكثر، وهل هم حقاً الصابئة المذكورون في القرآن الكريم؟ ، أم أنه اسم ارتضوه ليحافظوا على دينهم خوفاً من المسلمين؟؛ لذلك سوف ستتناول هذه الدراسة الصابئة المندائية: دراسة عقدية، نقدية، وذلك من خلال مقارنة عقائدهم بعقائد الأديان التي عاصرت الديانة المندائية، وجاورتهم، مثل:(البابلية، أو السومرية، واليهودية، والمسيحية، والزرادشتية، وطوائف البحر الميت، والديانة الإسلامية)، وسوف تتركز الدراسة بشكل أكبر على علاقة الديانة المندائية بالديانة السومرية، والديانة البابلية؛ وذلك لتقاربهما الجغرافيّ، والزمنيّ في بلاد ما بين النهرين.

مشكلة الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أصل ديانة الصابئة، وهل هي من الملل أو النحل؟، وبالتحديد تسعى الدراسة الحالية للإجابة عن الأسئلة الآتية :

---

(١) يُنظر : ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغداديّ المعتزليّ الشيعيّ المعروف بابن النديم (ت٤٣٨هـ)، **الفهرست**، (ت: إبراهيم رمضان)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ج١/٣٩٠.

١- هل الصابئون الموجودون في العراق حالياً هم الصابئون المذكورون في القران الكريم؟

٢- هل ديانة الصابئين الموجودين في العراق حالياً هي ديانة سماويّة أم وثنيّة؟

٣- إذا كان الصابئون أصحاب دين سماويّ، فمن هو النبيّ الذي أُرسل إليهم، ويتبعونه؟

٤- ما أهم معتقدات الصابئة الموجودين في العراق حاليا؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في أن ديانة الصابئة المندائية إحدى أقدم الديانات في التاريخ، وكانت منتشرة في أراضي الرافدين، وفلسطين قبل المسيحية، ولايزال بعض من أتباعها موجودين في العراق إلى الآن، ويطلق عليهم المندائيون، أو الصابئة المندائيون، فمن المهم التعرف إلى تلك الديانة التي ظل تصنيفها ضمن الملل والنحل محلّ خلاف بين علماء المسلمين، وذلك بعد أن ذُكرت في القرآن الكريم في ثلاث سور قرآنية إلى جانب المسلمين، واليهود، والنصارى، والمجوس، فمن المهم -إذاً- الكشف عن حقيقة الصابئة، وعقائدهم، وشريعتهم، وكيفية تعامل المسلمين معهم وفق الأحكام الإسلامية، وما يترتب عليهم من أحكام كفلها لهم الإسلام؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن حقيقة الصابئة في العراق من جوانب عدّة، وهي دراسة: عقدية، نقدية، وبالتالي تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- الكشف عن حقيقة الصابئة المندائية: لغويا، وعقديا.

٢- تجلية حقيقة عقيدة الصابئة المندائية في العراق بخاصة، وفي العالم بعامة، ومدى ارتباطها بالديانات الأخرى.

٣- توضيح الأحكام الشرعية في ديانة الصابئة المندائية، وبالتالي، الاستفادة منها في تجلية حقيقة هذه الديانة.

٤- إزالة بعض الشبهات لدى المسلمين؛ إذ يعدّ بعضهم الصابئة ديانة توحيدية، تؤمن بإله واحد، مع أن لهم عقائد خاصة تتعلق بالكواكب والنجوم.

٥- عرض طقوس الصابئة الدينية، وبالتالي الكشف عن حقيقة هذه الديانة، ومدى علاقتها بالديانات الأخرى.

٦- بيان مدى تأثر عقيدة الديانة المندائية بعقائد الأديان الأخرى، وبالتالي إعطاء صورة أوضح لموقف الإسلام والمسلمين منهم.

حدود الدراسة:

تتحدد نتائج الدراسة الحالية في الحدود الآتية:

١- أنها تتناول الصابئة المندائية في العراق.

٢- أنها تتناول الصابئة من حيث: عقائدهم، وعباداتهم، وطقوسهم الدينية، والأحكام الشرعية.

٣- أنها اعتمدت على المصادر والمراجع والدراسات التي توافرت لدى الباحث.

٤- أنها تناولت الصابئة المندائية فقط، مع الإشارة الى الصابئة الحرانية، أو الصابئة الروحانية(أصحاب الهياكل)، أو الصابئة أصحاب الأشخاص، بشكل موجز.

الدراسات السابقة:

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن الصابئة المندائية في العراق: دراسة عقدية، ونقدية؛ إذ إن الدراسات السابقة التي تناولت الصابئة المندائيين في العراق قليلة، ولم يجد الباحث- في حدود اطلاعه- سوى دراستين:

- **إحداهما:** دراسة هيثم عبد الرحمن عبد الجبار، وهي أطروحة دكتوراه، تناولت فرق الصابئة بعامة، وهي(الحرانية، والمندائية: دراسة مقارنة، وموقف الإسلام منها)، وقد ركزت تلك الأطروحة بشكل رئيس على المقارنة بين الصابئة الحرانية والصابئة المندائية؛ لبيان مدى التوافق والاختلاف بينهما، بينما دراستي تتركز بشكل أساس على تناول عقائد الصابئة المندائية: دراسة عقدية، ونقدية؛ وذلك لبيان حقيقة تلك الديانة، وموقعها بين الملل أو النحل.

- **الثانية:** دراسة أكرم عباس عمران مرزة، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، وقد تناولت الجانب التاريخيّ للصابئة في العراق، وهي دراسة تاريخية بعنوان:(الصابئة المندائية في العراق(١٩٢١- ١٩٦٨م)، كما تعرضت تلك الدراسة إلى أصل الصابئة المندائية، وموطنهم

الأصليّ في فلسطين؛ إذ يُعدّ توثيق تاريخ الطائفة المندائية من(١٩٢١- ١٩٦٨م)، بينما تناولت دراستي الجوانب العقدية، والأحكام الشرعية، والفقهية للصابئة المندائية، ومدى ارتباطها بالديانات الأخرى، وبخاصة الإسلام، وموقف الإسلام منها.

منهج الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن الصابئة المندائية في العراق: دراسة عقدية، ونقدية، ولتحقيق ذلك الهدف فقد قام الباحث بدراسة مسحية لكل ما يتعلق بالصابئة المندائية من المصادر، والمراجع، والبحوث، والدراسات المتوافرة، ثم القيام بتحليل تلك المعلومات معتمدا على:

أولاً- المنهج الوصفيّ: الذي يقوم على جمع المعلومات المتعلقة بديانة الصابئة المندائية، وذلك من خلال المصادر، والمراجع، والدراسات المتوافرة، ثم القيام بتحليل تلك المعلومات، ونقدها.

ثانيا- المنهج التاريخيّ: إذ قام الباحث بجمع المعلومات المتوافرة عما يتعلق بتاريخ الصابئة، وديانتهم، وذلك من مصادرهم الأساسية(كتبهم المقدسة)، وما كتب عنهم تاريخيا، ثم ترتيبها، ونقدها، والتعليق عليها.

٣- المنهج الاستقرائيّ: وذلك من خلال استقراء المعلومات المتوافرة في تلك المصادر والمراجع التي ألفت في ديانة الصابئة بمختلف مراحلها، وتتبع أقوال العلماء في الديانة الصابئة، ثم استخلاص النتائج، والدروس، والأحكام المتعلقة بالصابئة المندائية.

- خطـــــة البـــحــــــث:

تضمنت خطة البحث ما يأتي:

التمهيد: الصابئة، تعريفهم، نشأتهم، أسمائهم.

المبحث الأول- تعريف الصابئة

المطلب الأول: الصابئة لغة، واصطلاحا

المطلب الثاني: الصابئة في اللغة العبرية

المطلب الثالث: الصابئة في اللغة الآرامية

المبحث الثاني- نشأة ديانة الصابئة المندائية:

المطلب الأول: جذور ديانة الصابئة المندائية

المطلب الثاني: المراحل التي مرّت بها ديانة الصابئة المندائية

المبحث الثالث: أسماء الصابئة المندائيين، وأعدادهم

المطلب الأول: أسماء الصابئة

المطلب الثاني: لغة الصابئة

المطلب الثالث: أعداد الصابئة

الفصل الأول: الصابئة في ضوء الإسلام (القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة)،و معتقداتهم، وفرقهم

المبحث الأول- الصابئة في القرآن الكريم

المطلب الأول: الآيات التي ورد فيها ذكر الصابئة

المطلب الثاني: آراء المفسرين المسلمين في الصابئة

المطلب الثالث: الصابئة في الحديث النبوية الشريفة

المطلب الرابع: آراء الفقهاء المسلمين

التمهيد - الصابئة: تعريفهم ، نشأتهم ، أسماؤهم، أعدادهم

يتناول هذا الفصل ، في إعطاء صورة مفصلة عن الصابئة، من خلال تعريفهم في اللغة والاصطلاح ، مع التطرق الى نشأت هذه الديانة، وذكر كتبهم المقدسة، وأعدادهم :

المبحث الأول- تعريف الصابئة:

المطلب الأول: تعريف الصابئة لغة، واصطلاحا

المطلب الثاني: تعريف الصابئة في اللغة العبرية

المطلب الثالث: تعريف الصابئة في اللغة الآرامية

المبحث الثاني- نشأة ديانة الصابئة:

المطلب الأول: جذور ديانة الصابئة المندائية

المطلب الثاني: المراحل التي مرّت بها ديانة الصابئة

المبحث الثالث- أسماء الصابئة المندائيين، وأعدادهم:

المطلب الأول: أسماء الصابئة

المطلب الثاني: لغة الصابئة

المطلب الثالث: أعداد الصابئة

المبحث الأول- تعريف الصابئة:

ويتناول هذا المبحث تعريف الصابئة في اللغة والاصطلاح، كما يبحث في معنى الصابئة في اللغة العبرية واللغة الآرامية.

المطلب الأول- تعريف الصابئة لغة، واصطلاحا:

لم يختلف الباحثون في حقيقة تعريف أية ديانة كاختلافهم في تعريف ديانة الصابئة، بل كان اختلافهم في حقيقة الصابئة واضحاُ وجليا، ولتقديم صورة كاملة للقارئ فستتناول هذه الدراسة التعريف بالصابئة في اللغات: (العربية ، والعبرية ، والآرامية)

أولاً - الصابئة لغةً:

جاء في لسان العرب مادة الصابئة من: صَبَأَ ، يَصْبَأُ ، صَبْأً ، وصُبُوءاً ، وصَبُؤَ، يَصْبُؤُ صَبْأً ، وصُبُوءاً؛ أي خرج من دين إلى دين آخر، كما تَصْبَأُ النُّجوم أَي تَخْرُجُ من مَطالِعها([1])، ويلاحظ الباحث من هذا التعريف أن معنى كلمة الصابئة لغة هو الخروج من دين إلى دين.

وذكر ابن فارس في تعريف الصابئة: أنها مهموزة وغير مهموزة،

فبالهمز: فهو يدلُّ على خروجٍ وبروز، يقال صبأ من دينٍ إلى دين، أي خرج، وهو قولهم: صبأ نابُ البعير إذا طلعَ، والخارجُ من دينٍ إلى دين فهو صابئٍ، والجمع صابئون، وصُبَّاءٌ، وبغير الهمز: صبا إلى الشّيء يصبُو إذا مال قلبُهُ إليه، والاشتقاق واحد، والاسم الصَّبْوة([2]).

وكلمة الصابئة عند الزبيديّ: فتأتي بالضم، وبالفتح، فأما الضمّ من: صبأ : صَبَأَ ، يَصْبَأُ، ويَصْبُؤُ، كمَنع، وكَرُم، صَبْأً ، وصُبُوءًا،جاءت هنا بمعنى المنع، وأما بالفتح من: صبوأ بمعنى خَرَج من دِين إلى دِينٍ آخَرَ، كما أن العرب سمّت النبيّ (صلى الله عليه وسلم) الصابِئ؛ لأَنه خرج من

دِين قريش إلى الإِسلام، وسمّوا مَن دخل في دين الإِسلام مَصْبُوًّا؛ لأَنهم كانوا لا يهمزون، فأَبدلوا الهمزة واواً، وسمّوا المُسلمين الصُّبَاةَ ، بغير همز([3]) .

([1]) يُنظر: ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقيّ المصريّ، **لسان العرب،** دار صادر– بيروت، ٢٠٠٣، مادة صبأ.

([2]) يُنظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة،** ت: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان،ط١، ١٩٩١م، مادة صبأ.

([3]) يُنظر: الزَّبيديّ، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسينيّ ، **تاج العروس،** ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، وكريم سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧ م، مادة صبأ.

ثانياً- الصابئة اصطلاحاً:

ذهب ابن عباس (الصابئون، يعني قوماً من النصارى هم ألين قولاً من النصارى)([١])

يذكر الشهرستانيّ أن الصابئة تدّعي أن مذهبها هو الاكتساب، والحنفاء، وتدعي أن مذهبها هو الفطرة، فدعوة الصابئة إلى الاكتساب والحنفاء؛ أي الدعوة إلى الفطرة هو مدار مذهبهم المبنيّ على التعصب للروحانيين، كما أن مدار مذهب الحنفاء هو التعصب للبشر الجسمانيين([٢]).

والصابئة قوم يزعمون أنهم على دين يحيى (عليه السلام)، وفي الصحاح أنهم جنس من أهل الكتاب، وقبلتهم إلى مهبّ الشمال عند منتصف النهار، والصابئة قوم موجودون منذ زمن بعيد، ووجودهم سابق على بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لأن الإسلام دين الأنبياء جميعاً، وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم ثلاث مرات، وأدرج اسمهم مع أهل الكتاب، ومع عامة المؤمنين([٣]).

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية تحت كلمة (الصابئة) ما يأتي:

١. المنديًا أو الصبوة، وهي فرقة يهودية نصرانية، تمارس شعيرة التعميد في العراق،(نصارى يوحنا المعمدان).

٢. صابئة حران، وهي فرقة وثنية، بقيت أمداً طويلاً في ظل الإسلام، ولها أهميتها بحكم مبادئها، ولها أيضاً شأنها لما خرج من بين صفوفها من علماء([٤]).

([١]) ابن عباس، عبد الله بن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس(ت: ٦٨هـ)، (دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان)، ج١، ص١٢٧.

([٢]) الشهرستانيّ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر(ت: ٥٤٨هـ)، **الملل والنحل**، (تعليق فهمي محمد)، دار الشروق، بيروت، ١٩٤٨، ج٢، ص١٠٨

([٣]) المنديل، جميل، **موسوعة الأديان في العالم، الديانات القديمة**، دار كريس إنترناشونال، ط٢٠٠٠، ص٢٤٥

([٤])الشظتاويّ، إبراهيم زكي خورشيد، **دائرة المعارف الإسلامية**، دائرة المعرفة، بيروت، ص٨٨

المطلب الثاني - تعريف الصابئة في اللغة العبرية:

أن كلمة الصابئين مشتقة من صباؤوث العبرانية؛ أي جند السماء، دلالة على أنهم يعبدون الكواكب([1])، وفي عام ١٦٤٩م قدّم المستشرق الإنكليزيّ إدوار بكوك (Edward pocock) فرضية مفادها أن(صابئ) مشتقة من العبرية؛ أي بمعنى الجيش، أو الفرقة([2]).

ويرى آخرون أن كلمة الصابئة مشتقة من كلمة (صبع) بمعنى غطس،أو صبغ، أو غمر، ثم أسقطت العين إشارة الى شعيرتهم الرئيسة، وهي التعميد، أو الغطس بالماء الجاري([3]).

المطلب الثالث - تعريف الصابئة في اللغة الآرامية:

إن تسمية صابئين مأخوذة من فعل صبا الآراميّ، ومعناه يترمّس، أو يتعمّد من التعميد، وكل من يتعمّد بالتعميد يسلم- كما يقولون في التعميد(صبا ابمصبته إد يهرام ربه)؛ أي تعمّدنا بعماد إبراهيم الكبير، وإن اسم الصابئين لهذه الطائفة غير معروف عندهم دينياً، فهم يعرفون أنفسهم باسم(مندايي)، ويحتمل أن يكون تسمية الصابئة جاءت من الأقوام المجاورة لهم([4]). وسمّى الصابئة أنفسهم بـ "المندائيين"، وهي صفة مشتقة من كلمة "مندا" الآرامية؛ أي العارف([5]).

والخلاصة أن تعريف كلمة المندائية في اللغة الآراميّة هي أقرب تعريف؛ وهي مأخوذة من (مندا): أي العارف، أو المتبحر، وهي التسمية الدينية الحقيقية لهم، بينما كلمة الصابئة وردت متأخرة في اللغة العربية، وتعني: التحوّل من دين إلى آخر، وفي اللغة العبرية تعني: التعميد، أو الغطس في الماء، والدليل على ذلك أنهم لا زلوا الى الآن يمارسون طقوس التعميد في الانهر.

([1]) يُنظر: الحسينيّ، عبد الرزاق، **الصابئون في حاضرهم و ماضيهم** ، ص٢١

([2])ميشيل تراديو، **صابئة القرآن و صابئة حرّان**، دار الحصاد، دمشق، سوريا، ط١، ١٩٩٩م، ص٤١

([3]) يُنظر: محمد وجدي، **دائرة المعارف الاسلامية**، ١٤/٨٨ .

([4]) يُنظر: دراور، الليدي دراور، **الصابئة المندائيون**، ترجمة نعيم البدويّ، وغضبان الروميّ، المدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، ط٢، ٢٠٠٦، ص٧

([5])حمادة، محمد عمر، **تاريخ الصابئة المندائيين**، دمشق، دار قتيبة، ١٩٩٢م، ص٧

المبحث الثاني- نشأة ديانة الصابئة:

إن البحث عن نشأة وتاريخ الصابئة المندائيين من شأنه أن يثمر في حلّ بعض الألغاز التي تلفّ هذه الديانة، والتوصّل إلى الموطن الأصليّ للصابئة، ومن شأنه معرفة رسالة أيّ نبيّ من أنبياء الله التي وصلت إلى تلك البلد، أو ذلك الموطن.

المطلب الأول- جذور الديانة المندائية:

اختلف المؤرخون في تحديد موطن ديانة الصابئة، ولم يكن المؤرخون وحدهم من اختلف في أصل ديانة الصابئة، فالمفسرون، والفقهاء، واللغويون اختلفوا جميعا في أصول الصابئة، ويعود سبب هذا الخلاف إلى أن الصابئة أنفسهم يعدّون ديانتهم من الديانات السرية الباطنية، وتُحرّم اطلاع غير الصابئيّ على معتقداتهم، ما جعلهم محلّ اختلاف بين الباحثين في شأنهم.

إن اختلاف المؤرخين في تحديد الموطن الأول للصابئة ربما كان سببه هو عدم استقرار الصابئة في موطن ما، أو انتسابهم إلى نبيّ من الأنبياء: كآدم ، ونوح، وإدريس، ويحيى(عليهم السلام)، ومن المعلوم أن كل نبيّ من هؤلاء الأنبياء قد بُعث إلى قوم من الأقوام في زمن مختلف، وبلد مختلف، وقد تمحور اختلاف المؤرخين حول أصول الصابئة في نظريات ثلاث:

النظرية الأولى:

أن الصابئة ينسبون إلى سكان ما بين النهرين؛ إذ يرى أصحاب هذه النظرية أنهم من سكان بلاد ما بين النهرين القدماء، وأنهم ورثوا كثيرا من الميثولوجيا[١] البابلية، لكنهم تأثروا بالمعتقدات الدينية الفارسية، وذلك بحكم تجاورهم مع الفرس، كما تأثروا باليهودية من خلال الجماعات اليهودية التي كانت تسكن بلاد ما بين النهرين، وتأثروا بالمسيحية من خلال الاحتكاك بالنساطرة المسيحيين، وقد تزعّم هذه النظرية المستشرق الروسي خوا لسون (Daniel chwlsohn)، والدليل على ذلك التشابه الكبير في الشعائر والطقوس البابلية والمندائية، ما يؤكد على أصولهم العراقية(٢)

---

(١)الميثولوجيا: هى علم دراسة الاساطير و الخرافات بما تحتويه من خيالات و اعتقادات لدالديانات الوثنية ، عادل العامل، الأسطورة والنظريات الميثولوجية في الغرب، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد- العراق، ط١،ص١٠

(٢) سباهي، عزيز سباهي، **أصول الصابئة المندائيين**، دار المدى، سوريا، ١٩٩٦، ص٣٨

وذهب المسعوديّ إلى أن أصحاب التأويل والحنفاء والكلدانيين هم البابليون الذين بقيتهم في هذا الوقت بالبطائح، بين واسط والبصرة، في قرى هناك، ويتوجهون في صلاتهم إلى القطب الشماليّ، ومدار الجدي([1])، وهو يقصد بذلك الصابئة؛ لأنهم هم من يسكن تلك المناطق.

النظرية الثانية:

أن الصابئة تعود نسبتهم إلى مصر؛ إذ يرى المندائيون أن نسبهم يصل إلى مصر، فقد اقترنت هجرتهم من مصر مع هجرة اليهود منها إلى أرض كنعان، ولا يعدّون أنفسهم كبني إسرائيل([2])، وكذلك دعوة إدريس(عليه السلام) الذي يعدّه الصابئة، من الناصورائين العارفين، وهو(عليه السلام) يحتل مكانة كبيرة عندهم، وتشير الدراسات الى أن دعوة إدريس(عليه السلام)كانت بمصر([3]).

النظرية الثالثة:

إن الصابئة تعود نسبتهم إلى طوائف البحر الميت، أو شرق الاردن؛ إذ يرى أصحاب هذه النظرية إلى أن منشأهم كان بين طوائف البحر الميت، أو في شرق الأردن، ممن كان يمارس التعميد هناك، وقد تزعم هذا الاتجاه (رودلف ماكوخ، وكورت رودلف، والباحثة الألمانية الليدي دراوور)([4])، وتشير النصوص المندائية إلى تواجد الصابئة في فلسطين، وقرب نهر الأردن.

ويرى الباحث أن الراجح من هذه النظريات - والله أعلم- هي النظرية القائلة بأصولهم العراقية، وأن المندائيين كانوا متواجدين مع الديانتين: البابلية، والسومرية، وقد تأثروا كثيراً بكلتا الديانتين، والدليل على ذلك التشابه الكبير بين تلك الديانات في أغلب الطقوس والشعارات، وبخاصة ما يتعلق بعلم الكواكب.

([1]) المسعوديّ ، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (المتوفى: ٣٤٦هـ) ، **التنبيه والإشراف**، دار الصاويّ – القاهرة،ج١، ص١٣٨

([2]) برنجي، سليم، **الصابئة المندائيون**، ترجمة جابر أحمد، دار الكنوز الأدبية، ص٦

([3]) السيار، نديم، **المصريون القدماء أول الحنفاء**، الأهرام – القاهرة – مصر، ص٩

([4]) سباهي، عزيز، **أصول الصابئة المندائيين**، ص٣٦

المطلب الثاني- المراحل التي مرت بها ديانة الصابئة:

لقد مرّت ديانة الصابئة منذ نشأتها بعدّة أطوار متعاقبة، وذلك حسب الظروف السائدة في ذلك الزمان، وما ترتب على ذلك من تكوين الصابئة، وكانت بمثابة انتقال من وضع طارئ على ذلك المجتمع حتى التحقت بالتوحيد على يد النبيّ المجدد، وهو يحيى**(عليه السلام)**، ويمكن تلخيص هذه المراحل في الآتي:

المرحلة الاولى- التطور والانتقال:

ويمكن أن نطلق على هذه المرحلة أنها مرحلة التطور، أو الانتقال من الدور الأول في عبادة الأجرام السماوية والكواكب إلى الدور الثاني وهو عبادة الأصنام، والرموز(الأوابد)([١]) ، وأن الصابئة - وبعد مرور الزمن - تبني الهياكل، وتطلق عليها أسماء الكواكب، وتقيم في وسطها التماثيل، والأصنام.([٢]).([٣])

المرحلة الثالثة- مرحلة الاستقرار:

وتمثل هذه المرحلة - بالنسبة للديانة الصابئة- مرحلة الاستقرار والتحوّل الذي شهدتها ديانة الصابئة، بعد مرورها بالأطوار السابقة، ولعل أبرز ما يميز هذه المرحلة في حياة الصابئة هو دخولهم ضمن الكتب والأسفار، واعتناء كهنتهم بدراستها وتدريسها، ومما يميز هذا الدخول هو تأثر الصابئة بالفلسفة، وإدخالها في التعاليم الدينية، ومن الملاحظ أن عبادة الكواكب وتقديسها في الأطوار السابقة، واهتمام الفلسفة عندهم بالقوة والأجرام السماوية كان هو الدافع الأكبر في تأثر الصابئة بالفلسفة([٤]).

المرحلة الرابعة- مرحلة التجديد:

لقد واجه الصابئة كثيراً من المتاعب، على يد اليهود، حتى كاد الأمر أن ينتهي بهم إلى الهلاك، لكن مجيء يحيى **(عليه السلام)** أنقذ الصابئة من براثين القتل، وأعادهم إلى شريعتهم -

---

([١]) الأوابد: الوُحُوشُ الْمُقِيمَةُ، وتُطْلَقُ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ علَى الحَمِير، وَالبَقَرِ، والظِّبَاءِ، وَالوُعُولِ، وَالنَّعَامِ، والقَطَا، كما قال الشاعر: تَجُولُ بِهَا أَوَابِدُ كُلِّ وَحْشٍ ، ابن منظور، لسان العرب، ج٣،ص٣٧٢

([٢]) يُنظر: الحسينيّ، عبد الرزاق، **الصابئة قديماً و حديثاً**، مكتبة الخانجيّ، مصر ، (ط/١) ، (ص٨).

([٣]) يُنظر: الحسينيّ، عبد الرزاق، **الصابئة قديماً و حديثاً**، مرجع سابق، ص١٠

([٤]) يُنظر: الحسينيّ، عبد الرزاق الحسينيّ، **الصابئة قديماً و حديثاً**، مرجع سابق، ص١٦

حسب قولهم-([1])، وكانت الأحداث التي مرت قبل ولادة المسيح(عليه السلام)، وما تبع ذلك من تطورات دينية قد تركت لها أثراً على سائر الديانات، وكانت فكرة ظهور نبيّ مجدّد يتبعه الناس موجودة في اعتقاد كل ديانة في ذلك الوقت، فقد ذهب الصابئة إلى الاعتقاد بأن يوحنا المعمدان أو يحيى(**عليه السلام**)هو ذلك الشخص المجدد، فآمنوا به، وعظّموه، ولا يزال الصابئة يتمسكون بتعاليمه الدينية، ويعدّونه آخر أنبيائهم الذين ينحدرون من آدم(**عليه السلام**) حتى انتهت بيحيى(**عليه السلام**) ([2])

ويعتقدون أنهُ مرسل من الله إليهم دون غيرهم من البشر، ولعل ظهور يحيى المجدد لديانة الصابئة - حسب قولهم- وبالتزامن مع دعوة المسيح(**عليه السلام**) لبني إسرائيل قد ترك أثراً كبيراً في اندماج بعض عقائد الصابئة بعقائد النصارى في ذلك الوقت، فلا تزال مجموعات من الصابئة تشترك مع النصارى في كثير من الاعتقادات، والطقوس، والشعائر، ولعل هذا هو أحد الأسباب التي جعلت بعض الفقهاء والمفسرين المسلمين يذكرون أنهم جزءٌ من النصارى، أو اليهود، وهذا ما سيتضح في المباحث القادمة، بإذن الله تعالى([3]).

المبحث الثالث- أسماء الصابئة المندائيين، وأعدادهم

المطلب الأول- أسماء الصابئة المندائيين:

وردت للصابئة عدة أسماء، أهمها ما يأتي:

أولاً- المندائيون: و(مندا) تعني العلم والمعرفة([4]).

ثانياً- الناصورائيون: وهي تسمية وردت في كتابهم المقدس، والتي تعني المتبحّرين، أو العارفين بأسرار الحياة، أو المراقبين(الحراس)([5]).

ثالثا- شلماني: وهي من(شلم، أو سلم)، وهي تسمية آرامية مندائية تعني: المُسالم.

رابعا- ابني نهورا، أو أبناء النور: وهي تسمية أطلقت عليهم في كتبهم الدينية

([1]) يُنظر: النصار، غسان صباح، ونشمي، علاء كاظم، **العهد المندائيّ الجديد: رحلة في بعض مفاهيم الدين الصابئيّ**، بغداد،١٩٩٧، ص٨

([2]) يُنظر: الحسينيّ، عبد الرزاق الحسينيّ، **الصابئون في حاضرهم و ماضيهم**، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، ط١، ص١٩

([3]) يُنظر: الحسينيّ، عبد الرزاق الحسينيّ، **الصابئون في حاضرهم و ماضيهم**، مصدر سابق، ص١٩

([4]) البرنجيّ، سليم، **الصابئة المندائيون: دراسة في تاريخ ومعتقدات القوم المنسيين**، ترجمة جابر، ص٥٠

([5]) الزهيريّ، عصام خلف غضبان، **الدين الأول: المدخل الى الدين المندائيّ**، ج١، ص ١٤

خامسا- اخشيطي: وهي من(كشطا)؛ أي أصحاب الحق، أو أبناء العهد([1])، وهي تسمية –أيضا- أطلقت عليهم في كتبهم الدينية، وقد ورد ذكر هذا الاسم في الكنزاربا:" وبقدرة ملك النور يجلس على مشوني كشطا، فيختفي الأثريون جميعاً عن عيون البشر"([2]).

سادسا- المصبتيون: وهي من(مصبتا)؛ أي المتعمدين، أو المصطبغين، وهي أصل كلمة (الصابئة) في اللغة العربية، وقد أوردها الكاتب المسيحيّ هيغوسيبوس([3]).

سابعاً: الكيماريون: وهم صنف من الصابئة مباينون للحرانيين في نِحْلَتهم، وديارهم بين بلاد واسط والبصرة من أرض العراق نحو البطائح والآجام([4]).

المطلب الثاني- لغة الصابئة، وأعدادهم:

أولاً – لغة الصابئة المندائيين:

يقول الصابئة إن لغتهم الدينية هي السريانية، واليهود عندما سكنوا فلسطين كانوا يتكلمون اللغة العبرانية، ويكتبون بها، وبعد زمن من وجودهم في فلسطين تكلموا باللهجة السريانية، وكتبوا بها، وهي لهجة عامية من العبرانية، وفي زمن يحيى**(عليه السلام)**الذي يعدّه الصابئة النبيّ المجدد لدينهم، كانت الكتابة باللغة السريانية، والعبرية، واليونانية، وتقول الصابئة إن لغتهم الأولى كانت السريانية، وتشبه لغة التلمود البابليّ المكتوب في القرن الخامس الميلاديّ، وهذا دليل على أنهم كانوا طائفة من اليهود([5]).

وتنقسم اللغات السامية إلى ثلاثة أقسام رئيسة، هي:

أولاً- قسم اللغات السامية الشرقية، ومنها:

١- اللهجات الاشورية.

([1]) خماس، رائد حسون بقال عديّ أسعد، **الصابئة المندائيون: نبذة تعريفية** ، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن-العدد: ٣١٧٠ – تاريخ٣٠/١٠/٢٠١٠

(http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=233564)

([2]) الكنزا ربا، **قسم اليمين**، الكتاب الثاني، التسبيح الثاني، ص٢٨

([3]) نشمي، ترميذا يوهانا، **الديانة المندائية وأنبياؤها المقدّسين**، مقال منشور بتاريخ الأربعاء، ٠٣ نيسان/أبريل ٢٠١٣ ، على موقع اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر، http://www.mandaeanunion.org/ar/culture/item/211-mandaean-reli

([4]) المسعوديّ ، أبو الحسن بن علي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، (ت:٣٤٦هـ، ٩٥٧م)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان ، ط١، ١٤٢٥هـ ،: ٢٠٠٥م، ص١٧٠

([5]) السقا،أحمد حجازي، **الصابئون: الأمة المقتصدة في التوراة، والإنجيل، و القرآن الكريم** ، القاهرة، مصر، مكتبة النافذة،٢٠٠٣، ص٤٤

٢- اللهجات البابلية

ثانياً- قسم اللغات السامية الغربية، ومنها:

١- الكنعانية في سوريا، وفلسطين، و لبنان، والأردن

٢- الآرامية في القرن العاشر قبل الميلاد بلهجاتها القديمة، والمتفرع عنها

أ- الشرقية الحضر، والآرامية، والبابلية، والسريانية،(اللهجة المندائية– الصابئة) الآثورية في العراق (الآشورية)[١]

ب- الآرامية الغربية: وهي الأنباط، وتدمر، وأخيراً سوريا، وفلسطين

ثالثاً:- القسم الجنوبيّ: وتشمل الجزيرة العربية الشمالية، وهي لغة القرآن الكريم[٢].

ولغة الصابئة المندائية هي إحدى اللغات الآرامية، التي قسمها المستشرقون إلى أقسام عدة، ثم بينوا النطق بها، ونوع الألفاظ الاعجمية الدخيلة عليها، وتعدّ اللغة المندائية تابعة إلى أقسام اللغات الشرقية، والتي تخلو من أي تداخل مع اللغة العبرية، أو اليونانية، ما جعلها أقرب الى اللغة الآرامية القديمة[٣].

ويمكن القول إن عدد المتحدثين باللغة المندائية من أبناء طائفة الصابئة المندائيين في الناصرية بالعراق، والذين يتراوح عددهم(٤٠٠٠-٦٠٠٠)نسمة لا يتجاوز خمسة أشخاص، وهم رجل الدين، وأربعة من مساعديه فقط ؛ مشيرا إلى أن معظم المندائيين لا يستخدمون مفردات لغتهم الأمّ في الحياة اليومية، إذ إن اللغة المندائية من اللغات المهددة بالانقراض[٤].

---

(١) يُنظر: الزهيريّ، عبد الفتاح، الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين العرب البائدة، ت: فريد عبد الزهرة المنصور، دار أركان، بغداد، العراق، ١٩٨٢، ص : ١٤٩

(٢) يُنظر: الزهيريّ، عبد الفتاح، **الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين العرب البائدة**، ت: فريد عبد الزهرة المنصور، دار أركان، بغداد، العراق، ١٩٨٢، ص : ١٤٩

(٣) يُنظر: حطاب، أمين فعيل، **كتاب قواعد اللغة المندائية**، مراجعة :يوسف متى قوزي، مركز البحوث والدراسات المندائية، ط: جعفر العاصمي، بغداد، ط١ ، ٢٠٠٢، ص٣

(٤) **موسوعة الصابئة المندائية**، الناصرية، حسين العامل

وبالتالي، فإن التعاليم والصلوات والتراتيل والأدعية الدينية المندائية كلها وردت بهذه اللغة، وكلمة مندائية منسوبة إلى(مندا)الآرامية +ويعتقد الصابئة المندائيون أن الله تعالى آتى العلم آدم رأس البشر، فعرف ربه، وعرفه بنفسه، و قرأ الأبجدية الأولى: آ، با، جا، دا([1]).

واللغة الأبجدية المندائية تتألف من (٢٣) ثلاثة وعشرين حرفا، وتكتب من اليمين إلى الشمال، وهي غير منقوطة، ولا تعرف الحركات، وإنما تندرج في متن الكلمة، وتنقسم اللغة المندائية إلى قسمين، كغيرها من اللغات الأخرى، هما:

١- الرطنة: وهي اللهجة المحكية عند الصابئة المندائية؛ أي العامية، وهي متأثرة باللغات الأخرى، واللهجات الأخرى، مثل: العربية، والفارسية

٢- الفصحى، أو لغة كتب الصابئة الدينية: وهي اللغة الأصلية التي كتب بها التراث المندائيّ الدينيّ، ولم يمسّها التطور كباقي اللغات الأخرى إلا قليلا؛ وذلك لانعزال المتكلمين بها .. واللغة المندائية الآن هي منطلق الباحثين لدراسة اللغات القديمة المجاورة الأخرى، ولا يفوتنا أن نذكر أن عدداً قليلاً جداً من المندائيين يتحدثون اللغة المحكية (الرطنة) الآن، وبخاصة الذين يسكنون منطقة الأهواز([2]).

- الحروف المقدسة عند الصابئة المندائية:

يطلق الصابئة على الألف باء اسم (آ - با – كَا)، ويمثل كل حرف بالنسبة لهم قوة من قوى الحياة والنور، وترتبط بالحروف المندائية عدة أساطير، منها ما يقول: إن هذا الكمال لم يخلق ذاته بل خُلق، وحين خلق الـ(آ) حسب رواية أحدهم، وهو يمثل ملك النور(ملكه دنهورا)، صاح ليس هناك أقدر مني، وحين نطق بهذا، رأى على وجه الماء حروف الألفباء الأربعة والعشرين، وكأنها جسر، وجاء في إحدى الأساطير أن الحروف كانت تكتب في الأصل على قميص(مارا اد ربوثه) أي(رب العظمة)، وتوجد أسطورة أخرى تتمثل في أن(هيبل زيوا)، كان يعلم آدم الأبجدية، ومن هنا أتت نظرية المقدسة،([3]).

([1]) يُنظر: ميراني، ناجية، **مفاهيم صابئية مندائية: تاريخ، دين، لغة**، ص١٦٤

([2])النشمي ، علاء النشميّ، **أسئلة وأجوبة عن الديانة المندائية**، التنظيم الآراميّ الديمقراطيّ .

([3]) يُنظر: الليدي دراوور، **الصابئة المندائيون**، ص٣٣١

وتستعمل الحروف عند الصابئة بصوت مسموع لطرد الأرواح الشريرة، وتوجد لدى الصابئة تفسير لمعانٍ باطنية، من خلال ما ترمز إليه بعض الحروف، ولتوضيح معاني الحروف عند الصابئة سيستعمل الباحث الجدول الآتي(أ) (١):

أ- جدول الحروف ومعانيها لدى الصابئة المندائية كما وردت عند الليدي دراوور:

الحرف	الكلمة	المعنى	الحرف	الكلمة	المعنى
آ	أعلى الجميع	الكمال والنور والحياة	با	اب	الأب الأعلى
كَا	كَوريبل شليهه	الرسول جبرائيل	دا	دِركه	السيل، أو القانون
ها	هيي ربي	الحياة العظمى	وا	ويلي	ويل لمن لا يصغي للغة الحياة
زا	زيوا	الاشعاع، والنور الفاعل	ما	مانه ربه كبيره	العقل العظيم أو الرّوح

ثانياً- المطلب الرابع : أعداد الصابئة المندائيين:

إن شرط الانتماء إلى ديانة الصابئة المندائية وما يتطلبه من مراسيم تقبله هو السبب الذي جعلهم محصورين عدداً، وآخذين في التناقص، وقد لا يمرّ قرن عليهم إلا وهم منقرضون من سفر الوجود، ولعل السبب يعود إلى حالتهم الاجتماعية الوضيعة، وعادات الزواج المعقدة لديهم، فمنعهم هذا كله من التوسع والانتشار، فلا يستطيع غير الصابئيّ أن يكون صابئياً، ولا

(١) الجدول من تصميم الباحث، المحتوى ، يُنظر : المصدر السابق، ص٣٣٢

يحلّ للصابئيّ الزواج من غير الصابئية، وهم يشبهون اليهود في حالتهم هذه، فهم ديانة قومية كاليهود([1]).

وقد أشارت الإحصاءات - بداية من جهود الرحالة البرتغاليين في القرن السابعَ عشرَ الميلاديّ وحتى عام ٢٠٠٠م- إلى تذبذب كبير في عدد الصابئة المندائيين، فقد بلغ عددهم عام ١٦٥٢م(١٢٥٠٠٠) مائةً وخمسة وعشرين ألف نسمة، ثم تناقصوا عام ١٨٧٧م إلى(٤٠٠٠) أربعة آلاف نسمة، بينما بلغ عددهم- كما ورد في النشرة الرسمية العثمانية لعام(١٨٩٨-١٨٩٩م) بالبصرة، والعمارة، و الناصرية-(٣٠٠٠) نسمة فقط، أما في الإحصاءات الرسمية العراقية، فسيوضحها الباحث كما في جدول الآتي (ب) ([2]):

ب- جدول الإحصاءات العراقية الرسمية لأعداد الصابئة:

إحصاءات السنوات التالية	أعدادهم في تلك السنوات
١٩٢٧	١٠٠٠٠
١٩٤٧	٦٣٦٨
١٩٥٧	١١٨٢٥
١٩٦٥	١٤٥٧٢
١٩٧٧	١٥٩٣٧
١٩٨٦	٢٠٠٠٠

([1]) يُنظر: الحسينيّ، عبد الرزاق الحسينيّ، **الصابئة قديماً و حديثاً**، ص٦١

([2]) الخيون، رشدي، **أديان ومذاهب العراق**، منشورات الجمل، بغداد، ط ١، ٢٠٠٧ م، ص٦٥

إحصائية تقريبية بعدد الصابئة المندائيين في العالم كما ورد في مجلس الأقليات العراقية، والجدول (ت) يبين ذلك ([1]):

ت- جدول الإحصاءات لأعداد الصابئة في العالم كما ورد لدى مجلس الأقليات العراقية

الدولة	عدد الصابئة
أستراليا	٦٠٠٠
السويد	٥٠٠٠
هولندا	٣٠٠٠
سوريا	٣٠٠٠
الأردن	٢٠٠٠
الولايات المتحدة	١٠٠٠
الدنمارك	١٠٠٠
كندا	٥٠٠
انكلترا	٥٠٠

([1]) مجلس الأقليات العراقية، **الصابئة المندائيون مهددون بالانقراض**، مقال منشور بتاريخ ٢٠٠٦/٨/٦
http://faylee.org/2006/608021.htm

ألمانيا	٥٠٠
النرويج	٣٠٠
باقي دول العالم	١٠٠٠

الفصل الأول: الصابئة في ضوء الإسلام: في(القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال الفقهاء المسلمين فيهم)، وأهم معتقدات الصابئة، وفرقهم:

ونظراً إلى الحاجة لمعرفة موقف الإسلام من الصابئة، فقد تناول هذا الفصل الصابئة في القرآن الكريم، والحديث الشريف، وأقوال الفقهاء المسلمين، كما تضمن بيان بعض معتقداتهم، وفرقهم على النحو الآتي:

المبحث الأول : الصابئة في القرآن الكريم، والحديث الشريف، وآراء الفقهاء المسلمين

المطلب الأول: الآيات التي ورد فيها ذكر الصابئة

المطلب الثاني : آراء المفسرين المسلمين في الصابئة

المطلب الثالث : الأحاديث التي ورد فيها ذكر الصابئة

المطلب الرابع: آراء الفقهاء المسلمين في الصابئة

المبحث الثاني : أهم معتقدات الصابئة الدينية

المطلب الأول: اعتقاد الصابئة في خلق الكون

المطلب الثاني: اعتقاد الصابئة في خلق الانسان

المطلب الثالث: اعتقاد الصابئة في أنبياء غير أنبيائهم

المطلب الرابع: اعتقاد الصابئة في الكهنوتية

المطلب الخامس: اعتقاد الصابئة في الاعتراف

المطلب السادس: اعتقاد الصابئة في الكواكب

المطلب السابع: اعتقاد الصابئة في الحرز(السكين دولة)

المطلب الثامن: اعتقاد الصابئة في الدرفش(الرمز الدينيّ للصابئة المندائيين)

المبحث الثالث- فرق الصابئـــــــــــــة:

المطلب الأول: الصابئة المندائية

المطلب الثاني: الصابئة الحرانية

المطلب الثالث: الصابئة أصحاب الروحانيات

المطلب الرابع: الصابئة أصحاب الهياكل

المطلب الخامس: الصابئة أصحاب الاشخاص

المبحث الأول- الصابئة في القرآن الكريم:

لقد ذكر الله تعالى في كتابهِ العزيز قصص الأنبياء السابقين، وأديان الأمم الماضية، ومما أشار إليه القرآن في هذا الشأن ذكر الصابئين، وفيما يأتي تلك الآيات:

المطلب الأول- الآيات التي ذكرت فيها الصابئة:

لقد ذكر الله تعالى الصابئين في ثلاثة مواضع من كتابه العزيز وهي:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُو [ا **بقرة**:26]

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ [ال مائدة:96]

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [**ال حج**:71]

إن كل آية من الآيات الثلاث تختص بفترة زمنية معينة،

- **فآية البقرة** : تتحدث عن الفرق الثلاث و مصيرها قبل بعثة النبي (**صلى الله عليه وسلم**) ومجيئ شريعته الخاتمة الناسخة، ومن ثم كان مصير أهل هذه الملل الثلاث كمصير المؤمنين بنبوة محمد (**صلى الله عليه وسلم**)، لأن أهلها كانوا مؤمنين بالله واليوم الآخر عاملين بمقتضى

شرائعهم المنزلة عليهم، ولم يُحرّفُوا دينهم أو يغيروه، بل إنهم كانوا يؤمنون بمحمد **(صلى الله عليه وسلم)** وشريعته كما بشرت به كتبهم

- **أما المائدة** : فإنها تَخُصُّ فترة ما بعد الإسلام منذ بعثة النبي محمد **(صلى الله عليه وسلم)**وإلى قيام الساعة، وهي تبين أن الطوائف الثلاث لم يعد مقبولاً منها بعد مجيئ الإسلام إلا الدخول فيه والعمل بشريعته، لأنه ناسخٌ لكلِّ ما سبقه، فالذين استجابوا منهم لذلك كان مصيرهم كمصير المؤمنين من أمة محمد **(صلى الله عليه وسلم)**([1])
- **وأما آية الحج** : فإنها تختص بيوم القيامة، ومن ثَمَّ ذُكير فيها إلى جانب الطوائف الأربع طائفتان ليستا من ضمن الأديان والملل المنزلة من عند الله، وهما طائفة المجوس وطائفة الذين أشركوا، ولأن يومَ القيامة يومُ فصلٍ بين الخلائق جميعاً، ومن ثم ذكر الملل الست التي ينطوي تحتها جميع الناس، ولم يذكر فيها (ومن ءامن بالله واليوم الأخر) لأن الإيمان بالله واليوم الآخر لا يمكن أن يكون يوم القيامة، ولو حصل فإنه لا يقبل ([2])

وذهب أبن تيمية (رحمه الله): إن الآيات الكريمات السابقة لم تمدح واحدا منهم بعد النسخ والتبديل، وإنما معنى الآيات: أن المؤمنين بمحمد(صلى الله عليه وسلم)، والذين هادوا الذين اتبعوا موسى(**عليه السلام**)، وهم الذين كانوا على شرعه قبل النسخ والتبديل، والنصارى الذين اتبعوا المسيح(**عليه السلام**)، وهم الذين كانوا على شريعته قبل النسخ والتبديل، والصابئين وهم الصابئون الحنفاء، كالذين كانوا من العرب وغيرهم على دين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق قبل التبديل والنسخ، فإن العرب من ولد إسماعيل(**عليه السلام**) وغيره الذين كانوا جيران البيت العتيق الذي بناه إبراهيم وإسماعيل(**عليهما السلام**) كانوا حنفاء على ملة إبراهيم، إلى أن بدّل دينه بعض ولاة خزاعة، وهو عمرو بن لحيّ، وهو أول من غير دين إبراهيم(**عليه السلام**) بالشرك، وتحريم ما لم يحرمه الله([3]).

[1] فرحات، أحمد حسن الفرحات، **آيات الصابئين**، (دار عمار للنشر – عمان – الأردن)، (ط:١ ١٤٢٠هـــ ٢٠٠٠م)، ص٦١

(٢) فرحات، **آيات الصابئين**، مرجع السابق ص٦٢

(٣) ابن تيمية، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، (ت: علي بن حسن بن ناصر الألمعيّ)، (دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية) ، (ط١ : ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م) ، (ج٣) ، (ص١٢٢)٠

ويذكر المستشرق، ميشيل تراديو (لقد أعاد الباحث هيارب، فحص المواد المجمعة، على يد كولس، ومصدرها، الطبري، والمقدسي، والبيروني، وخاصة ابن الجوزي، وتوصل الى استنتاجات عدة من أهمها،(إن صابئة القرآن، لا يمكن بأي حال من الأحوال، أن يكونوا هم المندائيين؛ ومن طرف آخر، فاستخدام القرآن الكريم لكلمة " صابئ " يترافق دوماً مع كلمة " حنيف)(١)

المطلب الثاني- آراء المفسرين المسلمين في الصابئة:

لم يقلّ اختلاف المفسرين في شأن حقيقة الصابئة عن اللغويين، فذكر الصابئة في ثلاث سور، وفي موضعيين مع أهل الكتاب، وفي موضع آخر مع أهل الكتاب والمجوس، ما زاد اختلاف المفسرين في إلحاق الصابئة بأهل الكتاب أم بالمشركين؟، وللوقوف أكثر على حقيقة الصابئة ستعرض هذه الدراسة أهم ما ذكره المفسرون في الصابئة، كما يأتي:

يقول الطبريّ(**رحمه الله**): **"**و(الصابئون) جمع (صابئ)، وهو المُستحدِث سوى دينه دينا، كالمرتدّ من أهل الإسلام عن دينه، وكل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره، وتسمّيه العرب: صابئا، يقال منه:صبأ فلان، يصبأ صبْأ، ويقال: صبأت النجوم: إذا طلعت، وصبأ علينا فلان موضع كذا وكذا يعني به: طلع**"**، واختلف أهل التأويل فيمن يلزمه هذا الاسم من أهل الملل، فقال بعضهم: يلزم ذلك كل من خرج من دين إلى غير دينه، وقالوا: الذين عنى الله بهذا الاسم قوم لا دين لهم ، واختلفوا فيهم على ثلاثة أقوال، هي:

أولاً- الصابئون ليسوا بيهود، ولا نصارى، ولا دين لهم

ثانياً- بل هم طائفة من أهل الكتاب.

ثالثاً- أنهم قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلى القبلة(٢).

---

(١) تراديو، ميشيل تراديو، **صابئة القرآن وصابئة حران**، (دار الحصاد - دمشق - سوريا)،(ط١: ١٩٩٩م)، ص٧- ٨

(٢) الطبريّ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمليّ، **جامع البيان في تأويل آي القرآن** ، (ت : ٣١٠ هـ) ،(ت : أحمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، (ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)، (ج٢)، (ص ١٤٦) .

وقال الزمخشريّ(رحمه الله): " (والصابئون) وهو من صبوت؛ لأنهم صبوا إلى اتباع الهوى والشهوات في دينهم، ولم يتبعوا أدلة العقل والسمع، وإن ذكر الصابئة إلى جنب النصارى ربما جعُلت جزءاً من النصارى، وأن الله سيفصل بينهم يوم القيامة، ويقضي بينهم؛ أي بين المؤمنين والكافرين(١).

وذهب ابن كثير(رحمه الله) إلى أنهم قوم ليسوا على دين اليهود، ولا النصارى، ولا المجوس، ولا المشركين، وإنما هم قوم باقون على فطرتهم، ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه؛ ولهذا كان المشركون ينبزون من أسلم بالصابئيّ؛ أي أنه قد خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك، وقال بعض العلماء: الصابئون هم الذين لم تبلغهم دعوة نبي، والله أعلم.(٢)

وأما سيد قطب(رحمه الله) فيقول: الصابئون –الأرجح- أنهم تلك الطائفة من مشركي العرب قبل البعثة، الذين ساورهم الشكّ فيما كان عليه قومهم من عبادة الأصنام، فبحثوا لأنفسهم عن عقيدة يرتضونها، فاهتدوا إلى التوحيد، وقالوا: إنهم يتعبدون على الحنيفية الأولى ملة إبراهيم، واعتزلوا عبادة قومهم، دون أن تكون لهم دعوة فيهم، فقال عنهم المشركون: إنهم صبأوا؛ أي مالوا عن دين آبائهم، كما كانوا يقولون عن المسلمين بعد ذلك، ومن ثم سمّوا بالصابئة.(٣)

والخلاصة من أقوال المفسرين المسلمين في الصابئة أنهم ينقسمون على ثلاثة آراء، هي:

الأول: أن الصابئة ليس لهم دين، وأنهم باقون على فطرتهم

الثاني : أنهم فرقة من اليهود، أو النصارى.

الثالث : أنهم من مشركي قريش قبل البعثة ،

---

(١) الزمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزميّ، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (توفى : ٥٢٨ هجري)، (ت : عبد الرزاق مهدي)، دار إحياء التراث العربيّ – بيروت، (ج٣)، (ص ١٤٩).

(٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشيّ الدمشقيّ، (ت: -٧٧٤ هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، (ت: سامي بن محمد سلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، دمشق، (ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، (ج١)، (ص٢٧٨).

(٣) سيد قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربيّ (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، **في ظلال القران**، دار الشروق، بيروت، القاهرة، (ط١٧- ١٤١٢هجري) ، (ج١) ، (ص٤٨).

والراجح والله أعلم، ما ذهب إليه، سيد قطب، في المقصود بـ (صابئة القرآن، أنهم تلك الطائفة من مشركي العرب قبل البعثة، الذين ساورهم الشكّ فيما كان عليه قومهم من عبادة الأصنام، فبحثوا لأنفسهم عن عقيدة يرتضونها.

وينطبق على الديانة المندائية، ما ذهب اليه، ابن كثير بقوله، أنهم قوم ليسوا على دين اليهود، ولا النصارى، ولا المجوس، ولا المشركين، وإنما هم قوم باقون على فطرتهم، ولا دين مقرر لهم يتبعونه، ويقتفونه؛ وقد تكون شريعتهم أخذوها من الأديان التي جاوروها، مثل: السومرية، والبابلية، والزرادشتية، وطوائف البحر الميت، و اليهودية، والمسيحية، وأخيراً الإسلام ، وهذا ما سوف يتضح لنا من خلال مقارنة عقائدهم بعقائد تلك الأديان، والله أعلم.

المطلب الثالث- الصابئة في الحديث النبويّ الشريف:

ذكرت كلمة (صابئي) في عدة أحاديث من السنة النبوية الشريفة، وأطلقت هذه الكلمة كصفة ذمّ أطلقها القرشيون على نبينا محمد(صلى الله عليه وسلم)، وعلى من آمن بدعوته؛ تنكيلاً بهم لتركهم دين قريش، وإيمانهم بدين النبي محمد(صلى الله عليه وسلم)، وهذه الآثار كثيرة، ومنها ما يأتي:

- ما ذكر فيها خاص بالنبيّ(صلى الله عليه وسلم)، فقد ورد في البخاريّ: (......ثم سار النبيّ(صلى الله عليه وسلم)، فاشتكى إليه الناس من العطش، فنزل فدعا فلانا كان يسميه أبو رجاء، نسيه عوف، ودعا عليا، فقال: اذهبا، فابتغيا الماء، فانطلقا، فتلقيا امرأة بين مزادتين، أو سطيحتين من ماء على بعير لها، فقالا لها: أين الماء؟ قالت: عهدي بالماء أمس هذه الساعة، ونفرنا خلوفا، قالا لها: انطلقي، إذ قالت: إلى أين؟ قالا: إلى رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، قالت: الذي يقال له **الصابئ**، قالا: هو الذي تعنين، فانطلقي، فجاءا بها إلى النبيّ(صلى الله عليه وسلم)....)[1]

- وفي مسند الإمام أحمد ...(وعن ربيعة بن عباد من بني الديل، وكان جاهليا، قال: رأيت النبيّ(صلى الله عليه وسلم) في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول:" يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، والناس مجتمعون عليه، ووراءه رجل وضيء الوجه، أحول، ذو غديرتين، يقول:

---

(١) البخاريّ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفيّ، **الجامع المسند الصحيح المختصر**، (ت: محمد زهير بن ناصر الناصر)، كتاب التيمم ، باب الصعيد الطيب وضوء المسلم، حديث رقم (٣٤٤) ، دار طوق النجاة، دمشق، (ط١ ١٤٢٢هـ) ، (ص٣٥٤).

إنه **صابئ** كاذب، يتبعه حيث ذهب، فسألت عنه، فذكروا لي نسب رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، وقالوا لي: هذا عمه أبو لهب)(١)

- وفي البخاريّ:" عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما): (لما أسلم عمر اجتمع الناس عند داره، وقالوا صبأ عمر، وأنا غلام فوق ظهر بيتي، فجاء رجل عليه قباء من ديباج، فقال: قد صبأ عمر، فما ذاك ؟ فأنا له جار، قال: فرأيت الناس تصدعوا عنه، قلت: من هذا ؟.. الحديث)(٢)

فالنبيّ محمد (صلى الله عليه وسلم) لم يكن يوماً صابئياً - كما ذهب بعض الطاعنين-، ولم يكن على دين قريش، كما توهّم أهل قريش عندما نعتوه بالصابئ بعد دعوته إلى الإسلام؛ إذ إن مفهوم كلمة (الصابئ) التي أطلقها أهل قريش على النبيّ(صلى الله عليه وسلم) والتي تعني الخروج من دين الى دين آخر عندهم؛ ظناً منهم أنهُ كان على دينهم، وخرج منه، كما أجمع علماء اللغة على ذلك، فهو ليس مصطلحاً يشير إلى مجموعة دينية موجودة آنذاك.

المطلب الرابع- آراء الفقهاء في الصابئة:

تناول الفقهاء المسلمون من مختلف المذاهب ديانة الصابئة المندائية، لكنهم اختلفوا في انتمائهم لأهل الكتاب، أو أنهم مُلحقون بأهل الكتاب، كما اختلفوا –أيضاً- في أخذ الجزية منهم، وأكل طعامهم، ونكاح نسائهم، وما ينبني على ذلك من تطبيق الأحكام الشرعية عليهم، والاعتراف بها كديانة تعُامل معاملة أهل الكتاب، ولإعطاء صورة كاملة سيتناول الباحث مكانة ديانة الصابئة في المذاهب الإسلامية الآتية: الحنفية ، الشافعية ، الحنابلة ، المالكية .

- مذهب الأحناف:

قال الإمام أبو حنيفة(رحمه الله): والصابئة يحلّ الزواج من نسائهم، وقال أبو يوسف، ومحمد أصحاب أبي حنيفة: لا يجوز نكاحها، وقد حصل هذا الخلاف من كونهم عبدة أوثان يعبدون النجوم، أم لا؟، فعند أبي حنيفة ليسوا بعبدة أوثان، وإنما يعظمون النجوم كتعظيم المسلمين

---

(١) ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانيّ (المتوفى: ٢٤١هـ) ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ت: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٢: ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م، ج٢٥، ص٣٤٢.(أخرجه احمد بن حنبل، الترمذي، ابن ماجه)

(٢) البخاريّ، **الجامع الصحيح المختصر**، باب إسلام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، رقم الحديث (٣٦٥١)، (ج٣)، (ص١٤٠٣).

الكعبة، فإن كانوا كما ذهب أبو حنيفة فإنه يجوز الزواج منهم بالإجماع؛ لأنهم أهل كتاب، وإن كانوا عبدة أوثان يعبدون النجوم فلا يجوز بالإجماع؛ لأنهم مشركون([1])

وقيل فيهم الطائفتان، وقيل: هم صنف من النصارى، يقرؤون الزبور، وهم الذين يظهرون من اعتقادهم، وهم أنفسهم يعتقدون الكواكب آلهة، لكنهم يضمرون ذلك، ولا يجيزون إظهار ما يعتقدون البتة، فبنى أبو حنيفة على ما يظهرون، لكن أبا يوسف ومحمد بنيا على ما يضمرون([2]).

- مذهب الشافعية:

نظر الإمام الشافعيّ**(رحمه الله)** في دين الصابئة، والسامرة فوجدهما متشابهين، فعلق القول فيهم؛ لاشتباه أمرهم، فقال هاهنا: إنهم من اليهود والنصارى، إلى أن يعلم أنهم يخالفونهم في أصل ما يحلّون ويحرّمون فيحرّمون، وقطع في موضع آخر أنهم منهم، وتوقف في موضع آخر فيهم، وليس ذلك لاختلاف قوله، ولكن لأنه لا يخلو حالهم من ثلاثة أقسام :

١- فقال: إن وافقوا اليهود والنصارى في أصل معتقدهم، وخالفوهم في فروعه فيقرّ السامرة بموسى والتوراة، ويقر الصابئون بعيسى والإنجيل، فهؤلاء كاليهود والنصارى في قبول جزيتهم، وأكل ذبائحهم، ونكاح نسائهم([3]).

٢- وإن خالفوا اليهود والنصارى في أصول معتقدهم، ويوافقونهم في فروعه، ويكذب السامرة بموسى والتوراة، ويكذب الصابئون بعيسى والإنجيل، فهؤلاء كعبدة الأوثان لا يقبل منهم جزية، ولا يؤكل لهم ذبيحة، ولا تنكح منهم امرأة

([1]) الزيلعيّ، فخر الدين عثمان بن علي الحنفيّ، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلاميّ، القاهرة، (ج٢)، (ص١١٠).

([2]) الزيلعيّ، **تبين الحقائق شرح كنز الدقائق**، مرجع سابق ج٢ ص١١٠

([3]) الماورديّ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصريّ، **الحاوي الكبير**، (ت: علي محمد معوض، وعادل أحمد، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، (ط١ : ١٤١٤هجري ١٩٩٤م)، (ج١٤)، (ص٢٩٤).

٣- أن يشكّ فيهم، فلا يُعلم هل وافقوا اليهود والنصارى في الأصول دون الفروع؟، أو في الفروع دون الأصول؟ فهؤلاء كمن شكّ في دخوله في اليهودية، أو النصرانية، هل كان قبل التبديل أو بعده، فيقرّون بالجزية حقنا لدمائهم، ولا تؤكل ذبائحهم، ولا تنكح نساؤهم([1])

- مذهب الحنابلة:

رأى الحنابلة أن الصابئة ينقسمون إلى قسمين:
١- قسم منهم يتبعون اليهود والنصارى - وبخاصة الذين هم في جهة حرّان-، وعليه يُحمل أثر ابن عباس **(رضي الله عنهما)**.

٢- وأما القسم الثاني فهم الذين يعبدون الكواكب، ويعتقدون في أثر الكواكب في الكون، فهؤلاء على قسمين أيضا: قسمٌ منهم يعبد الكواكب في أزمة مخصوصة؛ معتقداً أن المؤثر هو الله، فهذا قيل فيه: إن استقباله للكوكب واعتقاده فيه لا يوجب كونه آخذاً حكم الوثنية؛ لأن لهم أصلاً من الدين السماويّ، فقالت طائفة من العلماء: إنهم يأخذون حكم أهل الكتاب من هذا الوجه؛ ولكن الصحيح أن عبدة الكواكب منهم كلهم يعدّون في حكم الوثنيين، ولا يجوز عقد الذمة معهم، وهذا القسم الذي يعبد الكواكب يوجد في أطراف العراق، وهو الذي توعده المأمون، وكان قد نذر على نفسه إذا لم يدخلوا الإسلام أن يرجع فيقتلهم، وذلك حينما ذهب إلى الغزو، لكنه مات قبل أن يدركهم، وهذا القسم هو الذي يعنيه طائفة من العلماء بأنهم يأخذون حكم الوثنيين([2]).

- مذهب المالكية:

ذهب المالكية إلى أنهم موحّدون، معتقدون تأثير النجوم، وأنها فعالة، فليسوا أهل كتاب، وتؤخذ منهم الجزية؛ لأنها تقبل من غير أهل الكتاب عند مالك([3]).

ويرى الباحث أن ما ذهب إليه الإمام أبو حنيفة **(رحمه الله)** بالقول: إنهم ليسوا بعبدة أوثان، ينطبق هذا القول على الصابئة المندائية دون الحرانية، لأن الصابئة الحرانية كانوا يصنعون

([1]) الماورديّ، **الحاوي الكبير**، المصدر السابق، (ج١٤/ص٢٩٥).

([2]) الشنقيطي ، محمد بن محمد المختار الشنقيطيّ، **شرح زاد المستقنع للشنقيطيّ**، (ج٥) ، (٤٧٤) .

([3]) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، **الموسوعة الفقهية الكويتية**، من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ ، ط٢، دارالسلاسل، الكويت، (ج٧) ، (ص١٦٩) .

تماثيل للملائكة، ويضعونها في معابدهم، أما المندائيون فهم يقدسونها، ويجعلونها شريكة لله تعالى في الخلق، وهذا ما ينفيه القرآن الكريم، ويعدّه شِرْكاً أكبر يخرج من الملة الإسلامية.

ذهب الشافعية : إلى أن الصابئة يجوز أن تعقد لهم الذمة بالجزية ، على القول بأنهم من النصارى ، إن وافقوهم في أصل دينهم ، ولو خالفوهم في فروعه ، ولم تكفرهم النصارى، أما إن كفرتهم اليهود والنصارى لمخالفتهم في الفروع ، فقد قيل، يجوز أن يقروا بالجزية وإن لم تجز مناكحتهم ، لأن مبنى تحريم النكاح ، الاحتياط ، بخلاف الجزية ومن الملاحظ أن أغلب المذاهب الإسلامية، عندما تكلموا في شأن الصابئة لم يكن لهم اطلاع واسع على عقائدهم، وقد يكون السبب ان الصابئة، أخفوا عقائدهم، لانهم يحرمون، اطلاع غير المندائي عليها، لذلك نجدهم يقولون: إذا وافقوا اليهود في أصول الدين فإنهم منهم، وإن خالفوهم في الفروع، وكذلك إذا وافقوا النصارى في الأصول فإنهم جزء منهم، وإن اختلفوا معهم في الفروع، وكذلك القول بأنهم يعبدون الكواكب .

يرى الباحث: ان الصابئة المندائيين، ليسوا فرقة من اليهود أو النصارى، كما شكك بعض الفقهاء في حقيقتهم، لأنهم يخالفون اليهود والنصارى، في الأصول، وينكرون نبوة (موسى و عيسى عليهم السلام)، وبناءاً على ذلك، فهم ليسوا بأهل كتاب، ولا تنكح نسائهم، وتؤكل ذبائحهم، ولكن تؤخذ منهم الجزية، إسوةً بالمجوس، حقناً للدماء، على قول الأمام مالك(رحمه الله)

المبحث الثاني- أهم معتقدات الصابئة الدينية:

ورد ذكر تكوين العالم سبع مرات في الكتاب المقدس عند الصابئة (الكنزا ربا)، مع بعض الاختلافات في الذكر، إن الحيّ العظيم في عالم النور أول ما يخلق الماء، ومن الماء النور، ومن النور الضياء، ومن الضياء الأرواح(أثريّ)، ووظيفتها السيطرة على الظواهر الطبيعية، وقد شارك في عملية التكوين مجموعة من الأثريين(الملائكة) مع الحي العظيم، وهذا الاعتقاد يخالف العقيدة الإسلامية، فالله وحده هو الذي خلق الكون(١).

---

(١) الليدي دراوور، **الصابئة المندائيون** ، (ص١٣٣)

المطلب الأول- اعتقاد الصابئة في خلق الكون:

أولاً- تكوين عالم النور (مصدر عالم النور):

يحتوي الأدب المندائيّ على صور متعددة، منها: ما يتعلق بنشأة عالم الأنوار، ويعرض الكتاب المندائيّ المقدس(الكنزا ربا) عبارات متنوعة تتحدث عن عملية التكوين، وتتسم هذه العبارات بالغموض، وعدم الوضوح، ومن الصعب حل رموزها وشيفراتها؛ لأنها تتناقض في ما بينها([١])، ومن ذلك:" حينما كانت الثمرة "بيرا" داخل الثمرة، وحينما كان الأثير، " آير" داخل الأثير، وحينما كان"مانا" ذو الوقار العظيم هناك، ومنه تكونت (المانات) العظيمة الكبيرة، انتشر بريقها، وعظم نورها، وما كان قبلها في الثمرة العظيمة شيء فانتشر نورها بلا حدود، أكثر من انتشار الكلام، وجَلّ نورها عن أن يوصف باللسان، والتي كانت وقتئذ في تلك الثمرة، ثم تكونت منها آلاف آلاف الثمار بلا نهاية، وملايين ملايين المواطن بلا عدد، تقف هناك وتمجد (مانا) الموقر العظيم الذي يحلّ في (آير) العظيم، وتكوّن الماء الجاري العظيم " يردنا"، الذي لا حدود له وبقوة الحيّ العظيم انبثقت منه مياه جارية (يردني) بلا نهاية، ولا عدد"([٢]).

الصابئون وكثير من البراهمة والمجوس، وكل من قال باثنين أو أكثر أو بشئ قديم مع البارئ، يزعم بعضهم أن الأصل هو النور والظلمة ثم يختلفون فيقول قائل إنهما جميعا حيان مميزان ويقول آخر بل النور حي عالم والظلمة جاهلة معميمة، وهذا رأي الصابئين([٣])

ويذكر (الكنزا ربا) عملية تكوين عالم الأنوار في صورة أقرب إلى الفلسفة منها إلى العلمية؛ إذ يلفها الغموض، ويصعب تفسيرها، وكما يظهر من النص السابق أن هناك ثلاثة أصول رئيسة في عملية التكوين (عالم النور)، وهي:

١- الثمرة "بيرا "، وبيرا تعنى الثمرة ، ومن الثمرة العظمى تكونت الثمار والمواطن، بمعنى (الكائنات النورانية)، والمراد من ذلك أن من الثمرة العظمى تكونت الكائنات النورانية.

([١]) يُنظر: رودلف كورت، **النشوء والخلق في النصوص المندائية**،(أعداد وترجمة صبيح مدلل السهيريّ، (مطبعة الأديب - بغداد ، ١٩٩٤م) ، (ط١ : ١٩٩٤) ، (ص١٧)٠

([٢]) **الكنزا ربا** ، قسم اليمين ، الكتاب الثالث ، التسبيح الأول ، (ص٤١)٠

([٣]) المطهر، المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥هـ)، **البدء والتاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد- مصر، (ج١)، ص٤٢.

٢- الأثير " آير "، وتعني الهواء؛ أي هواء عالم النور، ويعود هذا الهواء إلى ريح الشمال، وعندما تتوقف رياح الشمال سينتهي كل الأنفس في العالم الأرضيّ([1])، ويأتي –أيضاً- اسم "آير" اسما لكائن نورانيّ آخر

٣- مانا العظيم(مجموع مانات)، ويأتي بمعنى كائن نورانيّ الذي يحل بينها، ومنها تكونت المانات (النفوس الفردية)، ويضيف الكانزا ربا :" ومن "يردنا "؛ أي الماء الجاري العظيم تكونت ألـ(يردني)؛ أي أنهار التعميد الجارية السماوية الأخرى، ومياه عالم النور بيضاء، أما مياه عالم الظلام فهي سوداء([2]).

ويستطرد الكانزا ربا قائلا:" حينما كانت الثمرة (بيرا) لا تزال داخل الثمرة (بيرا)، وحينما كان الأثير(آيرا) لا يزال داخل أثير(آيرا)، حينها تكون الضياء العظيم(يورا)([3]).

ونلتمس في هذا النص- كسابقه - أصولاً ثلاثة في تكوين عالم النور، هي: (بيرا)، و(آيرا)، و(يورا) الضياء العظيم، ومنه تكون(يردنا العظيم)؛ أي الماء الجاري العظيم، والحياة التي هي بمثابة مثيلة (دموثا)، وموقعها في أرض الأثير([4]).

كما نجد أن أصول عالم النور في المعتقد المندائيّ حاضرة في المعتقد السومريّ، وذلك على النحو الآتي:

يعدّ النور أو عالم النور الجوهر الثاني في الديانتين: السومرية، والمندائية، حيث الإله الأول في الدين السومريّ هو الإله (آن) إله السماء، والتي هي مصدر النور، وتحتوي على الكواكب، والنجوم، وإن النور في المعتقد المندائيّ يختلف عن الضوء؛ إذ إن النور هو نور القمر، أما الضوء فهو ضوء الشمس، وقد وقع بعض من ترجم النصوص المندائية في الخطأ، وذلك من خلال الدمج بين النور والضوء، وهما مختلفان تماماً، فالنور مشتق من الرطوبة والماء، وأن كلمة (نهورا) تشير بوضوح إلى النهر ايضاً، ولذلك كان اتصال النور بالماء أساسياً عند المندائيين، وبذلك يتحد الجوهران، وهذا ما نجده في الدين السومريّ،[5] حيث النور الإلهيّ يظهر

([1]) يُنظر: رودلف كورت، **النشوء والخلق في النصوص المندائية**، (ص١٧)٠

([2]) يُنظر: رودلف كورت، **النشوء والخلق في النصوص المندائية**، المرجع السابق، (ص١٧).

([3]) (يورا) في الأصل (يوهرا)، والتي تأتي بمعنى (الضياء)٠

([4]) يُنظر: رودلف كورت، **النشوء والخلق في النصوص المندائية**، (ص١٩)٠

([5])،السومريون ، من أقدم الديانات الوثنية و الشعوب التي استطاعت وضع لبنات الحضارة الأولى في القسم الجنوبي من العراق القديم الذي عرف ببلاد سومر، (الماجدي، **مندالا المثولوجيا في اديان واساطير وادي الرافدين**، ص٤٦)

في الإله (إنكي)، الذي يسمّى(عين الماء اللمّاعة)؛ أي عين الماء التي ينعكس فيها الضوء والنور، أما الضوء فيتصل بالشمس وبالهواء، ويكاد الإله أو الكائن (شامش) أحد الكائنات النورانية المهمة وهو يمتطي مركبه الذي هو كوكب الشمس، وفي هذا المركب يوجد علم ينبعث منه نور الله، وهذا العلم هو (الدرفش)، أو الراية المندائية، الذي أصبح رمزا للديانة المندائيّة(١).

- تكوين عالم الظلام- (آلماد دهشوخا):

لم يذكر الكثير عن عالم الظلام، إلا أنه موجود كوجود(عالم النور)، ولكن بعض النصوص المندائية تذكر أن النور أقدم من الظلام، ويعدّ عالم الظلام السفليّ نقيضاً لعالم النور، وفيما يأتي النصوص التي تتحدث عن عالم الظلام في كتاب الصابئة المقدس (الكنزا ربا): " تبصروا وافهموا، إن بين النور والظلام لا يوجد عهد(كشطا)، أو اتحاد(لاوفا)، بل كره، وغيرة، وانفصال(ليس إلا)، إن الظلام خصم للنور؛ لأنهما يمثلان الشمال واليمين، ومن نهاية الماء الأسود، ثم قال لها(هيبل – ريوا): قومي أريني ممّ أو ممن جُلبتم؟، أرتني قوة الظلام وثباته، والسرّ الخفيّ، الذي يحرسه أولئك المتمردة الجبابرة، عمالقة الظلام، (٢)"

إن المسؤول عن تكوين عالم الظلام هي الكائنات التي ذكرت، وهي: (هيواث)؛ أي الروهة(الماء الأسود)، أو الماء الآسن، و(التنانين)؛ أي المتمردون، والأشرار ومركباتهم، ويوصف ملك الظلام بأنه ابن(الروهة)، ووصف عالم الظلام عند الصابئة أشبه - إلى حدّ ما- بعالم النور، وذلك لورود مصطلحاته، ومنها: (تنا)، (نصبتا)، (ولأسرار)، والفكرة ، الرئيسة في تكوين عالم الظلام هي أن كائنات عالم الظلام تكونت من منبع فيه مرآة(٣).

إن المياه السوداء موجودة منذ البدء بشكل فوضويّ، والشر عادة ملازمه للمادة، ويظهر من تلقاء نفسه كنتيجة للازدواجية، ومن ديوان(ألف ترسر شياله) نطالع المقطع الآتي، والذي يتعلق بالعلاقة بين النور والظلام:" لأن النور والظلام مرتبطان سوية، وإذا لم يكن هناك ظلام لما كان النور قد وجد، وعن نشأة الظلام من(التنتا) الخاصة به تكوّن الظلام، وتوسعت مواطنه وأغراسه بوجود الماء الأسود، والعلاقة بين الظلام والماء الأسود أو الآسن الكثيف في

---

(١)يُنظر: الماجديّ، خزعل، **أصول الناصورائية المندائية في آريدو وسومر**، (دار فضاءات،عمان، الأردن)، (ط١ : ٢٠١٤م). (ص١٠٠)

(٢) (**كتاب ترسر والف شيالة**)، رودلف كورت، **النشوء والخلق في النصوص المندائية** (ص٦٢)٠

(٣) يُنظر: رودلف كورت، **النشوء والخلق في النصوص المندائية**، مرجع سابق، (ص٦٢-٦٥)٠

المثيولوجيا المندائية، وكما نشأ النور بخواصه وعناصره نشأ عالم الظلام بخواص وعناصر أخرى، ونشأت من غليان الماء الأسود، والكائنات، والمواطن([1]).

وفي البدء كان (مِلْكَا زِيوا)ملك الضّياء، ولمّا ظهر إلى الوجود خلق خمسة كائنات من النور، ومثيلاتها من الظلام، كانت هناك خمس مخلوقات من ظلام، وكانت أسماؤها: «أَكْرُونْ» وهو سيّدهم،(أشدوم)، (غافْ)(وغافَانْ)(هاج) و(ماج) ، و(زَرْتاي زَرْتَانَا)، وقد كانت(غافان) و(ماج) أنثيان تكمّلان سَيِّدَيْهِما، كما أوجدت الظّلمة الأسياد الثّلاثة لـ(السكَنْدُولا)، وهم الذين خطّت أسماؤهم في المركب الذين يظهرون فيه على (السكَنْدُولا)، إنّ (ملكا زيوا) هو أصل كلّ شيء، منه تنبع أشعّة النّور والحياة ويمدُّ بها الشّمس والكواكب من خلال أربعة ملائكة يسكنون نجم الشّعرى العبور، وهم: (أَرْحُوم حيّ) و(زِيوْ حيّ) و(عين حيّ) و(شُوْم حيّ) أو (سَامْ حيّ)،ومن هؤلاء الأربعة جاءت قوّة (شامش)، وحياتُه([2]).

- تشابه أسطورة الخلق عند الصابئة المندائية بالأسطورة البابلية والسومرية:

يوجد هناك تشابه كبير في أسطورة الخلق بين الديانتين القديمتين: الديانة البابلية، وديانة الصابئة المندائية، وأن ما ورد في (الكنزا ربا) هي أشبه بأسطورة (إينوما ايليش) البابلية ، وملخصها: أن الكون كان المياه الأولى(تي آمت) لا شيء غيرها، وحدث أن ظهرت آلهة العظام جيلاً بعد جيل، حتى جاء الإله خالق البشر، فحدثت الحرب بين العالم العلويّ، وليكن عالم النور، و العالم السفليّ، وليكن عالم الظلام التي تمثله(تي آمت)عند البابليين، و(الروهة) وأولادها عند المندائيين، فيقتل الإله(مردوخ) (تي آمت)، ويقضي على فلولها الشريرة، وبالمقابل عند المندائية يقضي الملاك (هيبل زيو) على كائنات الظلام (الروهة وأولادها السبعة)، ويخلق الإنسان ليعبد الإله، والفرق بين الملحمتين أن المندائيين جعلوا الخلق من اختصاص إله واحد، وأن الذين عرفوا بالآلهة في القصة البابلية، مثل: (مردوخ) و(أنو)

([1]) الجابريّ، عدنان عامر، **المندائية، والعلم، والفلسفة**، مقال منشور على موقع الجمعية الخيرية المندائية في اسكندنافيا ، بتاريخ (ثلاثاء، ٢٠١١/٢٠/١٢) ، (http://mandaean.dk/node/5856)

([2]) محمد الحاج سالم ، و آمنة جبلاوي ، **أسطورة الخلق في مرويّات الصابئة المندائية**، مقال منشور على موقع الجمعية الخيرية المندائية في اسكندنافيا، موقع سابق، بتاريخ (ثلاثاء، ٢٠١١/٢٠/١٢) ، (http://mandaean.dk/node/5856)

و(أناتو) أصبحوا عند المندائيين ملائكة، أو كائنات النورانية، تعمل ما يأمرهم به الحيّ العظيم([1]).

يناظر عالم الظلام المندائيّ العالم السفليّ السومريّ في طبيعته، وكائناته، فـ(الروهة وآور) هما قريبان من بعضهما في التسمية، ومشتقان من أحد الأسماء السومرية، وهو(أورورا)، وكاف مشتقة من كي؛ أي آلهة الأرض، وكذلك (كف) أو (قن) أم الروهة، أما (كرون) فمشتق من الآلهة (كور) وهو الإله الشرير في الميثولوجيا السومرية، إن عالم النور عند الصابئة المندائية ذكوريّ، ولذلك هو تحت سيطرة (الحيّ) بسلالته المربعة عليه، أما عالم الظلام فهو عالم أنثويّ، كما وصفه عالم النور والكهنة المندائية بأبشع الأوصاف وأرذلها، وقد يكون ذلك صدى للانقلاب الذكوريّ الذي شهده المؤسسون الأوائل للمندائية، وقد تكون(الروها)هي الإلهة القديمة الأم، والتي دفنها المندائيون في الظلام([2]).

إن الأساطير التي تضمنتها الكتب المندائية: كأسطورة خلق الكون كثيرة جداً، لكن لم تعرض الأسطورة بشكل متجانس، ولم تعالجها في رسالة واحدة، وانطوت على تباينات كبيرة في الأساليب، والوقائع، والأدوار([3]).

المطلب الثاني- اعتقاد الصابئة في خلق الانسان:

إن نشأة الكون وخلق الإنسان لغز حيّر كثيراً من علماء الأديان والفلاسفة، والذين لم يهتدوا إلى الوحي الإلهيّ، فألفوا الكتب التي تُناقض نفسها، حتى جاء الحق من الله سبحانه ليبينَ للناس ما اختلفوا فيه، فقصّ لنا الله عز وجل في كتابه العزيز ما يُذهب الشكوك في هذا الأمر، فبين لنا كيف خُلق العالم، وكيف خلق الانسان، واليوم هناك طائفة تعيش في جنوب العراق يُدعون المندائيين، يذكر بعض المؤرخين بأنهم هم من ذكروا في القرآن الكريم، وظل الخلاف فيهم إلى يومنا هذا، ويدعي الصابئة بأنهم هم المعنيون بهذا الذكر، وللوقوف على الحقيقة أكثر فستتناول هذه الدراسة مسألة خلق الإنسان عند الصابئة المندائية، ومقارنتها بقصة خلق الإنسان

([1]) يُنظر: الخيون، رشدي، **الاديان والمذاهب بالعراق**، ص٣٥

([2]) يُنظر: الماجدي، **أصول الناصورائية المندائية في آريدو وسومر**، ص١١٦

([3]) سباهي، عزيز، **أصول الصابئة المندائية ومعتقداتهم** ، ص٧٥

عند المسلمين، وقصة خلق الإنسان عند السومريين؛ وذلك لبيان أصل هذا التصور عند الصابئة، أهي وحيٌّ إلهيّ سماويّ، أم وثنيّ سومريّ، كما يأتي:

أولاً- خلق الإنسان، والغاية من خلقه عند الصابئة:

إن عملية خلق آدم**(عليه السلام)** كما يصورها كتاب الصابئة المقدس**(الكنزا ربا)** كانت من فكرة الملائكة، ولم تكن من الله تعالى؛ إذ يدور حوار بين الملائكة، وتوكل عملية الخلق إلى(بثاهيل)، والنصوص التي تتحدث عن خلق آدم**(عليه السلام)** في (الكنزا ربا) تقول:" سمعت الملائكة وائتمرت، ثم اتفقت وقالت: ليكن آدم واحدا منا سيكون(١) ، تعال الآن يا بثاهيل، ومعا نخلق آدم كبيرنا سيكون الحزن(٣) يترقرق في قرارة نفسي أنا (بثاهيل)، كانت أمنيتي أن أخلق آدم وحدي، لو جاء كما تبتغون ماذا سيكون(٤)، قالوا: إن أطعناك فأيّ سلطانٍ في الدنيا سيكون"[1].

أما في القرآن الكريم فيبيّن بجلاء أن الله هو وحده من خلق آدم **(عليه السلام)** من تراب، ودون تدخل من أحد، قال تعالى:"

إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ آل عمران : ٩٥

ومن خلال النظر بين النص القرآنيّ وما ورد في الكتاب المقدس عند الصابئة(الكنزا ربا) فإن ما ورد في النص المندائيّ لا يمكن أن ينسب إلى الله تعالى؛ لأنه لا توجد سمات إلاهية في النصّ، وحاشا لله أن يقرر غيره ويقوم بالخلق، فمن أحق بالعبادة الملاك (بيثاهيل) الذي قرر وخلق آدم**(عليه السلام)**، أم الله الحيّ العظيم.

إن فكرة الخلق عند الصابئة المندائية تشبه إلى حد كبير نظيرتها السومرية، وذلك من خلال مقارنة أسطورة الخلق عند الصابئة المندائية بالأسطورة السومرية؛ إذ نجد غياب دور الحيّ العظيم عن فكرة خلق الانسان عند الصابئة المندائية، ويقابله غياب دور الإله(إنكي)

---

[1] **الكنزا ربا** ، قسم اليمين ، الكتاب الثالث ، التسبيح الثاني ، (خلق آدم) ، (ص٧٠-٧٥)

السومريّ من فكرة خلق الإنسان، إن(بثاهيل) هو من تفرد بعملية خلق الإنسان، يقابله تفرد الإله(إنليل) في عملية خلق الإنسان في الأسطورة السومرية(١).

ومن هنا يرى الباحث أن عقيدة الصابئة في خلق الإنسان مغايرة تماما لعقيدة المسلمين، وهي أقرب إلى الديانة السومرية الوثنية الشركية؛ إذ إن الله تعالى خلق آدم(**عليه السلام**) بيديه على صورته التي خلقه عليها، ومازال عليها إلى يوم القيامة، وأن الله تعالى هو من قرّر خلق آدم(**عليه السلام**)، وأبلغ الملائكة بذلك كما في سورة البقرة، قوله تعالى **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** [ال بقرة:03]

، وقول الملائكة: أتجعل فيها من يفسد فيها؟ دليل قطعيّ على عدم علمهم بذلك مسبقا، وأنه لم يكن لهم شأن في قصة خلق آدم(**عليه السلام**) **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**ً[ص:17]

دليل على نفي اشتراك الملائكة في خلق آدم بأي جهة كانت، وإنما كان ذلك أمرا من عند الله وحده، وأن آدم(**عليه السلام**) نفخ الله فيه من روحه، وقوله تعالىً **قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ** ص: ٧٥

دليل على أن الله تعالى خلق آدم بيديه سبحانه.

ثانياً- نفخ الروح في جسد آدم(الإنسان)

وبعد أن أتمّ(بثاهيل) خلق الإنسان عجز(بيثاهيل)عن إحياء آدم(**عليه السلام**)، فطلب المساعدة، فقد ورد في الكانزا ربا ما يأتي:" يا (بثاهيل) قالت الملائكة: ائذن لنا أن ننفخ فيه من روحنا، فمن ذلك البيت من بيت الرب أنت بها أتيت(١١) ولكن الملائكة تعبت وتعب (بثاهيل)، ولم يقف آدم منتصبا على قدميه(١٢) صعد (بثاهيل) إلى عليين؛ ماثلا بين أبي الأثريين(١٣)ماذا فعلت يا (بثاهيل)(١٤)كلّ شيء يا أبت إلا شبيهك وشبيهي(٢٠)، حين بلغ (بثاهيل) الأرض ومن معه أتوا ودنوا من الجسد المسجّى أراد أن يقذف النفس عليه، فتناولتها منه أنا (مند اد هيتى)، وحين أقام (بثاهيل) آدم على قدميه كنت أنا من أنهضه، ولحظة وضعت يده عليه أنا الذى جعلته يتنفس الحياة(٢)"

---

(١) الشواف، قاسم، **ديوان الأساطير**، إشراف أودنيس، الكتاب الثاني، دار الساقي - بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص٩٦

(٢) **الكنزا ربا** ، قسم اليمين ، الكتاب الثالث ، التسبيح الثاني ، (خلق آدم) ، (ص٧٠-٧٥)

ويتضح من هذا النصّ السابق أن المسؤول عن تكوين جسم آدم(**عليه السلام**) هم مجموعة من ملائكة الكواكب، كونوا جسد آدم (بغرا) بإيعاز من أبيه(اباثر) ، وبقدرة الخالق العظيم، ويسمي الملاك (بثاهيل) آدم(ابناً لهُ)، ويعطيه لقب(مالك هذا العالم)، (مالكا)، وهو مثله و مثل(أياثر)، وكان آدم قبل دخول(نشمثا) جسداً بدون حركة، ولم يتحرك إلا بعد دخول(نشماثا)، أو(مانا)، وتمت هذه العملية بعد طلب (بثاهيل) مساعدة من أبيه(بهاق – اباثر)، الذي ذهب بدوره إلى المكان الخفيّ السريّ(اثر – كيسا)، وجلب(نشماثا)، (مانا العظيمة)([1]).

أما عند السومريين فيسكن الجسد البشريّ(الذي هو من طين) روحاً هي عبارة عن دم الإله، الذي ضحى به في (أوزموا) في قلعة(نفر)، والدم هنا - في المعتقد السومريّ- نظير الروح عند الصابئة المندائيين، فهو الذي يذكر بأصله الإلهيّ، والمندائيون اختاروا أن يحلّ النور الإلهيّ (نشمثا) في الجسد من الطين الظلاميّ كحلّ من نوع آخر، لكن المبدأ بقي واحداً([2]).

وعلى غرار هيئة آدم(**عليه السلام**) خلقت زوجه حواء، وألقى(بيثاهل) في جسد آدم روحاً (روها) من روحة الخاصة، ومن ملائكة الكواكب رمي كل واحد فيه شيء من أسراره، ويتضح من النصّ السابق أن (بيثاهيل) غارس(نشمثا) في جسد آدم وحواء، وأنه ألقى روحاً من روحه، وألقى ملائكة الكواكب بعض الأسرار الخاصة في جسد آدم(**عليه السلام**)، بالإضافة إلى ذلك أن ملائكة الكواكب وضعت عناصر أخرى في جسد آدم(**عليه السلام**): كالهواء، والريح، والماء، (بخار الجداول)، ليتزود بها جسد آدم([3]).

ولم تسلم قصة خلق آدم(**عليه السلام**) - عند الصابئة التي تبتعد كل البُعد عما هو عليه في الكتب السماوية- من تناقضات بين النصوص الواردة

([1]) يُنظر : رودلف كورت ، **النشوء والخلق في النصوص المندائية**، مرجع سابق، (ص١٤٣)٠
([2]) يُنظر: الماجدي، خزعل، **أصول الناصورائية المندائية في آريدو وسومر**، دار فضاءات - عمان - الأردن، ط١، ٢٠١٤، ص١٦٠
([3]) رودلف كورت ، **النشوء والخلق في النصوص المندائية**، مرجع سابق، (ص١٤٤)

ففي قصة خلق آدم**(عليه السلام)**، ففي إحدى النصوص التي تتكلم عن الإنسان البشريّ وزوجه حواء، تقول النصوص المندائية:" تكوّنا وهبطت النفس**(نشمثة)** في الجسم، وعندما هبطت النفس داخل الجسم أدركوه، وفهّموه كل الأشياء، هذه الرواية أعيدت في الكتاب المقدس عند الصابئة، ومعه **(ملائكة النار تخدمه)**، وفي نص آخر –أيضاً- هناك تناقض من نوع آخر؛ إذ إن خلق آدم الفاشل من قبل (بيثاهل) يحكي أن المخلوق الناقص الذي لا حياة فيه قد أتمه أدكاس– (مانا) الذي أضاف إليه الروح، وفي رواية أخرى، إن (ياور زيوا) يأتي للإنقاذ، ويضع الروح داخل جسم آدم الذي كونه(بثاهيل) نفسه، وقد ذعر لعجزه من أن ينفث الروح في جسم آدم، ويستغيث أباه (أباثر) الذي بمساعدته تحصل **(مانا) كيسا (مانا الخفية)**، من بيت الحياة، وتوضع في جسم الزوج البشريّ، وبعد ذلك عطس آدم، وعاش،(١)

وقبل أن تدخل في جسم آدم **(عليه السلام)** ناحت، وبكت ويظهر آدم الإلهيّ في (الكنزا ربا) - وفي كتب المقبولة الأخرى- يظهر باسم آخر هو **(أدكاس، تركيب من آدم وكيسة)** – آدم النورانيّ، فأدكاس هو آدم الإلهيّ، البشريّ الروحانيّ كلها، فهو يصور العالم كله كفكرة فقط ، فأدكاس هو نفسه حارس آدم الصغير (٢)

المطلب الثالث- اعتقاد الصابئة ببعض الأنبياء غير أنبيائهم

أولاً : نبيّ الله موسى (عليه السلام) عدوّ المندائيين:

وهكذا بدأ التطاول على نبيّ الله موسى**(عليه السلام)**، وواحد من أولي العزم من الرسل؛ إذ إن مسلسل التطاول على أنبياء الله ليس بدعة عند الصابئة، بل سبقهم قبل ذلك أقرانهم من اليهود والنصارى، إن ما تقوله الأساطير المندائية بحق النبيّ موسى**(عليه السلام)** هو مجرد اتهام عارٍ عن الصحة، فلقد ذكر القرآن الكريم موسى**(عليه السلام)**، وأثنى عليه ، وأنه كليم الله

---

(١) يُنظر: الليدي داراوور، آدم كسنية (آدم الخفي)، ترجمة: نعيم بدويّ، الدنمارك، ٢٠٠٨، ط١، ص٣٨

(٢) يُنظر: الليدي داراوور، **آدم كسنية (آدم الخفي)**، مرجع سابق، ص٣٨

وكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ١٤٥

وفيما يأتي نص الشبهة كما وردت (في الكنزا ربا) الكتاب المقدس عند الصابئة:" وفي القدس أشركت روهة(الروح الشريرة) في ملكها موسى من بني إسرائيل، وكان موسى ضد المندائيين، وظل يخاصمهم في مصر، وكانت لأرودان (أردبان) الملك المندائيّ رؤية، وسمع صوتاً قادماً من بيت الحيّ قائلاً: "قم، واخرج من هذا المكان من أجل صحتك وراحتك" ، فقام وأخذ المندائيين معه، وخرجوا من مصر، وجاءوا إلى البحر الذي انفلق تاركا طريقاً تحفه جبال من المياه على الجانبين، وهكذا خرجوا من مصر، وبقي فروخ ملكا، شقيق أردوان ملكا في مصر يحارب اليهود هناك حتى حاصروه، وهزموه، فهرب، وعندما رأى بأن طريق البحر ما زال مفتوحاً، ذهب هو وشعبه خلاله، ولكن عندما بلغوا منتصف البحر أطبقت عليهم جبال المياه، فغرقوا جميعاً(١)

أما أردوان ملكا فخرج ومعه ستون ألفاً من المندائيين ظلوا يسافرون، ويسافرون، حتى وصلوا أخيراً إلى طور ماداي، وانفتح أمامهم الجبل؛ لأنه كان عالياً وكبيراً، وصعب الاجتياز، فدخلوا عليه، وذهبوا خلفه، فانغلق مرة أخرى، فقال هيبل زيوا إلى أردبان ملكا": ابق هنا مع المندائيين، ولن تدور عليك الاثنتا عشرة(علامات البروج)، والسبعة (كواكب)، وطاردهم موسى، وعندما وصل طور ماداي لم يستطع الاستمرار، فعاد وذهب إلى أورشليم(٢).

- العاشورية:

---

(١)المدني ، **الصائبة المندائيون العقيدة والتاريخ** ، (ص٢٧٣).

(٢) المدني ، الصائبة المندائيون العقيدة والتاريخ ، (ص٢٧٣).

وهي مناسبة حزينة، يحتفل بها الصابئة بإقامة طعام الغفران(لوفاني)([1]) على أرواح المصريين (الفراعنة)، الذين غرقوا في البحر الأحمر حينما كانوا يلاحقون نبيّ اليهود موسى(**عليه السلام**)، وتقع هذه الذكرى في أول يوم من شهر تموز(سرطانة)([2])، ويعتقد الصابئة بأن المصريين كانوا على دينهم، وبأن جنس أسلافهم الصابئين الأوائل قد انحدروا من مصر إلى جبل ماديّ، ولهذا تؤكل كلّ عام وجبة طقسية، في ذكرى الحملة المصرية التي(غرقت في الماء وهي تتبع اليهود الخبثاء)، وقد ورد ذكر قصة موسى(**عليه السلام**) في كتاب (**أساطير وحكايات صابئية**) كما يأتي: (كان الملك فرعون عنيداً، وقد عوقب من أجل ذلك العناد، وكان المصريون على ديننا، وكان اليهود بصورة عامة يعبدون(الروهه)، وأبنائها، وبخاصة (يوربا)، ويجهلون النور، وتعاليم أبناء النور، وإلى هذا اليوم، واليهود يعبدون(يوربا) الذي هو إله الشمس، ومنزلة (يوربا) من الشمس كمنزلة الربان من السفينة يديرها، إلا أنه هو نفسه تحت إدارة أرباب النور؛ لأن أبناء الظلام - والذين هم على حساب الروهه - يخدعون أبناء النور، وهكذا منح (شامس) موسى القوة، وتخاصم قوم موسى(اليهود) مع قوم ملك فرعون(بره) المصريين، وجعلت فرعون يرغب اليهود في الفرار من البلد، واجتياز البحر الذي سيكون أمراً صعباً للغاية، فحين بلغو البحر([3])

وكانت لموسى عصا معروفة بالأسماء السرية، وقد أعطته(الروهة) تلك العصا، أخذ موسى عصاه، وضرب بها البحر، وتلفظ ببعض الأسماء، فجمد الماء، فعبروا البحر، وعبر بعدهم فرعون، وعند وصوله الشاطئ أطبق عليهم البحر ([4]).

ثانياً – نبيّ الله عيسى (عليه السلام):

أما عيسى(**عليه السلام**)، بالنسبة للاهوتيين الصابئين، كان(ناصورائيا) إلا أنه خرج على الدين، وقاد الناس إلى دين آخر، وباح بالعقائد الباطنية، وجعل الدين أكثر يسراً؛(أي أنه سخر بالصعب، وأنشأ قواعد جديدة حول التطهير)([1]).

([1]) اللوفاني: كلمة أصلها قدم من كلمة لوفا : وتعني اتحاد الوفاني مع الروح او العقل مع النفس (النشمثا)

([2]) الروهة : تعني الروح الشريرة

([3]) يُنظر : حمادة، تاريخ الصابئة المندائين ، (ص١٠٧)٠

([4]) يُنظر : حمادة، **تاريخ الصابئة المندائين** ، (ص١٠٧)٠

وورد في مخطوط (حران كوثا)، واتهامه بتحريف الكلمات، (لقد حرف كلمات الحياة ، وقلبها الى الظلام، وقلب جميع الشعائر رأساً على عقب، وسكن هو وإخوته في جبل سيناء، ودعا إليه جميع الأجناس([2])،وبعد التعميد على يد يوحنا(يحيى) (عليه السلام) خرج عن ملتهم، واتخذ له ملة جديدة([3])

وهذا القول يخالف، ما ورد عند المسلمين من شأن نبي الله عيسى عليه السلام، فقد ورد في القرآن في حق النبي عيسى عليه السلام، ٹ ٹ ... (الصف: ٦)

فعيسى، عليه السلام، وهو خاتم أنبياء بني إسرائيل، وقد أقام في ملأ بني إسرائيل مبشرا بمحمد، وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي لا رسالة بعده ولا نبوة([4])

ثالثاً- النبيّ محمـّـــد (عليه الصلاة والسلام) :

ورد ذكر النبي محمد(صلى الله عليه وسلم)، تارة العربيّ ابن الحرم، وأحياناً(محمد بن عبد الله)([5])

- يحيى يبشر بمجيء النبيّ محمد (عليه الصلاة والسلام):

لقد أخبر نبيّ الله يحيى(عليه السلام) الكهّان بقوله:" سأقول لكم، أنتم أيها الكهّان الذين يعيشون في العصر العربيّ، أن مهما حدث قبل مجيء ابن العرب الذي جاء نبيا إلى العالم، ومارس أتباعه الختان مثل اليهود، وبدّلوا الأقوال، وقد صاحبه إله الحرب(مارس)*؛ لأنه خاتم النبيين، ولو أن المسيح سيظهر بعده في نهاية العصر، سأخبركم أيها الناصورائيون أنه قبل ظهور ابن العرب، وتسميته نبيا للعالم، وهبوط (مارس) معه ليحارب، ويدخل الناس في دينه([6]).

([1])الليدي درا وور ، **الصابئة المندائيون** ، (ص٤٢)٠

([2]) حران كويثا،**إحدى المخطوطات المندائية التي تتحدث عن موجز للتاريخ المندائيّ**، ت نعيم بدويّ، (ص١)٠

([3])عليان، **الصابئون حرانيون ومندائيون** ، (ص١٠٤)

([4]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٨،ص١٠٩

([5]) الليدي درا وور ، **الصابئة المندائيون**، (ص٤٩)٠

([6]) مخطوط حران كويثا ، (ص٥)٠

في أروشليم: سيأتي وقت يُقتل فيه تلاميذ يحيى**(عليه السلام)** من قبل أبناء إسرائيل يعقوب **(عليه السلام)**، وبعدها بزمن يولد محمد العربيّ من أحفاد إسماعيل، فيدعو الناس للإيمان، والسجود للحيّ العظيم (الله)([1]).

رابعاً: النبـــــي سليمان (عليه السلام)

إن الناظر في الكنزا ربا، يجد ان الصابئة المندائية، تردد ما قاله اليهود من طعن في حق نبي الله سلمان (عليه السلام)، فقد جاء في الكنزا ربا ما نصه [يولد الملك سليمان بن داود، فيكون ملك يهودا العظيم، وحاكم أورشليم، كانت الجن له طائعة، لمشيئةِ خاشعة ، حتى طغى فوقعت عليه الواقعة]([2])

إنَّ أيَّ طعنٍ يُوجَّه إلى أحدٍ من الأنبياء والمرسَلين فكأنَّ هذا الطعن قد وُجِّه إلى هذا الدِّين الإسلامي الحنيف مباشرةً؛ لأنَّ الله - سبحانه وتعالى - قد بيَّن في القُرآن الكريم أنَّه قد اصطفى أنبياءه ورسله وطهَّرهم تطهيرًا، فهم قادة البشريَّة([3])

أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ الأنعام:٩٠

وهذا يشبه دأب زنادقة بني إسرائيل على طُول الزمان أنْ يُوجِّهوا الطعن والأفعال المنكرة إلى الأنبياء والمرسلين، ولم يكتفوا بنقلها شفهيًّا، بل سطرُوها في كُتُبِهم على أساس أنها وحيٌ من الله، ومن جُملة الأنبياء الكرام الذين نُسِبَ إليهم زنادقة بني إسرائيل ومُفسِدوهم الأفعالَ المنكرة التي يَندَى لها الجبين خجلاً داود وسليمان - عليهما السلام - بغرض إخراج البشرية عن الجادَّة السويَّة ([4])

([1]) الصابريّ، أنيس زهرون، **عظمة النبي يحيى ابن زكريا،** ص٦٧

(*)نسبة إلى مارس (المريخ) إله الحرب عند الرومان **/ الموسوعة العربية العالمية، دائرة المعارف العالمية ،باب مارس، ج١، ص١**

([2]) **الكنزا ربا** ، قسم اليمين، الكتاب الثاني، التسبيح الأول: ص٢٧.

([3])مي حسن محمد المدهون، داود وسليمان عليهما السلام في الأسفار اليهودية، الجامعة: أم القرى،ص١

([4]) المصدر السابق

المطلب الرابع- اعتقاد الصابئة في الكهنوتيـــة

يتمتع الكهنة الصابئة بامتيازات كبيرة، فالكاهن يكون راعياً لخمسين أو ستين تابعا، فإنه يكسب في السنة غير مؤونته من الأرز والقمح آلاف الدراهم ، وبشكل خاصّ في الأعياد، والمناسبات(١).

والكهانة وراثية؛ إذ توجد عائلات كان فيها الاب والابن كاهنين لعدة قرون دون توقف، كما أن الكهانة ليست مغلقة على غير الأسر الكهنوتية، ويبدأ التدريب عليها منذ الصغر، إذ يلبس الصغير(الرسته)، ويبدأ بتعلم الأبجدية منذ الثالثة أو الرابعة من عمره، وحين يتعلم القراءة والكتابة يطلق عليه اسم(يلوفا)، ويتهيأ الصبيّ للكهانة بمنعه من قصّ شعره بعد سن البلوغ، كما عليه أن يكون سالم الأعضاء البدنية تماما، ولا يمكن أن يصبح كاهنا من كان مختوناً، أو خصياً، أو غير منجب، فالجسم يجب أن يكون سليما، نقيا، كامل الخلقة، أما إذا تعرض الكاهن إلى عاهة أو ختن أو نقص في أحد أعضائه فتسقط عنه مرتبة الكهانة، والكهانة غير مقتصرة على الرجال، فقد وجدت كاهنات من النساء(٢).

و يلتقي المندائيون والبابليون في تحريم قصّ شعر اللحية والرأس، ورغم أن عامة الصابئة لا يتقيدون بهذا التحريم اليوم إلا أن رجال الدين منهم ملزمون تماماً بهذا التحريم، فهم يتركون لحاهم تطول، وشعر الرأس يضفرّونه كالنساء، وتبين(الرستة) لباس التعميد الأبيض لدى المندائيين في مدى تشابهها باللباس الأبيض الذي كان الكهنة البابليون يرتدونه عندما يؤدون وظائفهم الدينية، أما وراثة الكهانة فكانت موجودة لدى البابليين، وكان الأب يتولى نقل المعلومات التي تتعلق بالوظائف الكهنوتية إلى ابنه، وهو يحرص على تعليمه القراءة و الكتابة الخط المسماريّ، وحفظ الأدعية والتراتيل، وكانت معرفة الطقوس محصورة بين الكهنة، ومن يُعدّ من الأبناء ليكون كاهناً، وتقول الباحثة الليدي دراوور: (تشير إلى التشابه الكبير بين اللباس الدينيّ للبارسيين(٣) ونظرائهم المندائيين، والأحكام الدينية التي تتعلق بأجزاء هذا اللباس لدى الجماعتين، وليس من المستبعد أن تكون إحداهما قد أخذت هذه التفاصيل والأحكام من الأخرى، ولكن في النهاية، فإن كلتيهما قد اقتبست هذه التقاليد من الديانة البابلية(٤).

---

(١) سيوفي، **الصابئة عقائدهم وتقاليدهم** ، ص٨٠

(٢) الليدي درا وور، **الصابئة المندائيون**، ص٢٢٣

(٣) الباريسيون، هي إحدى طوائف البحر الميت، ظهرت بعد اليهودية وقبل المسيحية،(مخطوطات البحر الميت)

(٤) سباهي، **أصول الصابئة المندائيين**، ص٦٥

- درجات رجال الدين عند الصابئة المندائية:

- المرتبة الأولى (الحلالي): وهو (الشماس)، وهو من اقتصرت دراسته على بعض الكتب الدينية الأولية، وتعمّد التعميد الخاص بهذه الدرجة، ثم نذر نفسه للسير في الجنازة، وفي إقامة سنن الذبح للعامة، ولا يتزوج إلا بكراً، فإذا تزوج ثيباً سقطت مرتبته، ومنع من وظيفته، إلا إذا تعمّد هو وزوجته (٣٦٠) مرة في الماء الجاري(١).

- المرتبة الثالثة (الترميدا): ولا يمضي (الشماس) في منصبه أكثر من سنة واحدة، وبعضهم يعيّن كاهناً بعد مضي ستة أشهر فقط في الشماسة(٢)

- المرتبة الثالثة (الكنزفرا): وينتقل (الترميدا) إلى درجة (الكنزفرة)، ويشترط في ذلك أن يكون فاضلاً، ضليعاً في أمور الدين، مطلعاً على التفاسير الدينية، وحافظاً لكتاب (الكنزا ربا)، وأن يكون متزوجاً، وغير عقيم(٣)

ويقوم (الكنزفرا) باستخراج دهن السمسم في مندي الطين، ويقرأ عليها القراءات الدينية بهذا الطقس، ويضع الدهون في قنينة صغيرة، ويختمها بخاتمه، ويضع هذه القنينة في جيب خاصّ في ملابس شخص محتضر، وهذه القنينة بمثابة رسالة ترسل الى(أباثر) الملاك الموكّل على الميزان؛ إيذاناً بارتقاء أحد (الترميدا) إلى (الكنزفرا)

- المرتبة الرابعة (ريش أمثا): أي رئيس الأمة، وصاحب الكلمة النافذة، ويشترط في (الكنزفرا) الذي يريد الارتقاء إلى درجة(ريش أمثا) أن يكون عالماً، وذا أهلية، وكفاءة ممتازتين، وقادراً على المحاكمة بشكل مشهود من العلماء، (ولا يوجد بين الصابئة اليوم بهذه الدرجة؛ لأنها تحتاج الى علم وفير، وقدرة فائقة)

- المرتبة الخامسة (الربانيّ): وهي أعلى مراتب الاجتهاد عند الصابئة، ولم ينل هذه المرتبة من السابقين غير النبيّ يوحنا المعمدان **(يحيى عليه السلام)**، ولا يجوز أن يوجد شخصان في هذه الدرجة في وقت واحد(٤).

---

(١) قاشا، سهيل، **مذهب الصابئة**، ص١٨٩

(٢) سيوفي، **الصابئة عقائدهم وتقاليدهم**، ص٨١

(٣) قاشا، سهيل، **مذهب الصابئة** ، دار لأجل المعرفة، ديار عقل، لبنان، ٢٠٠٣م. ص١٩١

(٤) قاشا، سهيل، **مذهب الصابئة** ، مرجع سابق، ٢٠٠٣م. ص١٩١

المطلب السادس- اعتقاد الصابئة في الذبح:

يجب عند الصابئة أولاً غسل الحيوان أو الطير، والتأكد من سلامته قبل ذبحه، وحين يذبح الحيوان يجب أن ينطق الذابح العبارات التالية: (اشمه اد هيي واسمه مندا اد هيي مذكور عليك، ابثاهيل ناداك وجبريل تفقدك، من ذبحك لحمك الطاهر، يهب كل من يأكل منه الحياة والنشوة، والعافية، واسم الحي مندا اد هيي منطوق عليك)، وأن يكون الذبح بسكين من حديد، نظيفة، حادة، ذات يد خشبية، (أو مرفقة بها قطعة خشبية من شجره غير مثمرة، وعندما ينتهي من الذبح يقوم بالتهليل، والاستغفار، و يردد العبارات الآتية: (اسم الحيّ واسم مندا اد هيي، منطرقان لك، ذبحت بالحديد، وحللت بالماء الجاري، أنا الذابح، والله الغافر، يغفر لي، ويشفق علي خطاياي، وحوباتي، وأخطائي، وذنوبي، ومساوئي بالغفران(الملوشة)، اسم الحي مندا اد هي منطوقان عليك)([1]).

إن عادة ذبح الحيوانات على فراش من قصب ترجع إلى الأزمنة الأكّدية ، وكذلك المجوس قد مارسوا عادة مشابهة، ويقول (هيرودوتس): (الإنسان الذي يرغب في أن يضحي يجلب ضحيته إلى قطعة طاهرة، وهناك يذكر اسم الإله الذي يرغب في تقديم الضحية إليه، ومن المعتاد أن يكون في العمامة إكليل من الآس في أغلب الأحيان، ولا يسمح للمضحي أن يصلي؛ طلبا للبركة لنفسه فقط ، بل أن يصلي من أجل الملك، ومن أجل جميع الشعب الباريسيّ الذي هو واحد منه، ثم يقوم بتقطيع جثة الضحية إلى قطع، ويغلي اللحم، ويضعه فوق الاعشاب الطرية المتيسرة، ومن بينها البرسيم بصورة خاصة)، والعمامة والإكليل تطابقان العمامة والإكليل لدى الصابئة، ويتحدث مولتون عن المجوس فيقول:(إنهم كانوا يجزرون، ولكن ليس بالحديد، بل بالخشب، وكانوا يلبسون البياض، والعمامة، واكليل الآس، ويجزرون بجانب الماء)([2]).

المطلب السابع- اعتقاد الصابئة في الاعتراف بالذنب

ويقصد به الاعتراف بالذنوب والخطايا للكهان، ويتضمن ذلك النصائح التي يوجهها الكاهن للمعترف؛ لكي لا يقع مرة أخرى في الخطيئة، كذلك من واجب الكاهن الحفظ العميق للسر،

([1]) الروميّ، غضبا، **وصايا وطقوس مندائية** ، الجمعية المندائية (فنلندا)، ص١٠

([2]) الليدي درا وور، **الصابئة المندائيون**، (ص٢٢٠)

وطقوس الاعتراف هي: أن يغتسل المعترف، ويؤدي صلواته، ويتوجه على(الريق) إلى الكاهن، الذي يضع (الرستة)، ويدخل مع المعترف إلى حجرة خالية، ويسمع اعترافه، وما إن ينتهي المعترف من اعترافه، حتى يفتح الكاهن كتاباً يتضمن درجات الأخطاء وعقوبتها، ويقرأ عليه الفصل الذي يخصّ عقوبته التي تنتظر مرتكب تلك الخطايا في جهنم، ثم ينصحه الكاهن بالتوبة، وبأن لا يفتح الباب للشيطان، فيقرّ المعترف بذنبه، ويحلف أنه لن يعود لهذا العمل الشائن أبداً، ثم يقبل يد الكاهن، ويقبل الكتاب المقدس، وينسحب، وهذه التوبة لا تكون مقبولة للخطأ نفسه سوى ثلاث مرات، فإذا تكررت الخطيئة مرة ثانية فإنه يتعامل معه بالطريقة نفسها، وكذلك الثالثة، أما في الرابعة فإن اعترافه وتوبته ليستا كافيتين لتجنبه عقاب جهنم(١).

إن تأثر الديانة الصابئية باليهودية والمسيحية لم يكن بسبب وصول التراث اليهوديّ إلى الصابئة المندائية، بل يتعداه إلى أكثر من ذلك، فقد عاصرت الديانة الصابئة اليهودية، وأخذت منها الكثير، كما تأثرت بالديانة البابلية أيام السبي البابليّ؛ إذ إن الاعتراف قبل أن ينتقل إلى الصابئة كان موجودا لدى الديانة اليهودية، ومن ثم المسيحية، إلا أنه تطور في المسيحية بعد عقد مجمع (نيقية)، وأصبح تجارة لدى الكهان، يصدرون صكوك الغفران، ومن الجدير بالذكر أن الاعتراف عند اليهود هو: أن يتقدم المخطئ إلى الكاهن، ويوقفه أمام الربّ، ويعترف بالذنب الذي اقترفه، ويأخذ الكاهن الماء المقدس في إناء خزف، ويتلو عليه ترانيم وأدعية، كما هو الحال عند الصابئة(٢).

المطلب الثامن- اعتقاد الصابئة في الدرفش(الرمز الدينيّ)

إن شعار الصابئة المندائيين ورمزهم الدينيّ هو (درافشا آد يهيا يُهانا)، وهذه العبارة تعني: راية يوحنا المعمدان، ودرج الصابئة على تسميته في لهجتهم العامية(درفش)، والدرفش(راية النور، أو راية السلام، أو الرمز الدينيّ)، كما يسمى أيضا في كتب الصابئة، ويرمز إلى عالم النور(آلما دنهورا)، كما يرمز إلى شجرة الحياة، وهو اليوم يرمز إلى ديانة الصابئة المندائيين، وإلى المؤمنين بهذه الديانة؛ إذ تذكر الكتب الروحية للصابئة أن الملاك (هيبل زيوا) أعطى راية السلام(درافشا) إلى آدم الخفيّ(وهو ليس آدم الإنسان الأول)، وأن آدم هذا سلمه إلى المندائيين؛ ليكون رمزا لهم، (الدرافشا) هذه تتألف من غصنين متقاطعين على هيئة علامة زائد، يؤخذان

---

(١) سيوفي، **الصابئة عقائدهم وتقاليدهم**، ت: عارف أبو يوسف، دار التكوين، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠١٠، ص٩٩.

(٢) شلبي، **اليهودية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (ط٣، ١٩٨٨م).، ص٢٩٦

من أغصان شجرة مثمرة، أو من نبات (القِنّا) الشبيه بالقصب، تُربط القطعتان إلى بعضهما من منطقة تقاطعهما بواسطة حبل أبيض، ويوضع عليهما رداء من الحرير الأبيض المنسوج يدويا، ويوضع الرداء بطريقة خاصة وثابتة يجيدها رجال الدين، ولهذا الرداء أبعاد مُحددة، وينتهي من أحد جوانبه بمجموعة من الشراشيب، كما توضع في أعلى (الدرافشا) على منطقة تقاطع الخشبتين سبعة أعواد(أغصان) من نبات الآس، وهو من النباتات المباركة لدى الصابئة، وليس (للدرافشا) ارتفاع أو مقاس محدد، والمهم في الامر هو رمزيته وليس حجمه([1])

ويزخر التراث العراقيّ قبل سومر وبعدها بعلامة الصليب؛ كدلالة على الخصب والحياة، فقد ظهرت هذه العلامة منذ(دور حسونة في الألف السادس ق.م، وظهرت في ثقافة سامراء، وحلف، والأرجية، وأريدوا، والعبيد، وجمدت نصر)([2])، وفي سومر كان الصليب علامة لإله الشمس، وللإله (ننورتا) الذي أصبح له راية، ومن راية (ننورتا) السومرية الصليبية الشمسية، وظهرت راية الحضر الشهيرة، وقد تكون راية (الدرفش) أيضاً ([3])

المطلب الثامن- اعتقاد الصابئة في الكواكب:

لم يقلّ تقديس الصابئة المندائيين للكواكب منذ زمن طويل، فهم الذين دعاهم إبراهيم **(عليه السلام)**، ولم يستجيبوا له **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآَفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ** [٥٧ – ٨٠]

([1]) مكلف، تحسين مهدي، **الدرفش (درافشا) - شعار الصابئة المندائيين ورمزهم الدينيّ**، اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر، لأربعاء، ٣٠ آذار/مارس ٢٠١٦

([2])، مدن أثرية عراقية ، تقع في جنوب العراق، ضمن الإمبراطورية السومرية، محمد علي، محمد عبد الطيف محمد علي ، **تاريخ العراق القديم**، مكتبة الاسكندرية – مصر ، (ط ١٩٧٧)، ص٧٥- ٨٣

([3]) الماجديّ، **أصول الناصورائية المندائية في اريدوا وسومر** ، ص١٧٤

إذ تؤمن الصابئة المندائيون بتأثير الكواكب والنجوم على البشر؛ لأن الشياطين والمردة يسكنونها في عقيدتهم، وتؤثر على حركة الأيام، ومنها ساعات خير، ومنها ساعات شرّ، ويجب توخي الحذر منها([١])

ولتوضيح حقيقة تأثير الكواكب سيتم عمل جدول (ث)، ويتضمن: اليوم، وحكم الكوكب له([٢]).

اليوم	حكم الكوكب لهُ	تأثيرهُ على الإنسان
الأحد	الشمس (شامش)	يمثل قوة للخير لا للشر
الاثنين	القمر (سين)	لهُ تأثير منحوس
الثلاثاء	المريخ(نيرغ)	يمثل رب السحاب والرعد
الأربعاء	عطارد (انبوا)	هو رب الكتابة ورب الحكمة والمعرفة
الخميس	المشتري (بيل)	يذكر في التعويذات من الشياطين
الجمعة	الزهرة (ليبات اودلبات)	تساعد في شؤون الحب والتناسل
السبت	زحل (كيوان)	يستخدم في الرقي والطلاسم

والكواكب السبعة والبروج الفلكية الاثنا عشر المندائية فقد ظهرت من الظلام (الروهة)، وهي بمثابة أبناء لها، ولو نظرنا في أسماء هذه الكواكب النورانية، التي تستعملها الكائنات النورانية لوجدنا إنها ذات أصول سومرية، كما هو واضح في الجدول (ج) ([٣])

اليوم	الكوكب	الإله السومريّ	الإله البابليّ	الكائن المندائيّ
الأحد	الشمس	أتو	شمش	شماش

([١]) في سؤال لأحد الكهنة المندائيين ، بتاريخ ٢٠١٦/٩/١٥.

([٢]) الجدول من تصميم الباحث ، المحتوى يُنظر : دراوور، **الصابئة المندائيون**، (ص١٣٥).

([٣]) يُنظر: الماجديّ، **الناصورائية المندائية في أريدوا وسومر**، (ص١٠٦).

الاثنين	القمر	ننار	سين	سين
الثلاثاء	المريخ	نرغال	نرغال	نيرغ
الاربعاء	عطارد	إنكي	نبو	أنبو
الخميس	المشتري	إنليل (بيل)	مردوخ (بعل)	بيل
الجمعة	الزهرة	إنانا (دلبات)	عشتار	ليبات (دلبات)
السبت	زحل	ستران (كوردش)	ننورتا	كيوان

المطلب التاسع- اعتقاد الصابئة في الحرز (السكين دوله)

وهو ختم طلسميّ يحمل نقوشاً تمثل: الأسد، والعقرب، والنخلة، والأفعى، وتشكل الأفعى التي يلتقي ذيلها برأسها إطاراً للأخريات، وهي تلبس أثناء التعزيم من قبل الذين يُعزلون لنجاستهم، كما هو الحال في الولادة والزواج، ويترجم الصابئون هذه الكلمة، بمعنى: (مسكن الشرّ) سكان إداولا([1])

1) الأفعى ترمز إلى الطبيعة المائية
2) العقرب ترمز إلى الطبيعة الترابية
3) الأسد يرمز إلى الطبيعة النارية
4) النحلة ترمز إلى الطبيعة الهوائية([2])

وهذه الرموز الأربعة هي رموز سومرية، وعراقية أصيلة، ويدلّ هذا على أن الصابئة كانوا يعيشون مع السومريين، والبابليين، وامتزجت الكثير من عاداتهم ومعتقداتهم الروحية ببعضها، وأخذ بعضهم من الآخر([1]).

([1]) دراوور، **الصابئة المندائيون** ، ص٨٧

([2]) حطاب، أمين فعيل، **نظرة ما بين الدين المندائيّ والعلم للكواكب والنجوم** ، ص١٤٧

إن الأفعى في الرموز المندائية تدلّ في المعتقد السومريّ على(**نمّم)** السومرية؛ أي الإلهة الأم التي يعود لها كل شيء، وترمز لعنصر الماء، وربما دلت على (الروهة) أو على (أور) الذي يُرمز له بالأفعى، أو التنين المائيّ، أما العقرب فهي رمز عراقيّ قديم، ظهرت في ثقافة سامراء في الصحراء، والجدب يشير إلى عنصر التراب، وقد ظهرت رموز أخرى للعقرب، وأما الأسد فقد ظهر كأحد رموز عصر (الكالكوليت) الحجريّ المعدنيّ في الثقافات العراقية القديمة، وكان رمزاً ذكرياً مرافقاً للإله (أنانا) في حالته الحربية، والنحلة تظهر كثيراً في الأختام الأسطوانية السومرية، وتشير الى الهواء.(٢)

المبحث الثالث- فرق الصابئـــــــة:

للصابئة أربع فرق، لم يبقَ منها إلا المندائية، والتي هي موضوع هذا البحث، وفيما يأتي تفصيل ذلك:

المطلب الأول- الصابئة المندائية:

وهي موضع الدراسة الحالية.

المطلب الثاني- الصابئة الحرانية:

وهم قوم من أصول يونانية، وآرامية عاشوا في حرّان وما حولها، وكانوا يتكلمون اللغة الآرامية التي عبّرت آمالهم وأفراحهم، وكانوا يتبعون ديانة نجومية سرية، لها أسرارها، وطقوسها، ومن يتاح لهُ الاطلاع على أسرارها يبلغ الخلاص، و كانت تقبل الاتباع باحتفالات خاصة بهم؛ إذ يرتفع الطالع على الأسرار بعد الموت إلى العالم الإلهيّ، ويسكن مع الالهة (٣)

- سبب التسمية بالصابئة:

---

(١) حطاب، أمين فعيل، **نظرة ما بين الدين المندائيّ والعلم للكواكب والنجوم** ، مرجع سابق ص١٤٧

(٢) الماجديّ، **أصول الناصورائية المندائية في أريدوا وسومر**، ص١٧٦

(٣) الحمد، محمد عبد الحميد، **التأثير الآرامي في الفكر العربيّ**، دار الطليعة الجديد – دمشق – سوريا ، (ط١ : ١٩٩٩) ، (ص٢٨).

ذكر أبو يوسف إيشع القطيعيّ النصرانيّ في كتابه (الكشف عن مذاهب الحرّانيين) المعروفين في عصرنا (بالصابئة): أن المأمون اجتاز في آخر أيامه بديار مضر،([١]) يريد بلاد الروم للغزو، فتلقاه الناس يدعون له، وفيهم جماعة من الحرّانيين وكان زيّهم إذ ذاك لبس الأقبية، وشعورهم طويلة، فأنكر المأمون زيّهم، وقال لهم: من أنتم؟ أمن الذمة؟ فقالوا: نحن الحرانية، فقال: أنصارى أنتم؟ قالوا: لا، قال: فيهود أنتم؟ قالوا: لا، قال: فمجوس أنتم؟ قالوا: لا، قال لهم: أفلكم كتاب أم نبيّ؟ فجمجموا في القول، فقال لهم: فأنتم إذا الزنادقة، عبدة الأوثان، وأصحاب الرأس في أيام الرشيد والدي، وأنتم حلال دماؤكم، لا ذمة لكم، فقالوا: نحن نؤدي الجزية، فقال لهم: إنما تؤخذ الجزية ممن خالف الإسلام من أهل الأديان ([٢])

الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه، ولهم كتاب، وصالحهم المسلمون عن ذلك، فأنتم لستم من هؤلاء، ولا من هؤلاء فاختاروا الآن أحد أمرين: إما أن تنتحلوا دين الإسلام، أو ديناً من الأديان التي ذكرها الله في كتابه، وإلا قتلتكم عن آخركم، فإني قد أنظرتكم إلى أن أرجع من سفرتي هذه، فإن أنتم دخلتم في الإسلام أو في دين من هذه الأديان التي ذكرها الله في كتابه، وإلا أمرت بقتلكم، واستئصال شأفتكم، ورحل المأمون يريد بلاد الروم، فغيروا زيّهم، وحلقوا شعورهم، وتركوا لبس الأقبية، وتنصر كثير منهم، ولبسوا زنانير، وأسلم منهم طائفة، وبقي منهم شرذمة بحالهم، وجعلوا يحتالون، ويضطربون حتى انتدب لهم شيخ من أهل حران فقيه، فقال لهم: قد وجدت لكم شيئا تنجون به، وتسلمون من القتل، فحملوا إليه مالا عظيما من بيت مال أحدثوه منذ أيام الرشيد إلى هذه الغاية، وأعدوه للنوائب، وأنا أشرح لك - أيدك الله السبب في ذلك، فقال لهم: إذا رجع المأمون من سفره فقولوا له: نحن الصابئون، فهذا اسم دين قد ذكره الله جل اسمه في القرآن، فانتحلوه، فأنتم تنجون به،([٣])

([١]) هي عاصمة مدينة (حران) ديار مضر، يفصل بينها وبين الرّها يوم وبين الرّقّة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم، يُنظر: الحمويّ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الروميّ(ت: ٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت- لبنان ،(ط٢ ١٩٩٥ م) ،(ج٢) ، (ص٢٣٥)

([٢]) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغداديّ المعروف بابن النديم (ت٤٣٨هـ)، **الفهرست**، (ت: إبراهيم رمضان)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ج١/٣٩٠.

([٣]) المصدر السابق

وقضى أن المأمون توفي في سفرته تلك بالبذندون، وانتحلوا هذا الاسم منذ ذلك الوقت؛ لأنه لم يكن بحرّان ونواحيها قوم يُسمّون (بالصابئة)، فلما اتصل بهم وفاة المأمون ارتد أكثر من كان قد تنصر منهم، ورجع إلى الحرانية، وطوّلوا شعورهم حسب ما كانوا عليه قبل مرور المأمون بهم على أنهم صابئون، ومنعهم المسلمون من لبس الأقبية؛ لأنه من لباس أصحاب السلطان، ومن أسلم منهم لم يمكنه الارتداد؛ خوفا من أن يقتل، فأقاموا متسترين بالإسلام، فكانوا يتزوجون بنساء حرّانيات، ويجعلون الولد الذكر مسلما، والأنثى حرنانية، وهذه كانت سبيل كل أهل ترعوز، وسلمسين، القريتين المشهورتين العظيمتين بالقرب من حرّان إلى منذ نحو عشرين سنة، فإن الشيخين المعروفين بأبي زرارة وأبي عروبة علماء شيوخ أهل حرّان بالفقه، والأمر بالمعروف، وسائر مشايخ أهل حرّان، وفقهائهم احتسبوا عليهم، ومنعوهم من أن يتزوجوا بنساء حرّانيات؛ أعني صابئات، وقالوا: لا يحل للمسلمين نكاحهم؛ لأنهم ليسوا من أهل الكتاب([1])

وبحرّان –أيضا- منازل كثيرة إلى هذه الغاية، بعض أهلها حرنانية ممن كان أقام على دينه في أيام المأمون، وبعضهم مسلمون، وبعضهم نصارى ممن كان دخل في الإسلام وتنصر في ذلك الوقت إلى هذه الغاية، مثل قوم يقال لهم بنو أبلوط ، وبنو قيطران، وغيرهم مشهورون بحران([2]).

- عقائد الصابئة الحرانية:

قولهم في الصانع: إن الصانع المعبود واحد، وكثير، أما الواحد : ففي الذات، والأول، والأصل، والأزل، وأما الكثير: فلأنه يتكسر بالأشخاص في رأي العين، وهي المدبرات السبعة، والأشخاص الأرضية الخيرة العالمة الفاضلة، فإنه يظهر بها، ويتشخص بأشخاصها، ولا تبطل وحدته في ذاته([3])

- أنبياء الصابئة الحرانية:

([1]) ابن النديم، **الفهرست** ،ص ٣٩٠

([2])ابن النديم، المصدر السابق، ٣٩٠

([3]) الشهرستانيّ ، **الملل والنحل**، مصدر سابق، (ص٧١)

يعتقد الحرّانيون ببعض الرسل، مثل: هرمس، وأغاثودايمون، وبابا، وأراني، وأفلاطون الذين كانوا حسب معتقدهم عظماء بين الكائنات المقدسة والبشر، والرسل الأكثر أهمية هم: هرمس، وأغاثودايمون، الذي يعدّهما الحرّانيون مؤسسي قوانينهم، وأحكامهم، ومعلميهم العظماء، كما أنهم يعتقدون – ايضاً- أن آدم هو رسول القمر،(١).

وفيثاغورس تلميذ هرمس من أصحاب الصابئة، ولهما من العلوم صنعة الكيمياء، والنجوم، والسحر، وعلم الروحانيات، والطلسمات، ولا يوجد أيّ تشابه في الرسل الحرّانيين في المعتقد المندائيّ(٢)

- قول الصابئة الحرانية بالتناسخ والحلول:

إن أصل التناسخ جاء من الحرّانية، والتناسخ : هو أن تتكرر الأكوار والأدوار إلى ما لا نهاية له، ويحدث في كل دور، مثلما حدث في الأول، والثواب والعقاب في هذه الدار، لا في دار أخرى لا عمل فيها، والأعمال التي نحن فيها إنما هي أجزية على أعمال سلفت منا في الأدوار الماضية، فالراحة، والسرور، والفرح، والدعة التي نجدها هي مرتّبة على أعمال البرّ التي سلفت منا في الأدوار الماضية، والغمّ، والحزن، والضنك، والكلفة التي نجدها هي مرتّبة على أعمال الفجور التي سبقت منا.(٣).

- طوائف الصابئة الحرانيين :

تنقسم الصابئة الحرانية إلى عدة طوائف، أهمها:

أولاً: طائفة الفريسيين، ويختلف الفريسيون عن الحرّانية في لبس حليّ نسائهم، فنساؤهم لا يلبسنّ، ولا يتحلينّ بالذهب البتة، ولا يلبسنّ خفاً أحمر، وإذا خرجن من بيوتهن خرجن محجبات، ملثمات بخمر سود، يغطين بهن رؤوسهنّ، إلا أن جلابيبهن السوداء كانت مطرزة بخيوط حرير ملونه، وتقدم هذه الطائفة تقرباً للإله في كل سنة خنزيراً، وذلك في أعياد تموز الصيفية.(٤)

---

(١) كوندوز ، **معرفة الحياة**، (ت: سعدي السعدي)، (مركز الحرف العربي – السويد ١٩٩٦) ، (ص٢٨٧)

(٢) الكنديّ، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصريّ(ت:٣٥٥هـ)، **فضائل مصر المحروسة**، (ج١) ، (ص٤)٠

(٣) الشهرستاني، الملل و النحل ، ص٥٤

(٤) الحمد، محمد عبد الحميد، صابئة حران و إخوان الصفا، الأهلي للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط١، ١٩٩٨، ص٣٩.

ثانياً :- طائفة الربانيين: كان رجال هذه الطائفة يلزمون بيتهم، وفيها يمارسون حرفتهم المختلفة، ويحلقون رؤوسهم بالموس، وحتى النساء المترهبات، وهذه الطائفة تأخذ بتعاليم (هرمس) المصريّ ([١]).

المطلب الثالث- الصابئة أصحاب الهياكل:

وهم قوم يقولون: إن لكل روحانيّ من الروحانيات العلوية هيكلاً جرماً من الأجرام السماوية، هو هيكله، ونسبته إلى الروحانيّ المختص به نسبة أبداننا إلى أرواحنا، فيكون هو مدبره، والمتصرف فيه، فمن جملة الهياكل العلوية: السيارات، والثوابت، قالوا: ولا سبيل لها إلى الروحانيّ بعينه، فيتقرب إلى هيكله بكل عبادة، وقربان، وقال آخرون منهم: لكل هيكل سماويّ شخص من الأشخاص السفلية على صورته وجوهره، فعملوا هذه الصور، ونحتوا الأصنام، وبنوا لها بيوتا([٢]).

والهياكل عندهم أحياء ناطقة بحياة الروحانيات التي هي أرواحها، ومتصرف فيها، ومنهم من جعل الشمس رب الهياكل والأرباب، وهذه الهياكل هي المدبرة لكل ما في عالم الكون، والفساد على ما سلف ذكره في تعريف مذهب الأول، وربما احتجوا على وجود هذه المدبرات وأنها أحياء ناطقة بأن حدوث الحوادث إما أن يكون مسنداً إلى حادث؛ إذ الكلام فيه كالكلام في الأول، والتسلسل والدور محالان، فلم يبق إلا أن يكون مسنداً إلى ما هو في نفسه قديم، وذلك القدم يكون موجباً بذاته أو بالإخبار، فإن كان الأول، فإما أن يكون كل ما لا بد منه في إيجاد الحوادث متحققاً معه، أو أنه متوقف على تجدد، فإن كان الأول فيلزم قدم المعلوم، والقدم علة وشرط محال، وإن كان الثاني، فالكلام فيه تجدد ذلك الأمر، كالكلام في الأول، وهو تسلسل، فلم يبقَ إلا أن يكون فاعلاً مختاراً، وليس في عالم الكون، والفساد فاعل، قديم، مختار إلا الأفلاك، والكواكب؛ ولذلك حكموا بكونها أحياء ناطقة([٣]).

([١]) الحمد، محمد عبد الحميد، **صابئة حران و إخوان الصفا**، المصدر السابق ص٣٩.

([٢]) ابن الجوزيّ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ) ، **تلبيس إبليس**، دار الفكر، بيروت، لبنان ،)(ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١) ، (ج١) ، (ص٤٧)٠

([٣]) الحسنيّ، **الصابئة قديماً و حديثاً**، ص١٩

المطلب الرابع - الصابئة أصحاب الأشخاص:

قالوا : إذا كان لا بد من متوسط يتوسل به، وشفيع يتشفع إليه، والروحانيات، وإن كانت هي الوسائل، لكنا إذا لم نرها بالأبصار ولم نخاطبها بالألسن فلم يتحقق التقرب إليها إلا بهياكلها، ولكن الهياكل قد ترى في وقت، ولا ترى في وقت آخر؛ لأن لها طلوعا، وأفولا، وظهورا بالليل، وخفاء بالنهار، فلم يصْفُ لنا التقرب بها، والتوجه إليها، فلا بد لنا من صور، وأشخاص موجودة قائمة منصوبة نصب أعيننا، نعكف عليها، ونتوسل بها إلى الهياكل، فنتقرب بها إلى الروحانيات، ونتقرب بالروحانيات إلى الله سبحانه وتعالى، فنعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى، وهذا شرك أكبر كما .. أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (٣)

فاتخذوا أصناما أشخاصا على مثال الهياكل السبعة، كل شخص في مقابلة هيكل، وراعوا في ذلك جوهر الهيكل؛ أعني الجوهر الخاص به من الحديد، وغيره، وصوروه بصورته على الهيئة التي تصدر أفعاله عنه، وراعوا في ذلك الزمان، والوقت، والساعة، والدرجة، والدقيقة، وجميع الإضافات النجومية من اتصال محمود يؤثر في نجاح المطالب التي تستدعى منه، فتقربوا إليه في يومه وساعته، وتبخروا بالبخور الخاصّ به، وتختموا بخاتمه، ولبسوا لباسه، وتضرعوا بدعائه، وعزموا بعزائمه، وسألوا حاجتهم منه، فيقولون: إنه كان يقضي حوائجهم بعد رعاية هذه الإضافات كلها، وذلك هو الذي أخبر التنزيل عنهم أنهم عبدة الكواكب، والأوثان، فأصحاب الهياكل: هم عبدة الكواكب؛ إذ قالوا بإلهيتها([1])

[1] الشهرستانيّ، **الملل والنحل**، مصدر سابق، ص٦٤.

الفصل الثاني- أركان الأيمان للديانة المندائية:

ويتناول هذا الفصل، دراسة أركان الايمان، عند الديانة المندائية، وذلك من خلال بيان اعتقادهم ب(بالإلهيات، والنبوات، والغيبيات)، وإبراز مدى توافق واختلاف في بعض المفاهيم عن المفهوم، عند المسلمين، على النحو التالي:

المبحث الأول: الإلهيات

المطلب الأول: وحدانية الإله، و أسماءه

المطلب الثاني: صفاته

المبحث الثاني: النبوات

المطلب الأول : الأنبياء

المطلب الثاني : الملائكة

المطلب الثالث : الكتب

المبحث الثالث : السمعيات / الغيبيات

المطلب الاول : اليوم الآخر

المطلب الثاني: الموت

المطلب الثالث: البعث والحساب

المطلب الرابع: طعام الغفران

المبحث الأول –الإلهيات :

توجد للديانة الصابئية - شأنها شأن أي ديانة - جملة من المعتقدات، تمثل في جوهرها مرتكزاً أو أساساً لهذه الديانة، ومعتقداتها، ومن جملة هذه المعتقدات ما يأتي:

المطلب الأول- وحدانية الإله :

يعتقد الصابئة المندائيون بأن هناك إلهاً واحدا، انبعث من ذاته ، لا اسم لهُ، ولا أبَ لهُ، ولا ولد، ولا كائن قبله، ولا أخ يقاسمه الملكوت، وبهذا هم ليسوا نصارى، بناء على قول من قال: إنهم جزء من النصارى، ويعتقد الصابئة المندائيون أن هذا الإله يسكن في الشمال القاصي، الذي انبعثت منهُ خمس خصال جبارة، وعظيمة ، وهي:

١) النور: الذي يشعّ مع الكائنات النورانية

٢) الأريج: الذي يفوح بعطره عليهم

٣) العذوبة: القول الذي به يسيرون

٤) كلامك: الذي به يبعثون

٥) جمال المحيا: الذي من خلاله يتكاثرون ([1])

المطلب الثاني : صفاته

ويقول الباحث الغربيّ– رودولف (Rudolf):" إن من الصعب التمييز بين (هيي)؛ أي (الحيّ العظيم) و(هيي) بمعنى الحياة التي انبعثت من الحيّ العظيم، وأما بخصوص التوحيد فيذكر أن هناك رموزاً أخذت ظاهراً، فإنها تبدو متناقضة مع الجوّ التوحيديّ للديانة المندائية([2])

أما أوصاف الإله عند الصابئة المندائية فيُطلق عليه أحياناً (ملك النور)(ملك دنهورا)، (ربّ العظمة)، (مار اربوثا)، (الروح العظيمة)، (مانه ربه)([3]).

كما يوجد هناك أوصاف أخرى تصل الى أكثر من مائة وصف، أغلبها مشابهة لأسماء الله الحسنى عن المسلمين، منها:

([1]) يُنظر : رودولف، **النشوء والخلق في النصوص المندائية**، (ص١٤)

([2]) رودولف، **النشوء والخلق في النصوص المندائية**، (ص ١١- ١٢- ١٤)

([3]) دراوور ، **الصابئة المندائيون**، مرجع سابق، ص١٣٣

(الْحَيُّ، الْعَظِيمُ، المولى، الْمُدْرِكُ، الأَزَلِيّ، الْقَيُّومُ، الرَّبُ، الْوَاحِدُ، الأوْحَدُ، الْمُوحَّدُ، الأَحَدُ، الأَبُ، الأَبَدِيُّ، الْخَبِيرُ، الْبَرُّ، الْبَاهِرُ، الْمُنَزَّهُ، الْخَالِدُ، الْجَبَّارُ، الْبَهِيُّ، الْعَزِيزُ، الْمُحْسِنُ، الشَّافِي، الطَّبِيبُ، السَّبُّوح، الْحَقُّ، السَّلاَمُ، اَلشَّدِيدُ، السَّمِيعُ، الْأَعْلَىٰ، الْمُعَافِي، الْكَرِيمُ، الْمُبَارِكُ، الْمُحَرِّرُ، الْمَجِيدُ، الْمُدَبِّرُ، الْمُتَعَالِ، الرَّؤُوفُ، الْمُعَظَّمُ)([1]).

أما قول الصابئة المندائيين بأن الله لا يسمّى بشيء، فقد ترك أثره على بعض الفرق الإسلامية المعطلة الذين ينفون عن الله الأسماء والصفات، منهم: الجهمية أتباع جهم بن صفوان، والغالية من الملاحدة: كالقرامطة الباطنية، والفلاسفة، وهؤلاء جميعا يوافق قولهم قول الصابئة المندائيين، وذلك في القول: إن الله لا يسمّى بشيء، والصابئة المندائيون يُثبتون لله صفات، على عكس من نفى الصفات دون الأسماء من الفرق الإسلامية([2]).

إن نفي الأسماء عن الله تعالى قد يشير إلى انقطاع معرفيّ، ووضع الله تعالى لاحقاً في منظومة إلهية متعددة تحولت إلى ملائكة، وكائنات نورانية، وبقي الله يطلّ عليها من علٍ، لقد أتى التوحيد عند الصابئة المندائيين بعد النظام الإلهيّ المتعدد الذي ورثوهُ من الديانة السومرية، فهذبوها وحذف منها الكثير من الآلهة، وحوّل ما تبقى منها الى كائنات نورانية، إن وجود الله منفصلاً متوّجاً على رأس ثيولوجيّ قديم، يدلّ على وجود عقيدتين متلاصقتين عند الصابئة المندائيين: إحداهما يسود فيها تعدد الآلهة، والأخرى تؤمن بإله واحد([3]).

لقد كان السومريون يسمون إلههم(لو كال – ديميري – آن – كي)، ومعناه ملك آلهة لما فوق ولما تحت)؛ أي رب السماء والأرض، وكان الصابئة المندائيون يسمّونه(هيي ربي)؛ أي الحيّ العظيم، ومن اللافت أن الصابئة المندائيين والسومريين لم يسمّوا الإله باسم، وإنما عبروا بذلك عن اسمه بالصفات([4]).

([1]) مكتبة الصابئة -، **موسوعة العيون المعرفية،**

/ http://www.mandaeannetwork.com/mandaean/

([2]) يُنظر: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلويّ بن عبد القادر السقاف، **الموسوعة العقدية** ،(موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net) ، (ج٢) ، (ص٤٥٢).

([3]) يُنظر: الماجديّ، **أصول الناصورائية المندائية في آريدو وسومر**، (ص١٢٦)

([4]) الماجديّ، المصدر السابق ، (ص١٤٢)

وهذه الاعتقاد في الإله يشبه اعتقاد الأسينيين(فرقة يهودية)؛ إذ يرون أن الله هو الخالق الوحيد، لكن هذه الثنائية تأخذ ألواناً شبه ميتافيزيقية، طالما أنهم جسّدوا الله بمقابل روح الله، روح الشر المدعو غالباً (بلعال)، وكانوا أو يقولون: إن هذا الأخير كان لهُ مثل الله ملائكته وجيوشه[١]

وأما صفة الخالق عند الصابئة المندائية فالخالق واحد وأكثر، فالواحد الذي انبعث من ذاته، والأكثر هم الكائنات النورانية التي شاركت في تكوين العالم، والذي أتى على عدة مراحل، هي:

١) الحيّ العظيم(الحياة الأولى) الذي انبعث من ذاته، وخلق الماء، ومن الماء خلق النور[٢].
٢) يوشامن (دورة الحياة الثانية)، ويُعدّ (يوشامن) أحد الملائكة الأثريين، الذين شاركوا في عملية التكوين، بأمر من الحياة الأولى.
٣) أباثر (الحياة الثالثة)، وسيأتي ذكر (أباثر) في كثير من النصوص بصفة(الحياة الثالثة)، وهذا نصه:" يوشامن سر ببهائه، وأنار كلّ الأثريّ، أنار(أباثر) الذي كوّن، ولم يتم عمله في الأرض، وتم تنحيته عن عرشه، وأصبح ملاك الميزان"
٤) بيثاهل(الحياة الرابعة)، وقد أوكلت إليه مهمة خلق الأرض، وخلق الإنسان، وتكوين عالم خاص به، فقد جاء في النصّ عند الصابئة المندائية:" قم يا بثاهيل، اذهب واهبط إلى الأسفل إلى أرض المستقبل، إلى موطن لا مسكن ولا عوالم فيه، وكوّن لك عالماً[٣].

المبحث الثاني : النبوات

ومعنى النبوة في الاصطلاح الشرعيّ: هو أن يختار الله أحداً من عبادهِ، فيوحي إليه بشرع؛ ليعلّم الناس، ويهديهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له،[4] وهذا مرفوض عند الصابئة المندائيين؛ لأن الله لا يكلم أحداً من البشر، ولأن المبعوث(النبيّ) مشارك للمبعوث إليه(الإنسان)

---

(١) أندريه دبون – سومر مارك فيلوشكو، **التوراة كتابات ما بين العهدين**، (مخطوطات قمران– البحر الميت)، (ت: موسى ديب الخوريّ)، (دار الطليعة الجديدة، دمشق، سوريا)، ط ١، ١٩٩٨م، ج١، كتب الاسينية، (ص٤٢).

(٢) دراوور ، **الصابئة المندائيون**، مرجع سابق، (ص١٣٣)

(٣) يُنظر: رودولف، **النشوء والخلق في النصوص المندائية**، مرجع سابق، (ص ٧٩ – ٨٦ – ٩٤)

(٤) يُنظر : الصابوني : محمد علي الصابوني، **(النبوة والانبياء)**، مكتبة الغزالي- سوريا- دمشق ، (ط٣ : ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥ م) ، (ص١٠)

في المادة والصورة، فمن أين لنا طاعته؟ وبأيّ مزية لزمت متابعته؟[1] وهؤلاء هم الذي أنزل

الله تعالى في حقهم قولهُ ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ المؤمنون:[43]

المطلب الأول : الأنبياء

وللوقوف أكثر على مفهوم النبوة عند المندائيين، سنتناول النبي والرسول في المفهوم المندائي:

مفهوم النبي عند المندائيين: والمندائيين - في الوقت الذي ينفون فيه نبوة أحد من البشر- يقولون لا بدّ من مخلوق متوسط بين الروحانية والمادة، يهدي الناس إلى الحق، ويستمد المعرفة من الحضرة القدسية، ويفيض الفيض على الموجودات السفلية، فكلام الله لا يصل إلى الناس إلا بواسطة مخلوق بين النور والتراب، ويرون أن الإنسان الذي يطهّر نفسه على الطاعة والعبادة، ويحصل لنفسه استعداد واستمداد من غير واسطة، ويكون حكمه حكمَ من يدّعي الوحي(النبيّ)، ومن هذا القبيل في نظرهم: آدم، ونوح، وشيت، وإدريس، ويحيى فهم ليسوا أنبياء بالحق، وما ذل من اعتصم به[٢]

إن نفي النبوة يتبعه بالضرورة نفي الوحي، فكلما ارتفع مقام رجل الدين استلهم وحيه من عرفانيته، وليس من الاتصال بالله عن طريق وسيط، وهو ما نسميه الوحي، ولعل نظرية الفيض الإلهيّ هي التي تفسر مصدر الدين والمعرفة، وهي تقابل مفهوم الوحي؛ أي أن مفهوم الفيض الإلهيّ مفهوم غنوصيّ، وليس سومريا، أما نفي النبوة فتشترك به الغنوصية والسومرية معاً[٣].

مفهوم الرسول عند المندائيين: و المندائيون لا يعتقدون بوجود رسول بشري، بل يحصرون الرسالة بالكائنات النورانية، (فمندا إد هيي وهيبل زيوا وأدكاس)، هم الرسل الكبار لعالم النور وهناك رسُلٌ آخرون، ولعل أهم رسل الأرض هم الأربعة الأوائل (آدم، وهيبل، وشيتل، أنوش)

---

(١) يُنظر : الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل ، (دار المعرفة - بيروت ، ١٤٠٤هـ) ، (ج١)، (٢٢٨)

(٢) رشدي عليان ، **الصابئة حرانيون ومندائيون**، مطبعة دار السلام – بغداد –العراق ، (ص١٠٣)

(٣) الماجديّ، **أصول الناصورائية المندائية في آريدو وسومر** ، (ص١٢٩)

لأن أصلهم نوراني الخاص، هو الذي رشحهم لهذا، وبعد هؤلاء لم يظهر رسول في البشرية لخلوه من أصل سماوي نوراني([1]).

إن اختلاف مفهوم النبوة و الرسالة عند المندائيين، عن مفهومها لدىالشرائع السماوية، واعتبار عدد من الأنبياء ناصورائيين مندائيين، وكذلك عدم نسبة دينهم وشريعتهم الى أحد الأنبياء بعينهِ، والتمسك بضرورة وجود متوسط روحاني للهداية البشرية، والقول بالفيض الإلهي كمصدر للدين، بدلاً من الرسالة المنزلة، يبين تماماً أن الديانة المندائية ديانة معرفية بعيدة كل البعد عن الديانات السماوية([2])

وهذا يعني أن الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، والذي ينتسب اليهم المندائيون، هم مجرد ربانيون ناصورائيون عارفون، ولا يمكن ان نسميهم أنبياء، وهم على النحو التالي:

١) الأب والرّجُل الأول **آدم (أبو البشر)**، والذي يحتفظ المندائيون بصحفه السماوية.

٢) **شيتل بن آدم** الرجل الأول (الغرس الطيب)، والذي أفدى والده، فكانت روحه الأقدس من بين البشر([3]).

٣) **سام بن نوح**(المتعبد الخاشع)، والذي تزخر الكتب الدينية المندائية المقدسة بصحفه، وقصصه، وتراتيله.

٤) (يهيا يوهنا) **يحيى بن زكريا**، أو يوحنا المعمدان(الحبيب المرتفع)، ويحتفظ الصابئة المندائيون بكتابه الذي خطت قِسماً منه أناملُه المقدسة، وزاد عليه تلاميذه من بعده .. وهو الناصورائي الأخير الذي يؤمن به الصابئة المندائيون([4]).

٥) **إبراهيم(عليه السلام)**، وهو كبير الناصورائيين الصابئة المندائيين، إلا أنه نزل إلى مرتبة كاهن بسبب مرض أصابه ([5])

- آدم (الرجل الاول)

يتحدث الكتاب المقدس عند الصابئة المندائيين(الكنزا ربا)عن آدم الرجل الأول كثيراً، ابتداء من خلقه، ثم خطيئته، ثم أحاديثه، واكتشافاته، وعلومه، ثم عن وفاته، فعن خلقه يتحدّث كتاب

([1]) الماجدي، خزعل الماجدي، **المثيولوجيا المندائية،**(دار نينوى – دمشق- سوريا- ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م)، ص٤٤٦

([2]) يُنظر: الماجديّ، أصول الناصورائية المندائية في آريدو وسومر، (ص١٢٨)

([3]) النمر، محمد، **الصابئة المندائيون العقيدة والتأريخ**، (ص٢٣-٢٥)

([4]) المصدر السابق

([5]) الماجدي، **المثيولوجيا المندائية**، ص٤٥٦.

(الكنزا ربا)عن المحاولة الأولى التي قام بها الملائكة المخولون من الحيّ العظيم بخلق آدم رأس السلالة البشرية، ثم يحدث الخطأ بتأثير الأرواح الشريرة، فيتم خلق آدم، لكنه لا يستطيع النهوض، فيأتي أمر الله عز وجل بإسكان النفس داخل جسد آدم؛ لتكون العلاج لذلك العوز أو النقص في مرحلة الخلق الأولى، ولتكون سلاحاً ضد شر الأشرار لتفسير سبلهم، والابتعاد عنها، وفعلاً يقوم الملائكة بأخذ(النيشمثا)من عليائها لإسكانها في جسد آدم،([1])

وكانت النفس حزينة لابتعادها عن عالم النور، وحيث يتحدث كتاب (الكنزا ربا) بأنها كائن، فقد كانت ترى في جسد آدم سجناً لها، وكانت ترى نفسها أسيرة وكانت تظن بأنها تعاقب بربطها بعمر آدم، ويأتي صوت الحق، ويفهمها الدور الذي أراده الله تعالى أن تقوم به، حيث ستقيد الشر الهائج الذي سيتولد داخل جسد الإنسان، ومن حوله، وبشرها بالرجوع لعالمها النورانيّ بعد اكتمال قدر آدم، وحين تدخل النفس يكتمل خلق آدم، ويقف على اثنتين([2]).

- زواج آدم بحواء عليهما السلام :

ويدّعي الصابئة المندائيون أنه بعد أن أمر الله سبحانه وتعالى بخلق آدم من طين فقد خلق حواء من جسمه، وبعد انجابهما لم يتزوج الأبناء أخواتهم، وإنما أرسلت البنات إلى عالم آخر فيه اناس مثلنا يسمّونه(امشوني كشطه)؛ أي أرض العهد، وجيء بفتيات من (امشوني كشطه) إلى أولاد آدم، فتزوجوهن، وعلى هذا الأساس فالمرأة - في نظرهم- من عالم غير عالمنا، فقد أتت من عالم كله طهارة، وعهد، ثم يقولون: إن آدم خلق من طين، وخلقت حواء من جسمه، وعلى هذا الأساس فتسمية الابن باسم أمه أعلى من تسميته باسم أبيه، إذ ورد ما نصه: (آدم من طين اهوه، هوه زوى من كانا ادنافشي اهوت)؛ أي أن آدم خلق من طين، وخلقت زوجه حواء من نفسه، وبذلك فهي أطهر من الطين([3]).

- خطيئة آدم (عليه السلام):

([1])ايار ناصر شنان ، **كتيب حياة الانبياء المندائيين** ،(اصدار اللجنة الدينية المنبثقة عن المجلس الروحاني العراق/ بغداد- ١٩٩٨،) لا يوجد رقم صفحة

([2]) ايار ناصر شنان ، **كتيب حياة الانبياء المندائيين**، المرجع السابق

([3]) **مجلة مندا المعرفة** ، إصدار الجمعية الخيرية الندائية في الدنمارك ، (العدد ٤ ، الزواج)

يسرد الأدب المندائيّ قصة آدم(عليه السلام)، ويذكر لآدم خطيئتين ارتكبهما بعد خلقه، وتختلف عن موروث الخطيئة عند غير المسلمين؛ وذلك لأن خطيئة آدم(عليه السلام) في الأدب المندائيّ وقعت مرتين: الأولى في بداية خلقه، والثانية عند وفاته، ولم تكن لزوجته حواء أية علاقة بالخطيئة، على خلاف اليهود والنصارى الذين يرمون اللوم الأكبر على حواء.

- الخطيئة الاولى لآدم (عليه السلام) :

يذكر الصابئة أنه عندما صعد آدم(عليه السلام) إلى قمة جبل شامخ، وبدأ يتأمل النهر الذي بدا صغيرا، وإلى الطبيعة العملاقة، اعترتهُ رهبة لصغره، ولكبر الطبيعة من حوله، فكان سؤاله الأول المقدمة لرسالة السماء؛ إذ أرسل الله ملائكتهُ، (فتح آدم عينيه، ونهض على قدميه، ونظر حوله فرأى الطبيعة بما فيها من الأشجار، والحيوانات، والأنهار، والجبال، والوديان، فقال لنفسه: أنا لستُ بخالق هذه الطبيعة(فمن خلقها)؟ ذهب آدم، وصعد إلى قمة جبل، ونظر إلى تحت، فرأى نهراً بدا صغيراً، فارتمى آدم على الأرض صارخاً، رافعاً يديه إلى الأعلى: من أين أتت لي هذه القوة العظيمة لأخلق هذه الطبيعة؟)([1]).

- الخطيئة الثانية لآدم (عليه السلام) :

وتستطرد الأسطورة الصابئية قائلة: (أمر الخالق العظيم الملاك صاورئيل: اذهب، وانزل إلى ذلك الجيل الذي كله نقص وعيوب، اقرأ حديثاً سماوياً أمام آدم، واكشف المعرفة الطيبة أمامه، وتحدث إليه: يا آدم، يا رأس السلالة البشرية، أصبحت غير قادر على السمع والنطق، والإدراك، وقسا قلبك، انهض واذهب معنا، وارحل من جسدك الزائل، ومن العالم المليء بالبغض، والكره، وكله نقص وعيوب؛ لأنك أصبحت ابن ألف عام، قبل أن تشيخ، ولا تتمالك نفسك، وقبل أن يرتكب أحفادك الصغار الخطأ بحقك، أتى الملاك صاورئيل (*[2]) لآدم فقال لهُ: عشت ألف عام، وآن لك أن تترك بلاد الشر والآثام، وتعود إلى بلد النور والسلام، لا تعجز فتضام، ولا تهرم فتسام(١٣) ([3])،

غضب آدم، واربدّت سيماه، ثم امتلأت بالحزن حناياه، واغرورقت بالدموع مقلتاه، وأعول وبكى، وعلى الارض ارتمى .. وطوّح بساعديه، وضرب أضلاعه بيديه، قال: أيها الصوت

([1]) شنان، أيار، **كتيب حياة الأنبياء المندائيين** ، (ص٥)

([2]) *ياتي اسم **(المخلص)** مرة باسم صاورئيل شارويا ومرة باسم قمامير زيوا

([3]) **الكنزا ربا** ، قسم اليسار ، التسبيح الاول ، عودة شتيل ابن آدم الى بلد النور ، (نص١٣) ، (ص٣).

الذي ناديتني، أيتها الحكمة التي تخاطب عقلي وفؤادي ..أفيؤكل الطلع قبل التمر؟. أو قبل السنابل تؤكل البذور؟، لم أقض في هذا العالم سوى ألف عام، وأتمنى أن أعيش فيه ألف عام ثانية)(١).

وضح القرآن الكريم الصورة عندما تحدث عن خطيئة آدم في سور عدة، و في بعض السور تفصيلٌ ما أُجمل في الأخرى ، ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ ال بقرة:٥٣ - ٦٣
(فالقصة واضحة المعالم لا لبس فيها مطلقاً، فآدم (**عليه السلام**) أخطأ، و لكن سرعان ما اعترف بخطئه، فتاب وأناب إلى الله؛ فغفر المولى زلته،)(٢) وهذا ما لم نجده في الاسطورة المندائية، مما يرجح أن سياق القصة من البشر وليس من وحي إلهي.

- الفداء الصابئيّ لخطيئة آدم(عليه السلام) :

إن الخطيئة التي ارتكبها آدم(**عليه السلام**) - حسب الموروث المندائيّ- هي التي جاءت بعد رفضهِ مغادرة الحياة، عندما طلب منه الملاك صاورئيل، الذي أرسله(الحيّ العظيم)، أخذ آدم(**عليه السلام**) بالبكاء والعويل، وسقط على الأرض رافضاً مغادرة عالم الحياة، وأخذ يتوسل بألف عام إضافية، وجاء هذا الطلب بعبارات أشبه ما تكون بالفلسفة، كقوله: (ناديتني أيتها الحكمة التي تخاطب عقلي وفؤادي ..أفيؤكل الطلع قبل التمر؟، أو قبل السنابل تؤكل البذور؟، لم أقض في هذا العالم سوى ألف عام، وأتمنى أن أعيش فيه ألف عام ثانية(٣)،

وبعد هذا كله يقترح آدم(**عليه السلام**)على الإرادة الإلهية بالبديل، فمن هو البديل ؟ إنه ابنهُ شيتل، أو (شيت)، ويبرر آدم(**عليه السلام**) هذا، بقوله: (أدعوه بدلاً مني؛ لأنه لائق جداً للعالم الآخر؛ إذ لم يعرف النساء، ولم يسفك دما، وعاش عيشة طاهرة طيلة عمره الثمانين، يعود الرسول إلى الحياة العظيمة، ويقدم تقريره، فتقبل الإرادة الإلهية اقتراح آدم(**عليه السلام**)، ويعود الرسل ثانية إلى الأرض، وبزيارتهم لشيت الطاهر يدعونه لكي يغادر الجسد، ويدهش (شيت)،

---

(١) **الكنزا ربا** ، قسم اليسار ، التسبيح الاول ، عودة شتيل ابن آدم الى بلد النور ، (نص١٣) ، (ص٣)٠

(٢) عماد الدين عبد الله طه الشنطي، **مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية**، المجلد العشرون ، العدد الأول، ص٥٠ يناير ٢٠١٢

(٣)**الكنزا ربا** ، قسم اليسار ، التسبيح الاول ، عودة شتيل ابن آدم الى بلد النور ، (نص١٣) ، (ص٣)

ويقول: بأن أباه أسنّ منه بكثير، وله فضل الأسبقية، يسأل ما إذا كان من الأحسن أن يترك آدم الأرض قبل بلوغه الشيخوخة، والخرافة، أو العجز عن الإنجاب، وخيبة الأمل في ذريته، ويقول متواضعاً: أنا لم أقم بأيّ عمل جبار، ويوضح لهُ بأن آدم كارهٌ مغادرة الدنيا، وقد أرسلهم إليه، ويطرح (شيت) بفرح، وكان مشغولاً بالصلاة جسمه الذي من اللحم والدم جانباً، ويرتدي حلة التألق والنور، هذا العمل البنيويّ المتفاني- يقول الكاهن- هو الذي جعل (شيت) أطهر أرواح البشر، مقابل تضحيته بالنفس(١).

وهكذا تمثل خطيئة آدم(عليه السلام) جزءاً من معتقدات اليهود، والنصارى، كمفهوم عامّ لخطيئة آدم(عليه السلام) بين الشرائع السماوية، مع اختلافها في تفاصيل الخطيئة، ليأتي دور الصابئة المندائية ويتحدث عن خطيئة آدم(عليه السلام)، مع أنها تختلف كثيراً مع الخطيئة المعتقد الإسلاميّ، إلا أنها تشترك مع المعتقد المسيحيّ في جملة أمور.

إن مسألة الصلب والفداء في المعتقد المسيحيّ؛ (أي صلب المسيح للتكفير عن خطيئة آدم(عليه السلام)، في المنظور النصرانيّ يعدّ الأساس الثاني من أسس العقيدة المسيحية، إن من صفات الله العدل والرحمة كما يدعي النصارى، وبمقتضى صفة العدل كان على الله أن يعاقب ذرية آدم(عليه السلام) بسبب الخطيئة التي ارتكبها أبوهم آدم(عليه السلام)، وطرد بها من الجنة، واستحق هو و أبناؤه البعد عن الله بسبّها، وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر، ولم يكن هناك طريق للجمع بين العدل والرحمة إلا بتوسط ابن الله(المسيح(عليه السلام)) حسب اعتقادهم، وقبوله أن يظهر في شكل إنسان، ويعيش كما يعيش الإنسان، ثم يصلب ظلماً؛ ليكفر عن خطيئة البشر)(٢).

وبالنظر إلى الخطيئة والفداء عند الصابئة المندائيين، والخطيئة والفداء عند النصارى، نجد هناك تشابهاً في عدة أمور، منها: إن آدم(عليه السلام) عند المندائيين أخطأ وابنهُ (شيث عليه السلام) يضحي بنفسه، وبالمقابل فإن آدم(عليه السلام) أخطأ عند المسيحيين، ويسوع (عيسى(عليه السلام)) ابن الله حسب اعتقادهم، يكون الضحية للخلاص من خطيئة آدم(عليه السلام) شيت أطهر أرواح البشر، مقابل تضحيته بالنفس عند المندائيين.

- شيتل بن آدم(عليه السلام) :

---

(١) الليدي داراوور، **آدم كسنية (آدم الخفي)**، (ص٣٧)

(٢) يُنظر: الشلبيّ، أحمد، **مقارنة أديان٢ المسيحية**، مكتبة النهضة، القاهرة، ط١٠، ١٩٩٨، (ص١٥٩)٠

يعدّ النبيّ(شيتل) من الأنبياء المندائيين المهمين جداً؛ لأنه رمز للتضحية من أجل والده، ورمز للمؤمن المندائيّ الذي يرى في الاتحاد بالعوالم النورانية ولادة جديدة، فكان يتدفق شوقاً -وبلا خوف- من اجل الارتقاء إلى عوالم النور، ومن أجل ذلك فإن (شيتل) هو كفة الميزان الذي توضع مقابلها النفس البشرية في ميزان (أباثر)؛ إذ لم تكن نقية نقاء نفس (شيتل)؛ فإنها ستعاد إلى(المطراثي) مطهرات للتطهير، وليعاد تقييمها في الميزان لتدخل عوالم النور، وإن هذا المدلول لا يعني بأن النبيّ (شيتل) أعظم الأنبياء عند المندائيين، بل إنه ذو أهمية لمعراج الأنفس؛ لأنه رمز للتضحية، والصفات الإنسانية النبيلة،(١)

ولأن للأنبياء صفاتٍ نورانية لو قيس الإنسان بها لما استطاع بلوغها، ومن ثم لا يستطيع عبور اختبار الميزان كما في صفات النبيّ (يحيى) النورانية جداً، لذلك فليس من الصعب حدّ الخيال أن ينقى لأقصى ما يستطيع من درجات الصفات الإنسانية، والابتعاد عن المحرمات التي حرمتها ديانة الصابئة المندائية.(٢)

(فشيتل) هو الذي يلاقي الأرواح، وهم في طريقهم إلى التعميد، ويعلمهم أن الشهادة الحقة للقداسة هي ليست كما اقترحوا في بالبداية، الشمس، أو القمر، أو النار، بل هي اليردنة، والبهثة(٣).

- نوح (عليه السلام) **:**

نوح(عليه السلام) الذي يرمز لهُ (ن) نو، يتمتع بين أنبياء الله بمكانة كبيرة، وبدأ النقاش والجدال والحديث مع قادة العنف والذهب، وأولئك الذين ينهبون الناس، ويهزؤون منه، ويسخرون، ولم يأخذوا العبر من العقاب الذي أنزله الله على أسلافهم، واستمر سيدنا نوح(عليه السلام) سنوات وسنوات يناقش هؤلاء؛ لكي يبتعدوا عن الخطأ، حتى يئس منهم، وتوجه إلى ربه، وقال لهُ: يا رب، إن قومي مغرورون، يجلبون الظلم، ينشدون هلاك أنفسهم، اللهم أهلكهم؛ ليكونوا عبرة للباقين، ثم قال الله له: اصبر، سأنزل عليهم مطرا، لا يبقى منهم أحدا، وبشّرهم بعذاب إذا لم يصلحوا أنفسهم، فإني مهلكهم لا محالة، وقد فعل نوح(عليه السلام) ما أمره الله به، إلا

---

(١)شنان، أيار ناصر، **كتيب حياة الأنبياء المندائيين**، (ص٧)

(٢) شنان، أيار ناصر، **كتيب حياة الأنبياء المندائيين**، المصدر السابق (ص٧)

(٣) الليدي داراوور، **آدم كسنية (آدم الخفي)**، (ص٣٧)

أنه لم يصل إلى نتيجة، وأخذ هؤلاء القوم يسخرون منه، ويستهزؤون، فدعا نوح(عليه السلام) ربه أن ينزل عليهم العذاب، وينجي المؤمنين منهم([1]).

ويعتقد المندائيون، أن نوح عليه السلام بعد الطوفان، اتصل جنسياً بالروها (الروح الشريرة)، التي اخذت مظهر زوجته فأنجبت له ثلاث أبناء هم (حام ، و يام، ويافث)وهم أجداد الجنس البشري (من غير المندائي) ، فحام أبو جنس الأسود والعبيد، ويام أبو الشعوب البيضاء و إبراهيم واليهود، ويافث ابو الغجر([2])

- مسألة الطوفان عند الصابئة المندائيين:

جاء ذكر الطوفان في المدونات العراقية القديمة: السومرية، والأكدية، والبابلية، والآشورية، كما ورد ذكره في والشرائع السماوية الأخرى، وإن جميع المؤشرات- ومنها القرآن الكريم- تؤكد أن الطوفان قد حدث بالفعل، وترك بصماته وتأثيراته على عقول الناس، وتصوراتهم، إن الاسباب الكامنة وراء الطوفان التي تذكرها الميثولوجيا السومرية، والبابلية، وكذلك الإغريقية، وأساطير الدمار التي وردت في أدبيات القارات، وكذلك في المعتقدات التي احتوت عليها الشرائع السماوية تؤكد على أن الإنسان قد تقاطع مع إرادة الله تعالى، وخرج عليها، وقد عاث في الارض فساداً([3]).

إن الديانة المندائية والبابلية كلتيهما قد ورثتا قصة الطوفان من الديانة اليهودية أيام السبي البابليّ، وللوقوف أكثر على حقيقة الاقتباس سنعرض القصتين: المندائية والبابلية، ونُقارنهُما مع قصة الطوفان في الديانة اليهودية، كما يأتي:

فقد ورد ذكر قصة الطوفان وارتباطها المباشر بالنبيّ نوح(عليه السلام) إذ جاء نوح بزوج من كلّ الحيوانات، حتى البرية منها: كالأسود، والأرانب، ودفعهم داخل السفينة، ودخل هو وكنته في الفلك،، أما ابنه(سام) فكان في البرية يرعى غنمه، فادلهمّت السماء بالغيوم، وظلت تمطر اثنين وأربعين يوماً وليلة، وهطل مطر غزير منهمر من السماء، وارتفع منسوب مياه الأرض، وساق سام أغنامه إلى الجبل، لكنها غرقت مع كل الأشياء الحية الأخرى، واستطاع (سام) أن

([1]) برنجي، سليم، **الصابئة المندائيون**، (ص٦٦)٠

([2]) الماجدي، **المثولوجا المندائية**، ص٤٤٥

([3]) سميع داود، **المندائية أدباً ومعتقد**، مطبعة دار العلوم، بغداد، ٢٠١٣ ، (ط١) ، (ص٦٩)٠

يصل إلى الفلك، ولأنه كانت مغلقة صعد على سطحها، وهناك كان(هيول زيو)(*[1]) يمنحه الأكل في أوقات الوجبات، وكان الفلك يترنح فوق المياه هنا وهناك أحد عشر شهراً([2])

ولقد وردت قصة الطوفان في الكتاب المقدس عند الصابئة المندائيين(الكنزا ربا)؛ إذ يقول النص: [ونودي على نوح أن ابن فلكا فسيأتي الطوفان..وليكن فيه من كلّ جنس حيّ زوجان ذكران وأنثيان(٢)، ونقل الأرز من لبنان، والأبنوس من حرّان..وأقيم الفلك على أحسن بنيان(٤) ثلاثمائة عام عمل فيه الصناع(٥)طوله ثلاثمائة ذراع، وعرضه خمسون ذراعا، وثلاثون الارتفاع.(٦) وجمع نوح من كلّ زوجين اثنين: ذكرين، وأنثيين، وأصعدهما إلى الفلك(٧) على مدى اثنين وأربعين نهارا، واثنتين وأربعين ليلة انفتحت ينابيع الماء(٨) ينابيع عليا تنهمر من السماء(٩) ، وينابيع سفلى تنبجس من الغبراء(١٠) واختفى التراب(١١)وغرقت الجبال والهضاب(١٢) ثم أخذ العالم كله بالعباب(١٣) أحد عشر شهرا، والفلك طاف فوق الماء بين الزوابع والأنواء (١٤) ثم سكنت الريح الهوجاء، وهدأ الماء، وجنح الفلك على صخرة صمّاء كانت هامة جبل قردون(١٥)([3])

وأحسّ نوح بالسكون .. لقد انتهى الطوفان، وحلّ الأمان، ولكن أين هو الآن؟ وفي أيّ مكان؟ وأين نهاية هذا الماء ؟ أين الغبراء؟(١٦) أخرج نوح الغراب، وأطلقه فوق العباب، وقال له: إذا وجدت ترابا فعُدْ إليّ بشيرا، ولا تؤجلني كثيرا(١٧)، وانطلق الغراب يخفق بأجنحته، وغاب، وظل نوح ينتظر، لكن رسوله لم يعُدْ بجواب، لقد نسي الغراب ذمامه(١٨)، قال: أيتها الحمامة إيتي إليّ أنت بعلامة(١٩) وطارت الحمامة أسرع ما يكون، وأصدق ما يكون، فرأت الغراب على جبل قردون قابعا فوق جثه ينهشها(٢٠)، ورأت زيتونة في العراء، أغصانها تتدلى فوق الماء، فالتقطت منها غصنا، وعادت به إلى نوح(٢١)، ومن يومها للقيامة لعن نوحٌ الغرابَ، وبارك الحمامة(٢٢) وحفظ الدهر لسام بن نوح، ولنهو رايتا زوجته منهما تكاثر العالم]([4])

([1]) هول زيو، وهو ملاك أثريّ نورانيّ، وهو رسول الحيّ، ويسمّى المخلّص، وكذلك يسمى جبرائيل ، وهو المسلح الباسل الذي سلحته الحياة العظمى بالشجاعة والأقدام والعلم والمعرفة ، مصطلحات (الكنزا ربا) اليمين، (ص٣٠٩).

([2]) المدنيّ، محمد نمر، **الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ** ، (ص٢٧١).

([3]) **الكنزا ربا** ، قسم اليمين ، الطوفان ، (ص٣٠٧).

([4]) **الكنزا ربا** ، قسم اليمين ، الطوفان ، (ص٣٠٧).

- **أسطورة الطوفان السومرية:**

اجتمع مجلس الآلهة لسبب غير واضح، وقرر هلاك ذرية الإنسان عن طريق الأعاصير والأمطار التي ستسبب الطوفان، وأنه لا بدّ من إسقاط الملكية التي منحتها الآلهة للإنسان، وكانت هذه الملكية قد استقرت في مدينة (شورباك) في ذلك الوقت، والتي كان يحكمها ملك حكيم اسمه (زيوسدرا ziusudra)، ومعنى اسمه: (الذي جعل الحياة طويلة)،(١)

فيقوم الاله (إنكي) بالاتصال خفية بـ(زيو سدرا)، ويخبره بقرار الآلهة تدمير الأرض عن طريق الطوفان، وينصحه بصناعة سفينة تنقذه مع أهله ومن يحب،(٢)

[ثم يأتي الطوفان، ويدمر كل شيء، وجاءت كل الأعاصير والعواصف المدمرة، واكتسحت الأعاصير العواصم، وبعد أن اكتسحت الأعاصير البلاد سبعة أيام، وسبع ليال، وجعلت الأعاصير المدمرة السفينة تتأرجح في المياه العالية، (وعند ما انتهى الطوفان) بزغت الشمس، فأنارت الأرض والسماء، وعندئذ فتح (زيو سدرا) كوة في الفلك، فدخلت الشمس بأشعتها إلى الفلك، فركع (زيو سدرا) أمام إله الشمس، نحر الملك (زيو سدرا) أعدادا كبيرة من الثيران والأغنام...] بعد فجوة كبيرة في النصّ تنتهي الأسطورة، وتقدم الصلوات إلى الأهلين(آنو وإنليل)، ويركع (زيو سيدرا آنو وانليل)(٣)

[وركع (زيو سيدرا) أمام (آنو وانليل)، اللذان وهبا حياة أبدية مثل الآلهة، واللذان رفعاه إلى الحياة الأزلية مثل الآلهة في ذلك الوقت أسكن (الآلهة) الملك (زيو سيدرا) الذي أنقذ بذرة الإنسان وقت الدمار في بلد على البحر في الشرق في دلمون] (٤)

إن النسخة البابلية للطوفان تعتمد جوهرياً على قصة الطوفان السومرية هذه، لكنها تزداد، وتتشعب، كما هو حال أغلب الأساطير البابلية المبنية على أصل سومريّ، ويفتح هذا النص باباً واسعاً أمام المزيد من العلاقة بين الأدب السومريّ والأدب المندائيّ الخاصّ بنهاية العالم (الأسكاتولوجيّ)، فقد وردت في الأدب المندائيّ ثلاث نهايات للعالم، تشبه هذه النهايات ما في

---

(١) الماجديّ، خزعل، **المندالا المثولوجية**، المطبعة الوطنية، دار نون، عمّان، ط١،:٢٠١٤، (ص٢١٠).

(٢) الماجديّ، خزعل، **المندالا المثولوجية**، المصدر السابق (ص٢١٠).

(٣) الماجديّ، خزعل، **متون سومر**، المكتبة الأهلية، عمّان، الأردن، (ط١، ١٩٩٨) ، (ص١٨٧).

(٤) المصدر السابق، ص١٨٧

النصّ السومريّ، أما النهاية الرابعة التي ننتظرها هي من خلال الريح والعاصفة، وهو أمر طبيعيّ؛ لأننا في النصّين عرفنا أن نهايات العالم الأربع حصلت موازية للعناصر الأربعة، ولم يبق سوى كارثة الريح أو العاصفة التي يمثلها عنصر الهواء([1]).

- قصة الطوفان في التوراة

...أبناء الله وبنات الناس، هكذا ابتدأت التوراة السبب الرئيس لقصة الطوفان، وغضب الله على قوم نوح (عليه السلام)، والسبب هو كما ورد نصّه في التوراه: [وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض، ووُلد لهم بنات، انجذبت أنظار أبناء الله إليهن، فرأوا أنهن جميلات، فاتخذوا لأنفسهم منهن زوجات، حسب ما طاب لهم، فقال الربّ: لن يمكث روحي مجاهداً في الإنسان للأبد هو بشر زائغ]([2]) ، غضب الربّ: [ورأى الربّ أن شرّ الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور فكر قلبه يتسم دائماً بالإثم، فملأ قلبه الحزن والأسف؛ لأنه خلق إنسانا]([3])

أمر الله ، نوحاً أن يصنع الفلك، وأن يدخل هو و أهل بيتة إلى الفلك، ويأخذ معه من كلّ نوع من الحيوانات الطاهرة فقط سبعة ذكور، وسبع أناث، وزوجين: ذكرا، وأنثى من كل نوع من الحيوانات الأخرى غير الطاهرة، وأخبر الله نوحا أنه بعد سبعة الأيام سوف يمطر على الأرض أربعين يوماً، ليلاً ونهاراً، وبعد انقضاء سبعة الأيام ،([4])

حدث الطوفان، ودخل نوح وزوجته وأبناؤه سام، وحام، ويافث وزوجاتهم الثلاث إلى الفلك، ودخل معهم أيضاً الحيوانات، وبعدها ملئت الأرض بالماء، ومات كل من عليها، ثم أخذت المياه تتناقص بعد مائة وخمسين يوما من الفيضان، وبعد أربعين يوماً أخرى أرسل نوح

---

(١) الماجديّ، خزعل، **المندالا المثولوجية** ، (ص٢١٢).

(٢) **التوراة**، سفر التكوين ، الاصحاح السادس ، (٢-٥).

(٣) **التوراة**، سفر التكوين ، الاصحاح السادس ، (٥-٧).

(٤) يُنظر: **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، ماستر ميديا ،القاهرة – مصر ، (ص٢٥- ٢٧).

الغراب والحمامة؛ ليتأكد من وجود يابسة، ذهب الغراب، وظل يتردد، ثم عاد إلى السفينة، ثم أطلق حمامة؛ ليتأكد من وجود يابسة، لم تجد الحمامة موضعاً تستقر عليه، فعادت إلى الفلك، بعدها انتظر نوح سبعة أيام، ثم أطلق الحمامة، فرجعت إليه عند المساء تحمل في منقارها غصن زيتون أخضر، مكث بعدها سبعة أيام أخرى، ثم أطلق الحمامة فلم ترجع إليه، بعدها خرج نوح من السفينة ومن معه من أهله والحيوانات، أقام نوح مذابح للرب، واختار بعضاً من الحيوانات الطاهرة، وقربها محروقات على المذبح(١).

- أسطورة الطوفان في الأدب المندائيّ، والسومريّ، واليهوديّ:

بالنظر إلى أسطورة الطوفان في الأدب المندائيّ، والسومريّ واليهوديّ نجد أن هناك تشابها في أسطورة الطوفان في المعتقدات الثلاثة، ومنها:

١) إن السبب الرئيس وراء حدوث الطوفان هو تقاطع الناس مع إرادة السماء في الأدب المندائيّ، وندامة الله وغضبه على خلق الإنسان بسبب زواج أبناء الله من بنات الأرض لجمالهنّ، [**تعالى الله عما يصفون**] في الأدب اليهوديّ، وفي الأدب السومريّ الانزعاج من الإنسان، وقرار نزع الملكية التي منحت لهُ من قبل الآلهة.

٢) الاتفاق على وقوع الطوفان في المعتقدات الثلاثة، وهذا دليل على حدوثه.

٣) التوافق بين الأدب المندائيّ واليهوديّ في صناعة الفلك من قبل النبيّ نوح(**عليه السلام**)، وأخذ زوجين من كل نوع من الحيوانات، ويظهر اسم (زيو سيدرا) صانع الفلك في الأدب السومريّ

٤) زيادة الأدب المندائيّ في قصة نوح وأبنائه ذكر سام فوق السفينة، واعتناء الملاك (هول زيو)؛ أي جبرائيل(**عليه السلام**) طوال فترة الطوفان.

٥) التوافق الدقيق بين الأدب المندائيّ واليهوديّ في هندسة بناء السفينة، جاء في (الكنزا ربا):" طولها ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعاً، وجاء في الأدب اليهوديّ طولها ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعاً.

٦) وجود الغراب والحمامة وغصن الزيتون في الأدبين: المندائيّ، واليهوديّ.

---

(١)يُنظر: **المصدر السابق.**

٧) انتهاء الطوفان وخروج النبيّ نوح(عليه السلام) لتقديم القرابين في الأدبين: المندائيّ، واليهوديّ، ويقابله قيام الملك (زيو سيدار) بتقديم القرابين في الأدب السومريّ.

٨) ورد ذكر الملاك (هول زيو) في الأدب المندائيّ، وبالمقابل ورد ذكر (زيو سيدار) في الأدب السومريّ.

- سام بن نوح (شوم بر نو)

بعد ما أصبح(سام) رأساً للسلالة البشرية (فإنهُ ظل قائماً على العهد، بدأ يعظ، ويرشد، ويعلم، ويقول: (أنا دموثتي ليست من العدم)، (وجذري ليس من العالم)، والأشرار في داخل العالم لن يستطيعوا أن يخطئوني، نهض الجنّ، وتحدثوا إلى سام، يا أيها الرجل الغريب المتميز، الذي ليس له سيد، ولا سيده في هذا العالم الأرضيّ، مكانك مزدحم بنا، وأنت وحدك ماذا ستفعل، من كان لك محرراً وأبعدنا عن طريقك، من أصبح لك منقذاً، من أصبح لك مساعداً، فكل من احتسب حساباً لمكائدنا وابتعد عنها ارتقى لمكان النور، أما الآن - يا سام - فأنت قد وقعت بين أيدينا، ستكبل بمكاننا، لم يصلك مساعدك، ولن يسأل عنك خالقك، عندما سمع سام بن نوح ذلك الحديث سالت دموعه ولم تكفّ، وقال: إذا لم يصلني مساعدي ونسيني خالقي فسوف يحاولون أبطال (الاشرار) ارتسامي، وتعاليمي، ووصاياي، ويبطلون صلاتي ومراسيمي.(١)

- ولادة (يهيا يوهنا) يحيى بن زكريا :

يذكر ديوان حرّان كويثة، وهو مخطوطة سجلها الرشميّ الناصورائيون، وتم كتابه في وقت متأخر بعد الفتح الاسلاميّ للعراق، ويسرد كثيرا من الأحداث، ويذكر المخطوط ملحوظة مهمة عن يحيى(عليه السلام)، ربما لم تذكر في كثير من الكتب التي تحدثت عن يحيى(عليه السلام)، وهي الغاية من ولادة يحيى(عليه السلام)، فما الغاية من ولادة يحيى(عليه السلام) في الأدب المندائيّ، فقد جاء في ذلك المخطوط ما نصّه: (لقد خططت الحياة العظمى لتكوين مجموعة تستطيع أن تدمّر(أودوناي)(٢)، وقد جاءت عبر البحار من أجل تدمير خطة(الروها)(٣) وأدوناي، ومن جاء من سبب الروها، وأن خطة (الروها) سيكون من قبل الأب الكبير ذي الوقار لأسرار

(١) شنان، أيار ناصر، **كتيب حياة الأنبياء المندائيين**، (ص٧)

(٢) أوداني ، تأتي بمعنى ،براري ، خلف عبد ربه ، خالد كامل عودة ، **قاموس مندائيّ عربيّ**، (ص٧)٠

(٣) الروهة ، الروح الشريرة أم عالم الظلام، **مصطلحات الكنزا ربا**، اليمين (ص٣٥٢)٠

(شرهبيل)،(وفي نمامار) الردنا الطاهر بعد أن شهدت تلك المجموعة بشهادة الحق، وبذرت طاهرة في (ليرانا) الكبير، وحين جيء بهذه البذرة، وألقيت في رحم(انشبي)([1])

ومنها تكون مولد نبيّ بأمر من الربّ مسبّح باسمه، لقد جاء من أجل تدمير ما بنته (الروها) وأودوناي في البيت التي شيدته هي وأبناؤها السبعة؛ لأنه ملك ل(هيبل زيوا)، أبقاه للعائلة الحية، لقد بنيت هذا البيت من أجل أن لا تطاله الروها وأبناؤها السبعة في وسط العوالم([2])

ولد النبيّ يحيى يوحنا(عليه السلام) في ضاحية من ضواحي القدس(أورشليم)، من أبٍ كبير في السنّ عمره(٩٩) عاماً اسمه زكريا، ومن أم كبيرة في السن، وعاقر، عمرها(٨٨) عاماً، تدعى أنشوة (انشبي)، ولقد دعيت بالإنجيل (اليصابات)، إن الحديث عن البذرة الطاهرة التي تكونت في مياه الأردن، وما تضمنه من إيحاء إلى التعميد الذي سيمارسه يحيى(عليه السلام) من بعد في الأردن فإنه إشارة إلى اعتقاد المندائيين بولادة الحياة من الماء الحيّ([3])

- النبيّ يحيى(عليه السلام) آخر الناصورائيين المندائيين:

النبيّ يحيى بن زكريا(عليه السلام) هو آخر أنبياء الصابئة المندائيين، وبالرغم من أن أبويه ينسبان إلى اليهود؛ لأنهما عاشا مع اليهود إلا أنهما من أصل صابئيّ مندائيّ، لقد اتبع النبيّ يحيى(عليه السلام) الديانة المنزلة على آدم(عليه السلام) على هيئة صحف آدم(عليه السلام) الموجودة عند الصابئة، فالنبيّ يحيى(عليه السلام)، وإن لم يكن مؤسسَ الديانة المندائية، إلا أنه جاء مكملا لديانة الصابئة المندائية القديمة، ومحافظاً على أسسها، و أصلح ما أدخل عليها من اجتهادات مخالفة، وإضافات، فجعلها كما هي عليها الآن، وبما يتناسب مع الحقبة الزمنية التي أرسل فيها، فأكد وحدانية الخالق، الذي لا شريك لهُ في ملكه، وأكد على وجود ملائكته، وأثبت أسلوب العبادة الصحيحة، والتسبيح، والسجود للخالق العظيم ملك النور الأعلى(الله)، مسبّح باسمه، والتزم

([1]) انشبي، اليصابات أم يحيى عليه السلام ، **القاموس المندائيّ**،(خلف عبد ربة لفتة ، خالد كامل عودة)

([2]) حبيب، لؤي زهرون، **ديوان حران كويثة (حران الداخلية)**، ترجمة:أمين فعيل، بغداد، ٢٠٠٣،ص٩-١١.

([3]) سباهي، عزيز، **أصول الصابئة المندائية ومعتقداتهم**،(ص١٣٤)

بالماء الجاري كوسيلة للتنظيف، والتخلص من الأمراض والآثام، وأكد على إجراء(المصبتة) أي الصباغة، أو التعميد(١).

- وفاة يحيى (عليه السلام)

وبعدما اكتمل قدر النبيّ (يهيا) في الحياة، أرسل الحيّ العظيم الملاك (مندادهيي) إلى النبيّ (يهيا) ليأخذه إلى مكان النور، كان (يهيا) يصبغ كل من يأتي إليه من الصابئة المندائيين ليطلبوا الترسيم، وغفران الخطايا من الخالق، وأن عمره يناهز أربعاً وستين عاماً، عندئذ نزل الملاك (مندادهيي) بهيئة طفل صغير، وذهب نحو منزل النبيّ (يهيا)، وكان الوقت باكراً قبل بزوغ الشمس، فقال له: (اصبغني)، تكلم النبيّ (يهيا): الآن لم تبزغ الشمس بعد، اذهب، وعد لي عند الصباح، ذهب النبيّ (يهيا) إلى مكانه قرب الشاطئ، فوجد الطفل موجوداً قربه، فسأله النبيّ (يهيا): ألا يوجد عندك منزل؟ تكلم الطفل إلى النبيّ (يهيا): انهض يا (يهيا) واصبغني، تحدث النبي (يهيا) إليه: إني لم أر طوال اثنين وأربعين سنة من عمري مثلك من الأطفال، أكمل الرهمي، واستعد للنزول للنهر، وقال الطفل: تعال، وكلما نزل الملاك (مندادهيي) إلى الماء رجع الماء إلى الخلف! ورجع النبيّ(يهيا) إلى الخلف، وكلما تقدم الطفل إلى الأمام انحسر الماء، وتكررت العملية عدة مرات(٢)

انتبه النبيّ (يهيا) لتراتيل العصافير والأسماك إلى ملاك الحيّ العظيم الذي أرسله الخالق، كرّر الطفل كلامه إلى النبيّ (يهيا) قائلا: اصبغني، أجاب النبيّ (يهيا): كيف أعمّد من هو أعظم مني، والذي بعثه الخالق، أعطني يدك لكي أقبلها، تكلم الملاك (مندادهيي) متحدثاً: إن اعطيتك يدي فسوف تصعد معي إلى مكان النور، وعندما أعطى النبي (يهيا) يده اليمنى إلى الملاك (مندادهيي) خرجت النفس من الجسد، وارتقت، وصعدت مع الملاك (مندادهيي)، نظر النبيّ (يهيا) إلى جثته المرمية على الأرض قرب حافة النهر، تحدث متألماً: أهذا جسدي الذي احتوى نفسي وروحي، وعمل بدون كلل أو ملل؟، أهذا إكرامي إلى جسدي أن تأكله الحيوانات الجارحة والدود؟، تكلم الملاك (مندادهيي) إلى النبي (يهيا): لا يحزنك فراق جسدك، فإن الجسد فانٍ، فأخذ الملاك (مندادهيي) حفنة تراب، ورمى بها على الجثة، فصعد الملاك والنبيّ (يهيا)، وأثناء

(١) الصابريّ، أنيس زهرون، **عظمة النبي يحيى ابن زكريا**، مكتبة الديوان أوقاف الديانات المسيحية، والإيزيدية، والصابئة(ص٢٧)٠

(٢) شنان، أيار ناصر، **كتيب حياة الأنبياء المندائيين**، (ص١٥)

عروج نفس النبيّ (يهيا) جاء أمر الخالق إلى الملائكة أجمعين بأن النبي (يهيا) أصبح ملاكاً، وسوف يعيش بين إخوته الملكيّ والأثريّ، واحتفلت عوالم النور بمجيئه(١).

إن الرواية المندائية لسيرة يحيى تختلف عن الرواية اليهودية أو المسيحية، اختلافا كبيراً فالرواية اليهودية، تذكر أن يوحنا المعمدان كان رجلاً طيباً فاضلاً، يدعو اليهود إلى الالتزام بالنزاهة والعدالة بينهم والتقوى تجاه الله، كان الناس يحبون وعظه وتعميده في الماء، فعزم هيرود الحاكم الروماني لفلسطين أن يعتقله مقيداً ويسجنه في قلعة مارخوس، وهي قلعة جبلية تقع قرب الضفة الشمالية الشرقية للبحر الميت وقتله هناك(٢).

ووثقت المسيحية، مقتل يوحنا المعمدان، كما جاء في إنجيل مرقس [لأَنَّ هِيرُودُسَ نَفْسَهُ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ وَأَمْسَكَ يُوحَنَّا وَأَوْثَقَهُ فِي السِّجْنِ مِنْ أَجْلِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فِيلُبُّسَ أَخِيهِ، إِذْ كَانَ قَدْ تَزَوَّجَ بِهَا. ١٨لأَنَّ يُوحَنَّا كَانَ يَقُولُ لِهِيرُودُسَ:«لاَ يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ امْرَأَةُ أَخِيكَ» ١٩فَحَنِقَتْ هِيرُودِيَّا عَلَيْهِ، وَأَرَادَتْ أَنْ تَقْتُلَهُ وَلَمْ تَقْدِرْ، ٢٠لأَنَّ هِيرُودُسَ كَانَ يَهَابُ يُوحَنَّا عَالِمًا أَنَّهُ رَجُلٌ بَارٌّ وَقِدِّيسٌ، وَكَانَ يَحْفَظُهُ. وَإِذْ سَمِعَهُ، فَعَلَ كَثِيرًا، وَسَمِعَهُ بِسُرُورٍ](٣)

إن ما ورد عن سيرة يحيى **(عليه السلام)**في التراث المندائي، يتعارض في الأماكن والمدن، ففي الوقت الذي يتكلم فيه عن الفرات ذكر في ذات المكان مدينة أورشليم، وأحياناً يبدوا يحيى وكأنه عند الأهوار، كما أن شخصية يحيى **(عليه السلم)** التي لا تذكر مطلقاً في نصوص السحر والعرافة، مما يرجح أمكانية، ضم شخصية يحيى **(عليه السلام)** الى التراث المندائي، جاء تحت ضغوط إسلامية أو مسيحية(٤)

وفاة يحيى عليه السلام عند المسلمين

(بيان سبب قتل يحيى عليه السلام وذكروا في قتله أسبابا من أشهرها أن بعض ملوك ذلك الزمان بدمشق كان يريد أن يتزوج ببعض محارمه أو من لا يحل له تزويجها، فنهاه **(يحيى عليه السلام)** عن ذلك فبقي في نفسها منه، فلما كان بينها وبين الملك ما يحب منها استوهبت منه دم يحيى، فوهبه لها فبعثت إليه من قتله وجاء برأسه ودمه في طست إلى عندها فيقال إنها هلكت من فورها وساعتها)(٥) تختلف الرواية المندائية، في قصة قتل يحيى عليه السلام، إذ يصوغ الادب المندائي القصة وما يوافق اعتقادهم الروحاني، إذ ترض القصة ان يحيى**(عليه السلام)** بعد وفاته توحل كائن نوراني.

---

(١) شنان، أيار ناصر، **كتيب حياة الأنبياء المندائيين**، (ص١٥)، المصدر السابق

(٢) يُنظر: الماجدي، **الميثولوجيا المندائية**،ص٤٦٧

(٣) **إنجيل**، مرقس ٦ :١٧

(٤) يُنظر: الماجدي، **الميثولوجيا المندائية**،ص٤٦٧

(٥) ابن كثير . قصص الأنبياء، الباب التاسع عشر ، ص٦٧٥

- ابراهيم (عليه السلام):

يروي البيرونيّ قصة ختان إبراهيم**(عليه السلام)** من كتاب لابن سنكلا النصرانيّ، والذي نعته بالكذب على الصابئين، جاء في تلك القصة: (إن ابراهيم**(عليه السلام)** إنما خرج عن جملتهم؛ لأن ظهر في قلفته برص، وأن من كان به ذلك فهو نجس، لا يخالطونه، فقطع قلفته بذلك السبب، يعني اختتن، ودخل بيتاً من بيوت الأصنام، فسمع من الصنم صوتاً يقول له : يا إبراهيم، خرجت من عندنا بعيب واحد، وجئتنا بعيبين(المرض، والختان)، أخرج، ولا تعاود المجيء إلينا، فحمله الغيظ على أن جعلها جذاذاً(حطمها)، وخرج من جملتهم، ثم إنه ندم على ما فعله، وأراد ذبح ابنه لكوكب المشتري،على عادتهم في ذبح أولادهم، فلما علم كوكب المشتري صدق توبته فداه بكبش)([1]).

والحقيقة، أن الصابئة يقولون بختان إبراهيم**(عليه السلام)**، ولا يُنكرونه، ففي مقابلة لي مع أحد كهنة الصابئة المندائيين أخبرني بذلك، وقال: إن النبوة انتقلت إلى أخيه بعد ختانه، أما القول في تحطيم الاصنام فلم يذكروا شيئا.

- إدريس(عليه السلام):

(أَخْنُوخُ) وهو إدريس النبيّ**(عليه السلام)**، والصابئة تزعم أنه هو (هرمس)، ومعنى (هرمس) عطارد، وهو الذي أخبر الله عز وجل في كتابه أنه رفعه مكاناً علياً، قوله تعالى:" **واذكر في الكتاب إدريس إنه كان رسولا نبيا ورفعناه مكانا عليا"** مريم: ، وكانت حياته في الأرض ثلاثمائة سنة، وقيل أكثر من ذلك، وهو أول من دَرَزَ الدروز، وخاط بالإبرة، وأنزل عليه ثلاثون صحيفة، وكان قد نزل قبل ذلك على آدم إحدى وعشرون صحيفة، وأنزل على شيث تسع وعشرون صحيفة فيها تهليل، وتسبيح([2]) ويزعمون أن أهرامي مصر إحداهما قبر شيث، والآخر قبر إدريس، والأصح أنه ليس قبر إدريس**(عليه السلام)**، وإنما هو مصر بن بصير بن حام بن نوح([3])

([1]) يُنظر: الخيون، رشدي، **الأديان والمذاهب بالعراق**، (ص٣٥)٠

([2]) المسعوديّ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، (ص٣٢)، مرجع سابق

([3]) السيّوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هجرية)، **حسن المحاضرات**، (ت: محمد أبو الفضل إبراهيم)، (دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط١: ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م)، (ج١) ، (ص٣١).

- **قصة عروج إدريس(عليه السلام):**

تعتقد ديانة الصابئة المندائية بعروج (دناخوت) إدريس(**عليه السلام**) إلى السماء السابعة، حيث مكان الحيّ العظيم، إدريس النبيّ هو أحد عظماء الصابئة المندائيين، وهو من الناصورائيين العارفين في الدين، وكان يحفظ الكتب المقدسة غيبا، ويحتفظ بها في مكان مقفل، كما أُنزلت من الحيّ الأزليّ على آدم أبي البشر، وفي يوم من الأيام وجد كتاباً جديداً موضوعاً على الكتب الأخرى فمزقه؛ لعدم معرفته بحقيقته، لكنه أينما ذهب يجده أمامه، وفي كل مرة يمزقه، ويحرقه، فظهر لهُ كاملاً في مكان آخر، فاجتمع الناصورائيون الأربعة والعشرون فتوصلوا إلى أن هذا الكتاب منزل من الله، ولا بدّ أن يُقرأ مثل الكتب الأخرى([١])

غير أن الكتاب الجديد قاد إلى عبادة القمر، وظهر كتاب آخر دلّ على دين آخر، وهكذا أخذت الكتب تظهر لـ(دنانوخت) واحدا بعد الآخر، حتى ظهر له الكتاب السابع، أدت هذه الكتب السبعة إلى تفرق الناصورائيين إلى مذاهب باطلة، ليس بينها مذهب الحق، وبعدها نزل كتاب ثامن كان يشعّ نورا من البداية، ويحتوي على المعرفة الكاملة بالله، فبعد قراءته انتصب أمام (دنانوخت) ملاك نورانيّ هو(هيبل زيوا)، فدعاه إلى العروج معه إلى السماء، وتمّ العروج أثناء النوم، ومن كوكب إلى آخر، وكان آخرها كوكب الشمس، وهو مكان النور، ثم عرج إلى الجنة([٢])، وهو مكان يسكنه النورانيون الأربعة الكبار، وهم: أرهام هيي، وأين هيي، وسروم هيي، وزيوا هيي، وهناك حاول (دنانوخت) التوقف عن العروج لكن (هيبل زيوا) أمره بمواصلة الرحلة حتى محل ملكا (اد نهورا)، ومن عالم نورانيّ إلى آخر، حتى وصلا إلى محل مملوء بالأثريّ، حيث سماء السموات، بحر الضياء، ومياه النور، كانت غاية العروج أن يعود (دنانوخت) إلى الأرض فيقصّ ما شاهد من عجائب العوالم السماوية، غير أنه حاول المكوث في عالم الضياء، فقال له الملاك: ألم أقل لك بأنك يجب أن تعود لتقص إلى الناس ما رأيت، ولهذا سيتعلمون ولا ينكرون([٣]).

([١])الخيون ، أديان ومذاهب العراق ، (ص٣٢)

([٢]) الخيون ، **أديان ومذاهب العراق** ، (ص٣٢)

([٣])المصدر نفسه (ص٣٢)

- التشابه الكبير في قصة عروج النبيّ إدريس(عليه السلام) عند الصابئة مع اليهود(الأسينيون):

ورد ذكر قصة عروج إدريس(**عليه السلام**) في التوراة، فقد جاء ما نصّه: (عاش أخنُوخ بعد ذلك ثلاثمائة سنة، سار فيها مع الله، وولد له بنون وبنات،.. وسار أخنوخ مع الله، ثم توارى من الوجود؛ لأن الله نقله إليه(١).

وورد ذكر إدريس(**عليه السلام**) كذلك في الإنجيل، فقد جاء ما نصّه: (بالأيمان انتقل أَخنوخ إلى حضرة الله، دون أن يموت، وقد اختفى من على هذه الأرض؛ لأن الله أخذه إليه)(٢)،

وفي هذا الزمان قال أخنوخ: عندما أتممت ثلاثمائة وخمسا وستين سنة، في الشهر الأول، في اليوم المميز، من الشهر الأول، كنت في بيتي وحيدا، أبكي بعيني، وأحزن، وإذ استلقيت على سريري نائماً، ظهر لي رجلان كبيران جداً، لم أرَ مثلهما أبداً على الأرض، كان وجههما مثلَ الشمس الساطعة، وكانت عيونهما مثلَ المصابيح تشتعل، وكانت تخرج نارٌ من فمهما، وكانت ثيابهما من ريش متعدد الألوان، كانت مثل أجنحة ذهبية عند رأس سريري، ودعياني باسمي، واستيقظت، فإذا الرجلان يقفان حقيقة قربي، فأسرعت بالنهوض، وسجدت أمامهما، وتغطى وجهي بالجليد من الرعب، وقال لي الرجلان: (تشجع يا أخنوخ، ولا تخف، لقد أرسلنا الربّ الخالد إليك، وها أنت اليوم تصعد معنا إلى السماء، قل لأبنائك ولأفراد بيتك كل ما عليهم أن يعملوه على الأرض، ومن بيتك لا يفتشن عليك أحد، حتى يعيدك الربّ إليهم)(٣)

- عروج إدريس(عليه السلام) إلى السماء عند (الأسينين) اليهود:

وجاء في مخطوطات قمران ما نصّه: (وفي السماء الأولى أتى سادة أنظمة النجوم، وعلّموا النبيّ إدريس حركات النجوم، وانتقالاتها من زمن إلى آخر، ثم أروه ملائكة يسودون على النجوم، وأروه بحراً كبير جداً ...، ثم صعدوا به إلى السماء الثانية، ورأى ملائكة مدانين، ورأى سجناً عظيماً فيه ملائكة ارتدوا على الربّ (٤)

---

(١) **الكتاب المقدس (العهد القديم – التوراة)**، سفر التكوين ، (الإصحاح – ٥) ، (ص٧).

(٢) **الكتاب المقدس (العهد الجديد – الإنجيل)**، الرسالة الى العبرانيون ، (الإصحاح – ١١) ، (ص٣٣٨).

(٣) أندريه دبون – سومر مارك فيلوشكو، **التوراة كتابات ما بين العهدين**(مخطوطات قمران – البحر الميت) ، ، (ط ١: ١٩٩٩) ، (ج١كتاب التوراة المنحول) (ص١٤٥).

(٤) أندريه دبون – سومر مارك فيلوشكو، **التوراة كتابات ما بين العهدين**، (ص١٤٥ – ١٥١).

.. ثم صعدوا به إلى السماء الثالثة، حيث الفردوس والجحيم، ووضعاه في الجنة، وتم اختطافه من قبل رجلين إلى السماء الرابعة، الشمس والقمر، وأروه حركات وانتقالات أشعة الشمس والقمر، ثم نقلاه إلى السماء الخامسة، حيث مكان الساهرين، حجمهم كبير أشبه بالعمالقة، وهم حزينون، وهؤلاء هم الذين دنّسوا بنات البشر، فعاقبهم الربّ، ثم أخذاه و أصعداه إلى السماء السادسة، ووجد الملائكة السبعة الكبار، وهؤلاء الملائكة وظيفتهم أشبه ما يكون إدارة الكون، وكذلك التسبيح، ...ثم صعدا به إلى السماء السابعة، مكان الربّ، حيث شاهد جميع الملائكة يسبحون للربّ، ورأى نوراً عظيماً، فخاف (أخنوخ) فقال له الربّ: تشجع، ولا تخف، ثم قال الربّ للملاك: اجلب كتاباً وقلماً لأخنوخ، ثم حدثه عن كافة الأعمال، والخلق، وأدارة الكون ... وسجل (أخنوخ)كل الذي قصة عليه في ثلاثمائة وستين كتاباً، ثم أمهله الرب ثلاثين يوماً، ليعود إلى بيته، ويحدث أهله، وكل مؤمن بكلّ ما كتبه ورآه،)(١)

وهكذا يلاحظ أن القصة التي وردت في المخطوط لا تختلف عن القصة في ديانة الصابئة المندائية؛ إذ نجد حصول عروج النبيّ إدريس عند اليهود والصابئة المندائيين، ملكان يعرجان بالنبيّ إدريس**(عليه السلام)** عند اليهود، يقابله ملك في المعتقد المندائيّ، والنبيّ إدريس**(عليه السلام)** يمرّ بالسموات عند اليهود، يقابله مرور النبيّ إدريس**(عليه السلام)** بالكواكب عند الصابئة المندائية، ومرور النبيّ إدريس بالشمس والقمر في المعتقدين، ووجود الملائكة السبع الكبار، يقابله في الصابئة المندائية أربع ملائكة عظام، والكتابة والعودة إلى الأرض ليقصّ ما شاهده موجود في كلتا القصتين.

المطلب الثاني - الملائكة:

يؤمن الصابئة بوجود الملائكة، والتي يطلق عليهم –أيضاً- بالكائنات النورانية، ويعتقدون أن الملائكة خلقها الله تعالى لتنفيذ أوامره، وتعظيمه، والسجود إليه(٢)

وتنقسم الكائنات النورانية عند الصابئة المندائية إلى قسمين، هما:

القسم الأول- الملائكة النورانيون:

---

(١)أندريه دبون – سومر مارك فيلوشكو، **التوراة كتابات ما بين العهدين**، المصدر السابق،(ص١٤٥ – ١٥١).

(٢) العيدانيّ، حسام هشام، **الصابئون المندائيون: إيمانهم، وعقيدتهم**، مكتبة موسوعة العيون المعرفية، ط١، ٢٠١٦م، ص٥

إن الملائكة النورانيين في عقيدة الصابئة المندائية يعملون لتنفيذ أوامر الرب الحيّ؛ إذ إنهم يعملون بهيكلية أشبه بالسلطة الإدارية في تشكيلها الهرميّ، ففي كل مرفق من مرافق الحياة، مثل: الماء ، والهواء ، والنبات ، والحيوان ۰۰۰۰وغيرها يكون هناك ملك مسؤول عنه، ولهذا الملك –أيضاً- مساعدون؛ وذلك لأداء العمل الموكل إليه من الربّ(١)

وتنقسم الملائكة عند الصابئة المندائية إلى ثلاثة أقسام، هي(٢):

١- ملائكة النور: وهي ملائكة الخير دائماً، وتسمى –أيضاً- الأثريين.

٢- ملائكة الحساب: وهي التي تقطن بين عالم النور وعالم الظلام.

٣- ملائكة الشر و الظلام: وهي التي تسمّى في اللغة المندائية(ملكي أد هشوخا)، وتقطن دائماً في العالم السفليّ.

وأما صفات ملائكة النور في كتاب المقدس عند الصابئة المندائيين(الكنزا ربا) فهي: (ملائكة الضياء، تسبح الملك النور بالضياء الذي وهبه إياهم، وملائكة الضياء تسبح الملك النور بثياب الضياء التي وهبها إياهم، وملائكة الضياء تسبح الملك النور بأردية النور التي وهبها إياهم)(٣)

كما ورد في الكتاب الصابئة المقدس(الكانزا ربا) أن الملائكة: (كلهم لطفاء، وطيبون، وحكماء، صادقون، لا إساءة منهم، ولا خداع، بضعهم يحلّ في منازل بعض، لا يخطئون، ولا بعضٌ إلى بعض يسيئون، معززون، مكرمون، كمثل أهداب العين متشابهون، نواياهم بعضٌ لبعض مكشوفة، وأخبار ما تقدم وما تأخر لديهم معروفة ۰۰ هم بمشيئة الله خالدون، لا زوال لهم، ولا يشيخون، ولا يتوجعون، ولا يضعفون، ثيابهم أنقى، وأكاليلهم أبقى، وأولادهم أتقى(٤)

القسم الثاني - الملائكة الأثريون:

إن كلمة الأثريّ، وهي كنية، تستعمل للملاك النورانيّ، وتمثل -أيضاً- العمل الطيب للرسول، أو النبيّ أو الآباء: (هيبل، وشيتل، وأنشن، الذين ورد ذكرهم في الأدب المندائيّ(٥)،

---

(١)الزهيريّ، عصام، كتيب الدين الاول - **مدخل الى الدين الصابئي المندائي**، ص١٧

(٢) الزهيريّ، عصام، **كتيب الدين الاول - مدخل الى الدين الصابئي المندائي**، مرجع سابق ، ص١٧

(٣) **كنزا ربا**/ اليمين/ الكتاب الأول التسبيح الأول/ التوحيد (ص٤)

(٤) **كنزا ربا**/ اليمين/ الكتاب الأول التسبيح الأول/ التوحيد (ص٥)

(٥) يُنظر: الزهيريّ، عصام، **كتيب الدين الاول - مدخل الى الدين الصابئيّ المندائيّ**، مرجع سابق، (ص١٧)

ونصه: (الأثريون، والملائكة، والرسل، والسماء، والأمثال، والغيوم السارية، والمياه الجارية، والأشجار العالية.....)([1]) هم إخوتنا الذين أجاروا و أتقنوا وأناروا الأرض الموحشة، سلكوا ما أرهبوا، أو استجاروا، إخوتنا هيبل، وشيتل، وأنشن الناصرائيون الكاملون الصادقون)([2])

- منزلة الكائنات النورانية وأعدادهم (الملائكة):

إن الملائكة النورانية عند الصابئة المندائيين تلي الإله في المنزلة، وأنهم خلقوا ليفعلوا أفعال الإله، إلا أنهم ليسوا بآلهة، ولا هم في أعداد القديسين؛ لأنهم لم يكونوا بشراً مثلهم، بل يتعدّون كونهم ملائكة؛ لأن بعضهم يقوم بأعمال الخلق، كـ(ماري ادربوثا)، و(هيبل زيوا)، وهم يعلمون كلّ شيء، ويعلمون الغيب، ولكل منهم مملكة في عالم الأنوار(آلمي دنهورا)، ويقدر عددهم بحوالي (٣٦٠) شخصاً، ويرى بعض الصابئة المندائيين أن عددهم لا يُعدّ، ولا يحصى، وأنهم جميعهم يعبدون الله تعالى، ويوحدونه([3]).

ويلاحظ أن هناك تشابهات كثيرة بين الآلهة السومرية و(الأثريّ) أو الملائكة عند الصابئة المندائية، فالإله(إنليل) وهو إله الهواء تشبه وظيفته(ايرا)، الذي هو الأثير، أو الهواء، والفرات يقابله(يردنا)، وقد خرج أصلاً من مياه الأعماق السومرية، و(أبسو)التي يقابلها (يوهرا)، أو (يورا) و(نطفتا)؛ أي النطفة، وهما جوهر المياه والنور، أما إله الشمس(أوتو) فيقابله(شامش) المندائيّ ، والقمر (ننار) أو (سين) يقابله (سين) والزهرة، أما شياطين العالم الأسفل فهي كثيرة في الميثولوجيا السومرية، وأشهرهم الـ(كالو)، ويقابلهم في الديانة المندائية(الملاخي)، وهناك تشابهات واضحة جداً بين الكائنات المندائية والآلهة والشياطين في الديانة السومرية، أما الجوانب المشتركة بينهما، فهي:

١) في الكائنات المزدوجة، أو الثنائية النورانية، أو الظلامية، مثل: (أدثان ويدثان، أطرفان ولوطرفان، شلماي وندباي، وأرهوم وياهور، يوفين ويوفانين، هاج وماج، كانفان وكافان، فلفين وفيفين، وغيرهما) وهذه الكائنات معظمها مزدوجات ذكورية وأنثوية، ونجد منها

([1]) **كنزا ربا**/ اليمين/ الكتاب الأول التسبيح الأول/ التوحيد (ص٦)

([2]) **كنزا ربا**/ اليسار/ الكتاب الأول التسبيح الأول/ عودة شيتل ابن آدم الى بلد النور (ص١)

([3]) يُنظر: الحسينيّ، عبد الرزاق، **الصابئون في ماضيهم وحاضرهم**، مرجع سابق، (ص٤٣)

الكثير في التراث المندائيّ، وجميعها حراس: إما في عالم النور، أو في عالم الظلام، وفي حقيقة الأمر فإنهم يرجعون إلى آلهة العالم الأسفل([1])

٢) (أماميت) المندائية وهي أنثى من عالم الجحيم، وهي اسم لـ(دلبات)؛ أي (عشتار)، وكنية لـ(الروهة)؛ أي الروح الأنثوية الشريرة، وتقابلها في السومرية الإلهة (مامي)، وهي الإلهة الأم (ننخرساج)

٣) (سمقاق)؛ أي مؤنث الينبوع أوالبئر، وهي منطقة في العالم الأسفل، وهي ابنة(هيبل وزهرئيل)، وتأتي أيضاً كنةً لـ(قين)، أما في السومرية فإن (سومقان) أو (شاكان) فهو إله الماعز، والغزلان، والحيوانات البرية، وإله الصيادين.

٤) (أوناي)؛ أي ملك الظلام الذي يرافق (شامش) في مركبة، ويكون مسؤولاً عن الضرر الذي تُحدثه أشعة الشمس، ومن عينيه تندلع أشعة تلفح وتحرق، ويسبب طلوعه الأعاصير الهوائية، وفي السومرية يرد(أدون)بمعنى:السيد،وهو اصطلاح يدلّ على الإله (دموزي)، الذي سمّي(أدونيس وأدوناي) بالعبرية، وتأخذ معنى السيد، والربّ، والجنديّ([2])، ([3])

- الملائكة عند المسلمين:

الملائكة خلق من مخلوقات الله تعالى، لهم أجسام نورانية، لطيفة، قادرة على التشكل، والتمثل، والتصور بالصور الكريمة، ولهم قوى عظيمة، وقدرة كبيرة على التنقل، وهم خلق كثير، لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، وقد اختارهم الله تعالى واصطفاهم لعبادته، والقيام بأمره، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون([4]).

([1]) الماجديّ، **أصول الناصورائية المندائية في آريدو وسومر**، (ص١٤٢)

([2]) الماجديّ، **أصول الناصورائية المندائية في آريدو وسومر**، (ص١٤٢- ١٤٨)

([3]) يُنظر: الطائيّ، صادق شهيد، **سحر الفضة – سر الماء:(دراسة أنثروبولوجية لطائفة الصابئة المندائية في العراق)**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر)، (ط١ : ٢٠١٠) ، هامش (ص٨٤)

([4]) نخبة من العلماء، **كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، (ط١) ، (ج١) ، (١٢٣) ٠

وأما خلق الملائكة فقد خلقهم الله تعالى من "النور"، فعن عائشة **(رضي الله عنهما)** قالت: قال رسول الله **(صلى الله عليه وسلم)**: « خُلقت الملائكة من نور، وخلق الجانّ من مارجٍ من نار، وخُلق آدم مما وصف لكم»(١).

والملائكة موصوفون بالقوة والشدة **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** [التحريم:6]
وللملائكة**(عليهم السلام)** خصائص وصفات قد اختصهم الله تعالى بها، وامتازوا بها عن الجنّ، والإنس، وسائر المخلوقات، ومنها: أن مساكنهم في السماء، وإنما يهبطون إلى الأرض؛ تنفيذًا لأمر الله تعالى في الخلق، والكون، وما أسند إليهم من تصريف(٢)

يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ [النحل : 2]

ومن خصائص الملائكة أنهم لا يوصفون بالأنوثة، **إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى** [النجم: ٧٢]

ومن خصائص الملائكة أنهم لا يأكلون، ولا يشربون فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ [هود :07]

إن الخلاف في خلق الملائكة، ومهامهم، وأوصافهم، وكذلك طبيعتهم في الأسطورة الصابئية، وما ورد عند المسلمين واضح، وجليّ في كثير من الأمور، وأهمها :

١) إن الملائكة في الأسطورة الصابئية لم تخلق، ولكن الله أمر فوجدت، أما عند المسلمين فهم مخلوقات من نور.

٢) إن الملائكة في الأسطورة الصابئية تأتي في المرتبة الثانية بعد الله، وأنها تفعل أفعال الخالق سبحانه، أما عند المسلمين فهم عباد الله المكرمون، ولم تشهد خلق الكون، ووظيفتها التسبيح، والتبليغ، وتنفيذ كلّ ما تؤمر به.

---

(١) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ،**الجامع الصحيح** (صحيح مسلم)،(دار الجيل بيروت ـ دار الأفاق الجديدة ـ بيروت)، باب فِى أَحَادِيثَ مُتَفَرِّقَةٍ ، ٧٦٨٧ ، (ج٨) ، (٢٢٦)٠

(٢) الاشقر: عمر سليمان الاشقر، **عالم الملائكة الابرار**، (مكتبة الفلاح، الكويت)، (ط٣ : ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م)، ص(١٥,١٣)

٣) إن الملائكة في الأسطورة الصابئية تتزوج، وتنجب، لكن الإنجاب لم يكن ثمرة الزواج ، وإنما يكون بمجرد التلفظ ، وموطنها الكواكب، أما عند المسلمين فهم مخلوقات لا تأكل، ولا تشرب، ولا تتزوج، ووظيفتها التسبيح، والتحميد، والسجود والتعظيم، ونصرة المؤمنين ٠

المطلب الثالث- الكتب المقدسة عند الصابئة:

يوجد للصابئة عدة كتب مقدسة، ومن أهمها وأشهرها ما يأتي:

أولاً- (الگِنزا ربا): وتعني الكنز العظيم(Ginza Rba)

وهو الكتاب الروحيّ المقدس عند الصابئة المندائية، ويحتوي على مفاهيم، وكلام الربّ العظيم، وتعاليمه إلى الإنسان([١]).

أقسام(كتاب الكانزا ربا)- ينقسم هذا الكتاب إلى قسمين، هما:

القسم الأول- كتاب اليمين: ويشتمل على نظام تكوين العالم، وحساب الخليقة، وأدعية، وتراتيل.

القسم الثاني- كتاب الشمال: وهو يعالج فقط شؤون الميت، وهو مكتوب بالعكس من اليسار إلى اليمين في الجانب الآخر من الكتاب([٢]).

كيف تم تدوين كتاب(الكانزا ربا)؟:

لقد تمّ تدوين كتاب(الكانزا ربا)من قبل امرأة اسمها(شلاما بنت قدرا)؛ إذ نسخت كتب الگِنزارَبا اليسار سنة ٢٠٠ م، وهناك رجل اسمه(زازاي بر گويزطه) قد نسخ(الگِنزارَبا) سنة ٢٧٠م، وفي هذا الصدد يقول المؤرخ الصابئيّ توما شماني ما نصّه: "حافظ المندائيون على تراثهم، خاصة التراث الدينيّ بجهود قام بها الناسخ زازاي"، وقال أيضاً: " في تاريخ المندائيين ظهرت امرأة رائدة(شلاما بنت قدرا) سنة ٢٠٠ بعد الميلاد، وكانت تكنّى باسم أمها، أو معلمتها في الكهانة، وهي أقدم امرأة مندائية ورد اسمها،([٣])

([١]) المدنيّ، محمد نمر، **الصابئة المندائيون: العقيدة، والتاريخ (منذ ظهور آدم وحتى اليوم)** ، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر، سوريا، دمشق، ٢٠٠٩، ص٢٠

([٢]) يُنظر: الليدي دراوور، **الصابئة المندائيون**، ص٥٥

([٣]) الكرخيّ، نبيل، دراسات في **كتاب الگِنزارَبا:(الكتاب المقدس عند الصابئة)**، بحث منشور على موقع الباحث ، http://nabilalkarkhy.com/2010/new_page_138.htm

وكانت ناسخة (الكنزا ربا)شمالا كتاب المندائيين المقدس، ويضمّ نصوصا شعرية حول صعود النفس إلى عالم النور، أما (الكنزا ربا)فهو أقدم نصّ مندائيّ، وقد سبقت(شلاما بنت قدرا)الناسخ المندائيّ الشهير(زازاي بر گـويزطه) سنة ٢٧٠ بعد الميلاد([١]).

ولا تتوافر معلومات عن الناسخ المندائيّ(زازاي) ولا عن الناسخة المندائية(شلاما بنت قدرا) من حيث مدى إجادتهم لفنّ النسخ، ومدى مطابقة النُّسخ التي نسخوها عن الأصل([٢]).

كيف تمت ترجمة كتاب(الكانزا ربا)؟:

لقد تمت ترجمة كتاب(الكنزا ربا)على يد المستشرق(ماثيو نوربيرغ)السويديّ عام ١٨١٣م، وذلك بحروف سريانية مع ترجمة لاتينية في أربعة مجلدات في كوبنهاغن عاصمة الدنمارك، وبعدها ظهرت ترجمات أخرى، وكان أفضلها ما ترجم على يد البرفسور (ليدز بارسكي) إلى اللغة الألمانية، وطبع عام ١٩٢٥م([٣]) .

وتُعدّ نسخة كتاب(الكانزا ربا)المترجمة من المندائية إلى العربية هي الأولى في التاريخ، والتي صدرت عام ٢٠٠٠ ميلادية في بغداد، والتي تتضمن أغلب نصوص الكتاب المقدّس لدى الصابئة المندائية، وتجدر الإشارة إلى أن ترجمة كتاب(الكانزا ربا) بأي لغة كانت، سواء العربية أو غيرها، ومهما كانت دقة المترجمين، وكفاءتهم اللغوية، واللاهوتية، وقدرتهم العالية في الصياغة اللغوية فإن معنى النصّ قد يفقد جزءاً من شكله الحقيقيّ؛ لأن لكل لغة ميزاتها الأسلوبية، والأدبية، والمعجمية، والدلالية، وخصائص أساليبها البلاغية من: حقيقة، ومجاز، وكناية، واستعارة، وهذا لا يتوافر في اللغات الأخرى، وإن وجد ما يشابهها، أو يكون قريبا منها، حتى أن بعض الحروف غير موجودة: كحرف الكاف الفارسية- على سبيل المثال- والذي هو الحرف الأول لكتاب الكنز العظيم،([٤])

([١]) الكرخيّ، نبيل، **دراسات في كتاب الكِنزارَبا:(الكتاب المقدس عند الصابئة)**، مصدر سابق

([٢]) شماني، توما، **المعمدانيون المندائيون من أعرق أهل وادي الرافدين**،مقال منشور بتاريخ - الثلاثاء، ١٦ نيسان/أبريل، ٢٠١٣م، اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر ،
http://www.mandaeanunion.org/ar/views/item/351-

([٣]) حمادة، محمد عمر، **تاريخ الصابئة المندائيين**، ص٧٣

([٤])موســـوعـة الـعيــون الـمـعـرفـيـــة، موقع الصابئة المندائيين على شبكة الإنترنت،
http://mandaeannetwork.com/Mandaean/ar_ginzarba_geza_rba_arabic_mandaean.html

وبالرغم من أن الترجمة لا يمكنها أن تماثل النصّ الأصليّ، أو تكون بديلاً عنه لكنها مهمّة لفهم معنى النصّ: كتفسير، أو شرح للمعنى،

وقد قام (يوسف متى قوزي) خبير الآراميات واللغات السامية، ويعتنق الديانة المسيحية، بترجمة الكتاب المقدس(الكانزا ربا)للصابئة إلى العربية، وتعدّ هذه الترجمة أفضلَ ترجمة عربية موجودة حتى الآن، وأهمَّ مرجعٍ عربيّ يمكن الركون إليه لفهم نصوص وتعاليم ديانة الصابئة المندائيين كذلك([1]).

ويمكن القول إن هذا الكتاب المقدس لدى الصابئة المندائية يعدّ كتابا عقديا، ومرجعا روحيا لعقيدة الصابئة نحو العالم، والخلق، وأركان الإيمان لديهم.

ثانياً- دراشا اد يهيا(تعاليم يحيى) Drash d-Yahia

يعدّ كتاب (دراشا اد يهيا)المصدر التشريعيّ الثاني عند الصابئة المندائية بعد كتاب (كنزا ربا)، ويشتمل هذا الكتاب على: أحكام العبادات، والمعاملات، والمواعظ الدينية، والتعاليم، والحلال والحرام، والأوامر والنواهي، فهو بهذا يعدّ كتابا فقهيا للصابئة المندائية، وقد تمت ترجمة هذا الكتاب من اللغة الآرامية إلى العربية على يد(أمين فعيل حطاب)، ويتكون هذا الكتاب من اثنين وسبعين فصلاً مختلفة؛ فقد تضمن الفصل الأول والثاني مجموعة من الأسئلة والأجوبة، كما تضمن فصولا عن سام بن نوح، وعيسى ابن مريم(**عليه السلام**)، وفصولا أخرى تتعلق بيحيى **(عليه السلام)**، وفصولا أخرى من المواعظ ، والعبادات، والتعاليم الدينية([2]).

([1]) موسوعة العيون المعرفية، **موقع الصابئة المندائيين على شبكة الإنترنت،** http://mandaeannetwork.com/Mandaean/ar_ginzarba_geza_rba_arabic_mandaean.html

([2]) يُنظر: دراشا اد يهيا(تعاليم يحيى) Drash d-Yahia، ترجمة أمين افعيل، بقرار مجلس شؤون الطائفة بتاريخ ٢٨ تشرين الأول عام ١٩٩٧ م، والمصادق عليه من قبل مجلس عموم الطائفة، الطبعة الأولى، الكتاب منشور على شبكة العيون المعرفة، http://mandaeannetwork.com/drshaadyahya/index.html

ثالثاً- سيدرا اد نشماثا(كتاب الأنفس)Sidra d–Nishmatha

ويبحث هذا الكتاب في المسائل الدينية اليومية، وكيفية إقامة الشعائر لديهم، وعلى كل رجل دينٍ من الصابئة المندائية يصل إلى درجة(الترمذه)عليه أن يلمّ بهذا الكتاب إلماما كاملا، وأن يحفظه غيبا([١]).

ويعدّ كتاب(سيدرا اد نشماثا)من الكتب المندائية المهمة؛ لما يحتويه الكتاب من تراتيل طقسية، مثل: المصبتا ، والمسقاثا ، وينقسم هذا الكتاب إلى قسمين، هما:

١- قسم المصبتا ([٢]): وهو طقس تنقية وترقية النفس الحية(شماث دا هي)، وتطهيرها من الآثام البسيطة التي علقت بها([٣]).

٢- قسم المسقثا([٤]): وهو طقس ترقية نفس المتوفى؛ إذ يحتوي الكتاب شرحاً عن ارتقاء النفس المتوفاة إلى عالم الخلد([٥]).

رابعاً- ديوان مصبتا إد هيبل-زيوا،(التعميد)

وهذا الكتاب خاصّ بالتعميد، فهو يشرح كل ما يتعلق بالتعميد، أو الصباغة لدى الصابئة المندائية، وهذا الطقس فرض واجب على الصابئة المندائية؛ إذ يعمّد الصغار منذ طفولتهم، وكذلك الكبار قبل زواجهم؛ وذلك استعداداً لأداء يمين الإخلاص، ويشتمل على خطوات التعميد، ومستلزماته، وشعائر التعميد، وسيأتي الكلام عن ذلك مفصلا في المبحث القادم-إن شاء الله-([٦]).

([١]) يُنظر: البرنجيّ، سليم، **الصابئة المندائيون: دراسة في تاريخ ومعتقدات القوم المنسيين**، ترجمة جابر ، ص١٨٠

([٢]) من جذر الكلمة المندائية(صبا): أي غطس، صبغ، غمر، وهي المعمودية المندائية بالذات، وهي بالعامية(صباغة). ومن جذرها جاءت تسمية المندائيين بالصابئة، وهو أصل التعميد المسيحيّ، والذي يسمى (معميدوثا)، ومخالف له في الوقت نفسه، والمصبتا: هي علامة التطهير الروحيّ والماديّ

([٣]) سيدرا اد نشماثا، **كتاب الأنفس باللغة المندائية**، ص٣

([٤]) طقوس الصعود والارتقاء وتقديم الـ(لوفاني) طعام الاتحاد والغفران، وأن نقيم لأجلهم الـ(دُخرانا)الذكرى والصلوات، ونمنح الصدقات، وكل هذه الطقوس وغيرها تقدم بأسماء الصابئة الدينية.

([٥]) سيدرا اد نشماثا، **كتاب الأنفس باللغة المندائية**، ص٣

([٦]) ميراني، ناجية، **مفاهيم صابئية مندائية: تاريخ، دين، لغة**، التايمس للطباعة والنشر، بغداد، ط٢، ص١٠٨

خامساً- انـيـاني(كتاب الصلوات، والأدعية، والتراتيل المندائية) Niania

ويتضمن هذا الكتاب أحكام الطهارة الصغرى؛ أي الوضوء-الرشامة-، وبعضاً من الأدعية([١])،(للمسخثة)([٢])، وقد استند النصّ المندائيّ على الأيانيانيّ المستنسخة عن إنياني(آدم يهانا بن سام بن يهرام عبد ربه الكبير)، والذي نسخها بدوره من انياني مستنسخ خمسا وثلاثين مرة، إلى أن يصل إلى انياني بن زكي أمه هيونه بنت يهيا الذي نسخها من الكنزة، والتي وجدت في قرية الطيب، وتعددت النسخ إلى أن وصلت إلى سبع نسخ من الأنيانيات المختلفة، إلى أن تم التوفيق بينهما، حتى جاء النصّ المندائيّ الكامل حاليا([٣]).

سادساً- قلستا(أغاني الزواج) Qulasta

ويحتوي هذا الكتاب على جميع طقوس الزواج والنكاح، وعلى كيفية إقامة الشعائر لدى الصابئة المندائية([٤])، وقلستا هي مجموعة من النسخ المستنسخة عن (آدم يهانا بن سام بن يهرام عبد ربه الكبير)، وهو الذي نسخها، وهي مستنسخة ستاً وعشرين مرة، إلى أن يصل(الانياني بن زكي أمه هيونه بنت يهيا) الذي نسخها من الكنزة، والتي وجدت في قرية الطيب([٥]).

كما يشتمل هذا الكتاب على كل ما يتعلق بمراسم الزواج لدى الصابئة المندائية: كالمهر، والهدايا التي يقدمها الرجل للمرأة، ويكون تقديم المهر حسب الاستطاعة، ويجب أن يكون اختيار يوم الزواج ميموناً من الناحية الفلكية، كما يقوم الكاهن بالتأكد من أن المرأة ليست قريبة من الحيض، وتتم إكمال بقية المراسم المتعلقة بالزواج، وما يرافقها من أغانٍ، وأهازيج([٦]).

([١]) الليدي دراوور، **الصابئة المندائيون**، ترجمة نعيم البدويّ، وغضبان الروميّ، ص٥٥

([٢]) فالذي يموت مقتولاً عند الصابئة تعمل له مراسيم خاصة تدعى بالمسخثة:(أي تطهير الروح).

([٣]) انـيـاني، **كتاب الصلوات، والأدعية، والتراتيل المندائية**، ترجمة أمين فعيل حطاب، مركز البحوث والدراسات المندائية، مجلس شؤون الطائفة المندائية، ص٣

([٤]) البرنجيّ، سليم، **الصابئة المندائيون: دراسة في تاريخ ومعتقدات القوم المنسيين**، ص١٨٠

([٥]) **كتاب الصلوات والادعية والتراتيل المندائية** ، ترجمة أمين فعيل حطاب، مركز البحوث والدراسات المندائية، مجلس شؤون الطائفة المندائية، ص٣

([٦]) الليدي دراوور، **الصابئة المندائيون**، ترجمة نعيم البدويّ، وغضبان الروميّ، ص٩٠

سابعاَ- أسفار ملواشا (كتاب اسفار الأسماء) Asfar Malwasha

وهو مخطوط لأغراض التنجيم، والفلك ([1])أو (الملواشة): هو الاسم الدينيّ الذي يحصل عليه كل مندائيّ عند ولادته من أبوين مندائيين، ولا يمكن ممارسة أي طقس دينيّ أو ذكر أو دعاء بدون (الملواشة)؛ لكونه الاسم الشخصيّ الذي يستخدم للتعريف بشخص بعينه عند إجراء (الرشامة، البراخة، اللياقة، المصبتا، الوفاة، المسقثا).

والملواشة تعني بالمفهوم المندائيّ: الاسم الدينيّ، وكذلك تعني: علامة البروج، أو الفلك، والتي كانت موجودة منذ خلق الإنسان الأول، والدلالة على ذلك هو أننا عندما نقرأ في(سيدرا اد مصبتا) الكتاب الخاصّ بالصباغة، وكذلك خلال أداء واجب(الرهميّ) صلاة الرحمة على أنفسنا وآبائنا الأولين من خلال (بوثه ابهاثن قدمايي)([2]).

المبحث الثالث :السمعيات / الغيبيات :

السمعيات : المقصود بالسمعيات، أو الغيبيات، أمور غائبة عنا ولا أثر لها في حياتنا يدلنا عليها دلالة قطعية، وأن لا طريق لمعرفتها، الا عن طريق الوحي الإلهي،([3])

المطلب الأول: اليوم الآخر

يؤمن الصابئة المندائيون بالحياة الآخرة، والإنسان في نظر الصابئة المندائية يعمل الصالحات والخير؛ لكي يرتقي إلى عالم النور، وهو عالم ما بعد الرحيل من هذه الدنيا، ولا تؤمن الديانة المندائية بالعذاب، بل يوجد تطهير للنفس لمرتكب الذنب، ويعتقدون بأن الله خلق الإنسان لا ليعذبه، ولكن ليطهره؛ ([4])

([1]) البرنجيّ، سليم، **الصابئة المندائيون: دراسة في تاريخ ومعتقدات القوم المنسيين**، ص١٨١

([2]) الشاوي، خالد، **الملواشة للترميذا**، مقال منشور بتاريخ ٢٠١٤/٣/٤ ، موقع الجمعية الخيرية المندائية في اسكندنافيا.

([3])حسن محمد أيوب (ت: ١٤٢٩هـ) ، **تبسيط العقائد الإسلامية**، دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان، الخامسة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص١٧٨

([4]) **في مقابلة مع الترميذا** ، أنمار عايد مهاوي ، بتاريخ ٢٠١٦/٧/٢٤

وذلك إذا ما علق به أحد ذنوب هذا العالم؛ لكي يعيده نقياً مثلما أنزله أولا، وتبدأ هذه بعد الموت، ولا يوجد عند الصابئة المندائية حياة في القبر، ويقولون حاشا لله أن ينزل ملك إلى القبر، أو إلى حفرة الميت، والقبر هو مكان تودع به الجثة؛ لأنها خلقت من الطين، ولا يوجد به مستقر للأنفس، ولهذا السبب هم لا يهتمون بالقبور، ولا يبنون فوقها، أو يقدسونها، كما هو الحال في بعض المعتقدات الأخرى، ومجرد الاعتقاد بوجود حياة داخل القبر هو شرك بالله عند الصابئة المندائية، ويرون أنه بعد خمسة وأربعين يوماً من الوفاة تمرّ روح الميت في سبع محطات وهي في طريقها إلى السموات الأولى، وتسمّى هذه المحطات بالأراضي، وليس المقصود بالأراضي نسبة إلى الأرض التي نعيش عليها، وإنما العوالم السماوية(١).

و يعتقد الصابئة المندائيون بوجود عالم آخر غير عالمنا الماديّ هذا، وأن هذه الدنيا فانية، وأن الدنيا الأبدية والخالدة هي غير هذه الدنيا الترابية؛ إذ يذهب الناس الطيبون والسيئون، ويعتقد الصابئة المندائيون بوجود مكانين في عالم الآخرة، يسمى أحدهم (المادنهورا)؛ أي عالم الأنوار، أو دنيا الطهارات، أو النور، والآخر هو(الماد هشوخا)؛ أي عالم السيئات، وأحياناً يُسمّيان بالجنة والنار، بمعنى أن (الماد نهورا): الجنة، و(الماد هشوخا): النار(٢).

إن جلّ اهتمام المفاهيم المندائية تنصب على حيازة النعيم في الحياة السعيدة في العوالم النورانية العليا، فالحياة الأرضية وكلّ ما تحويه من نعيم، وراحة، وملذات، هي ليست مطلب المندائي المؤمن، وإنما طلبه الارتقاء إلى الملأ الأعلى، والاتحاد بالذات العظمى، والحياة في عالم النور(٣).

ـالمطلب الثاني : الموت

يراقب الصابئة المندائيون المريض الذي هو على وشك الموت مراقبة دقيقة ليلاً ونهاراً لئلا يموت، وهو لابس ملابسه الاعتيادية، وتهيأ للمرض ملابس دينية جديدة(رشة)، ويكون (الطربشيل)أو النصيفة فيها طويلاً كافياً لتغطية القدمين(٤)

(١) **في مقابلة مع الترميذا** ، أنمار عايد مهاوي ، بتاريخ ٢٠١٦/٧/٢٤

(٢) برنجي ، سليم، **الصابئة المندائيون**، مرجع سابق، (ص٢٥٩).

(٣) المدنيّ، محمد نمر، **الصابئة المندائيون: العقيدة، والتاريخ**، مرجع سابق، (ص٢٨).

(٤) الليدي دار وور ، **الصابئة المندائيون**، مرجع سابق، (ص١٩٣).

ويمين(النصيفة) في القسم الذي يكون بمستوى الصدر حين تلبس، واليسرى قطعة صغيرة من الفضة أو خيوط قليلة منه، وذلك إذا كان المريض كاهنا، وتخاط في الجهة التي يهيئ له أهله(رستة كاهن) كاملة، ويدفن مع أدواته الطقسية، ومعه التاج، والصولجان، والختم(شوم ياور)، وحين تقترب المنية من المريض، ويبلغ اليأس منتهاه يطلب إلى أحد الكهّان أن يكرس إكليلاً، فيقوم بقطع أغصان طرية من الآس، ويصنع منها إكليلاً حسب الطريقة المعتادة، ويقوم بإجراء الطهارة الصغرى(الرشامة)، وخلالها يلبس الإكليل بخنصر يده اليمنى، ويتلو في نهاية الطهارة: حمدا لك ربّي، لتمنح الحق والصحة باسم الحياة الأولى العظمى، ومن عالم الأنوار السامية التي هي فوق كل شيء، لتكن لي الصحة، والطهارة، والقوة، والسلامة، والنطق، والسمع، وسرور القلب، وغفران الخطايا من أجلي أنا الذي أقام صلاته وعبادته، ومن أجل روح فلان ابن فلانة صاحب هذه(المسخته) العروج والغفران خطايا أسلافنا، ومعلمينا، وإخواننا، وأخواتنا ممن غادرت أرواحهم أبدانهم، والذين لاتزال أرواحهم في أجسادهم (الأحياء) بقوة (ياور زيو وسمات هي) ([1]).

ثم بعد ذلك يتلو الكاهن الصابئيّ المندائيّ أربعة أدعية من أجل التاج والإكليل، ويجلس يدعو بدعاء سريّ، وبعدها يزيح التاج من على رأسه حذراً من أن ينزاح عن جبهته، وينزع الإكليل بالتناوب، ويعيد الشيء نفسه على إكليل الآس للرجل المحتضر،([2])

وبعد ذلك يأخذ الكاهن الإكليل ويودعه لدى أهل المحتضر؛ ليكون جاهزاً للاستعمال عند الضرورة، وحين تقترب المنية وأحياناً يكون المريض عالماً بما يدور حوله حتى النهاية، فيطلب هو أن يعمل لهُ ذلك، ويؤتى بالماء من النهر، وتخلع ملابسه، ويغسل ثلاث مرات من رأسه الى أخمص قدميه([3]).

والديانة المندائية تحرّم الحزن والندب والنواح على الميت، وتمنعه بشدة، ويجب على الصابئة المندائية عند موت أحد أقاربهم أن يلبسوا اللباس الأبيض، ويبتعدوا عن ضرب صدورهم، وشدّ شعر رؤوسهم، وتمزيق ثيابهم([4]).

([1]) الليدي دار وور ، **الصابئة المندائيون**، مرجع سابق، (ص١٩٣).

([2]) الليدي دارور ، **الصابئة المندائيون**، (ص١٩٣).

([3]) الليدي دارور ، **الصابئة المندائيون**، مرجع سابق، (ص١٩٣).

([4])قاشا، سُهيل، **مذهب الصابئة**، دار لأجل المعرفة، ديار عقل – لبنان - ٢٠٠٣، (ص١٦٨).

ويلاحظ في اعتقاد أصحاب الديانتين: البابلية، والمندائية أن الروح بعد مفارقتها الجسد تبقى تحوم ثلاثة أيام حول قبر المتوفى، وبعدها تبدأ الرحلة إلى السماء حيث (المطراثي)، كما هو الحال عند المندائيين لوزن أعمالهم على يد (أباثر)؛ أي ملك الميزان، وبالمقابل فإن الروح في المعتقد البابليّ تظل ثلاثة أيام تحوم حول القبر بعد إيداع الجثمان فيه، وبعدها تبدأ الرحلة إلى ما وراء العالم، وتجري محاسبة الروح على يد (المثرا)، ومن ثم (راشنو) الذي يتولى وزن أعمال الميت الخيرة والشريرة، وحتى إذا مال الميزان نحو كفة الخير فما زال أمام الروح البابلية تقديم الكفارة عن الذنوب وطلب الرحمة، ويقابله عند المندائية (المسخثة) التي تقام على الروح للغرض ذاته[١].

وأما إذا كان الميت كاهنا فيدفن مع أدواته الطقسية ومعه التاج، والصولجان، والختم عند المندائيين، وفي المقابل فإن السومريين يضعون في قبور الملوك الأختام، والتماثيل، أما صعود الروح عند المندائيين فتكون بلباس أسود إذا كان الشخص مذنباً، أما عند السومريين فتكون على شكل شبح مُؤذٍ من العالم السفليّ إلى عالم الحياة [٢] ، [٣]

ـ المطلب الثالث : البعث و الحساب:

وبعد مرور الروح بالمطهرات(مطراثة) حتى وصولها أخيراً إلى مرحلة الاتحاد، والتي تدخل الروح إلى عالم النور، بعد كلّ ذلك العناء تكون الروح أخيراً في (شكينتها)؛ أي مكانتها الخاصة بها، وأحيانا مع المساعد الكبير الذي أنقذها، والأمر الحاسم هنا هو أن الروح (نشمثا) تتحد مع شبيهها النورانيّ(دموثا)[٤]

---

(١) يُنظر: الخيون، **أديان ومذاهب في العراق** مرجع سابق، (ص٣٥)

(٢) يُنظر: الليدي دارور، **الصابئة المندائيون**، مرجع سابق، (ص١٩٣) .

(٣) الماجديّ، خزعل، **متون سومر**، مرجع سابق، (ص٣٢٩).

(٤) يُنظر: الماجديّ، **المندالا المثولوجية**، (ص١٦٠)

وبشكل أدق تدخل الروح في جسد النورانيّ(إسطوانا) الذي يشبه الجسد الماديّ الأرضيّ، وتسمّى هذه العملية(بالوفا)، وهي نوع من الاتحاد في عالم النور الذي يكون أبدياً، وتوضع(نشمثا) المتّحدة مع جسدها النورانيّ في(كنز الحياة) حيث يبقى هناك كجزء من عالم النور إلى الأبد، ولم يرِدْ نصّ يدلّ على عودة الروح مرة ثانية إلى الأرض(١)

إن الخلاص المندائي ظل روحانياً، أثرياً نورانياً بينما جسّد الخلاص المسيحي(المخلص) وحوّله إلى إنسان ملموس جاء لينقذ البشرية كلها بالتعاليم، فما كان من البشر الأشرار إلا والقبض على المخلّص السماوي وصلبه فتجسدت هنا صفة الفداء، ثم قام المخّلص (المسيح) بالصعود إلى العالم السماوي، لقد حوّلت المسيحية فكرة الخلاص من فكرة مثالية مجردة، إلى فكرة ملموسة وأضافت لها دراما الصلب والفداء فبدت أكثر تراجيدية وأكثر شعبية، وكان هذا أحد عوامل انتشارها، خصوصاً أنها ذكّرت بالخلاص القديم لديمزي وأوزوريس وأدونيس وهو خلاص حسي، مجسد أيضاً فكان هذا سبباً كافياً، لأن تذرق الجماهير الدموع وتتبنى المسيحية،وأما مندا أد هيي أو هيبل زيوا أو أنوش أثرا ، فقد ظلوا في المندائية دون تجسد محافظين على الصورة المثالية لهم، تلك التي قررتها الديانة المندائية منذ زمن بعيد(٢)

ويرى الباحث أن الصابئة المندائيين لا يؤمنون بعودة الأجساد، وأن الحساب يجري للروح؛ إذ إن قولهم باتحاد روح الميت بكائن نورانيّ شبيه بالكائن الماديّ(الإنسان) يدلّ على أن الصابئة المندائية تؤمن بتناسخ الأرواح.

---

(١)يُنظر: الماجديّ، **المندالا المثولوجية**، مرجع سابق، (ص١٦٠)

(٢) الماجدي، **المثيولوجيا المندائية**، ص١٤٥

- المطلب الرابع : طعام الغفران (اللوفاني)([1])

تؤمن الصابئة المندائية بخلود النفس أو (النشمثا) في دار الخلود عند بيت (هيي) في عالم الأنوار، ويعتقد المندائيون أن طعام الغفران(اللوفاني) يساعد على اتحاد النفس مع الروح، ويقوم بعمل (اللوفاني) رجل دين، أو أيّ فرد حلاليّ ملتحٍ، ويكون تحضير طعام (اللوفاني) بمواصفات خاصة، كأن يكون الخبز من عجينة غير مختمرة، ويشتمل على فواكه متنوعة، ويفضل احتواؤها على الرمّان، والسفرجل، وكذلك الخضراوات، والجوز، واللوز([2])

ويتبع ذلك دعاء الكاهن: بسم الحيّ، واسم مندا اد هي، منطوقان عليك أيتها المائدة، تقبّلي طعام الحيّ ومندا اد هي، لقد أقيمت باسم الرب الرحمة للقائمين بها، ولتملأ الرحمة قلوبهم، باسمك نطلب فنجد، ونؤمر فنسمع، طلبنا فوجدنا، وأمرنا فأصغينا في حضرة ماري ومندا اد هي سيد الشفاء، اغفر خطاياه، وحوباته، وأغلاطه، ومساوئه، واغفر لأولئك الذين هُيّئ لهم هذا الخبز، وهذه النعمة، واغفر لهم([3]).

والباريسون(فرقة يهودية) كالصابئة – تماماً- يجرون مراسيم(سروش)؛ أي مساعدة الروح في عروجها، سواء في حياة الشخص أو بعد الوفاة، يقول مودى:" في الأجيال المتأخرة حين تحصل السيدات البارسيات على مراسم (زنده – رافانا)، فإنهن يبدين رضا وارتياحاً، وينظرن من زاوية أنهن إذا ما مِتن وحال دون إجراء(السروش) الضروريّ حائل ما، ولم يجر باسمهن من قبل أقاربهن، أو قام دون ذلك أيّ مانع ضروريّ فإن(السروش)- الذي كنّ قد حصلن عليه في حياتهن- سيعنيهن، وسيكون له أثر مفيد([4]).

وتوجد الكثير من الشعائر البارسية في ديانة الصابئة المندائية، ما يرجح ان ديانة الصابئة المندائية قد تأثرت بديانة البارسيين، فاللوفاني، أو ما يعرف بطعام الميت لا يختلف عن (السروش) إلا في التسمية فقط.

([1]) اللوفاني: كلمة أصلها من كلمة لوفا، وتعني اتحاد الوفاني مع الروح أو العقل مع النفس(النشمثا)٠

([2]) اللوفاني (طعام الغفران)، رافد الريش إما عبد الله ، الجمعية الثقافية المندائية في لاهاي

([3]) يُنظر : الليدي داروور، **الصابئة المندائيون**، مرجع سابق، (ص٢٧٦) ٠

([4]) المرجع نفسه، (ص٣١٠)

الفصل الثالث- العبادات، و المعاملات، والأعياد، والمحرمات عند الصابئة المندائيين:

وللوقوف على حقيقة ديانة الصابئة المندائية فقد تمّ تناول أحكام العبادات والمعاملات والأعياد والمحرمات عندهم، كما يأتي:

المبحث الأول: العبادات

المطلب الأول: التعميد

المطلب الثاني: الصلاة

المطلب الثالث: الصيام

المطلب الرابع: الصدقة

المبحث الثاني: المعاملات

المطلب الأول: الزواج

المطلب الثاني: الطلاق

المطلب الثالث: الميراث

المبحث الثالث: الأعياد

المطلب الأول: عيد رأس السنة (العيد الكبير)

المطلب الثاني: العيد الصغير

المطلب الثالث: عيد الخليقة

المطلب الرابع: عيد التعميد أو هبة الله

المبحث الرابع: المحرمات

المطلب الأول: أكل لحوم الحيوانات

المطلب الثاني: الزواج من غير المندائيّ

المطلب الثالث: لبس اللون الأزرق

المطلب الرابع: العمل أيام الأحد و الأعياد

المطلب الخامس: لبس الثوب الأسود

المطلب السادس: نماذج من الصور والرموز

المبحث الأول: العبادات عند الصابئة المندائيين:

للصابئة المندائية عباداتهم الدينية الخاصة بهم أسوة ببقية الديانات والمذاهب الاخرى، وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول: التعميد :

التعميد كلمة مرادفة للطقس، والكلمة الحقيقية هي الصباغة التي تعني الاغتسال بالماء الجاري، وذلك طلباً لغفران الخطايا، ويعدّ التعميد ركنا أساسيا من أركان الديانة المندائية، منذ وجود آدم(عليه السلام)، فهو طقس ملائكيّ، يقيمه الملائكة في عالم النور للتقرب من الخالق، وتم نقله إلى عالمنا هذا لتمارس على آدم وذريته؛ لكي يتقربوا للخالق، ويطلبوا غفران خطاياهم، ويكون التعميد في الماء الجاري، وليس الماء الراكد؛ لأن الماء الجاري يدلّ على استمرارية الحياة عند الصابئة، والماء الراكد أو الآسن يدلّ على توقف الحياة، ولا يكون التعميد إلا يوم الأحد([١]).

وإن القيام بالتعميد واجب عند الصابئة لتطهير الجسد والبدن، ولهُ فوائد أسمى وأرقى، فهم يرون أن القيام بهذا العمل يمثل مذهب الروح، ويقرب الشخص من ربه، وأن من يمارس التعميد تغفر لهُ خطاياه حسب المعتقد المندائي([٢]).

إذ إن شعائر التعميد كانت ولازالت منذ القدم تمارس، وبخاصة في الأعياد والمناسبات الدينية الصابئية، وحكمه عند الصابئة واجب على كل صابئيّ في كل مناسبة دينية مرة في السنة على الأقل، وماء هذا العالم عند الصابئة ينقسم إلى تسعة مثاقيل، ثمانية منها ماء أرضيّ، وواحد منها ماء الحياة؛ لتقوية جسم الإنسان البشريّ هو الماء الأرضيّ، ويبقى الماء السماويّ في الجسم؛ ليمنحه الحياة، وتقام الطقوس مع إجراءات، وصلوات معينة([٣]).

([١]) **مقابلة مع الترمذا**، عايد مهاوي، بتاريخ ، ٢٧/٧/ ٢٠١٦

([٢]) البرنجيّ، **الصابئة المندائيون**، (١٨٤)٠

([٣]) الليدي دراور، **الصابئة المندائيون**، (ص١٢٦)

وهو على عدة أنواع، كما يأتي:

- أنواع التعميد:

أولاً- تعميد الأطفال:

اذا ولد المولود وجب على ولي أمره ، أو أحد اقاربه ، أن يخبر المؤمن المختص بيوم الولادة ، ليعين له الزمان والمكان ، والنجم الطالع ، والبرج والمنزلة التي ولد فيها ، ويثبت له أسماً يدل عليه برجه ومنزلته السماوية ، ويكون هذا هو الاسم الديني للشخص المندائيّ ، الى جانب اسمه الآخر في الدولة التي يعيش فيها ، فإذا كان في دولة عربية يسمون بأسماء عربية ، ولا يستعمل اسمهُ الا في الحالات الثلاثة وهي التعميد والزواج والوفاة ([1])

يعمد الطفل بعد شهر النفاس لكي يكتسب المندائية روحيا، ومع امه لكونها قضت شهر النفاس ، أما اذا كان المولود أنثى فيعمد بعد ٣١ يوماً ٠(حيث يدخل هذ المولود في الماء الجاري الى ركبتيه ف اتجاه نجم القطب ، ويوضع في يديه خاتم أخضر من الآيس([2])

ثانياً : تعميد الزواج :

تعميد الزوجين هو عبارة عن مراسيم تقام للعروسين عند عقد الزواج، ويقوم بالتعميد أحد الكهنة من درجة(كنزوره)، ومع مساعدين لهُ من درجة (ترميده)؛ أي تلميذ، فيدخل الجميع في الماء الجاري مع الزوجة، فيترمسون(يغطسون) فيه ثلاث مرات، ثم تخرج الزوجة وفي يدها مصباح، للدلالة على أنها عروس، ولا يجوز لمسها، وتذهب إلى بيتها، فيقرأ عليه الكاهن دعاءً خاصاً، ثم تعود إلى الماء فتعمّد ثانياً، ويتم تعميد الزوج بالمثل؛ إذ لا فرق بين الذكر والأنثى في الواجبات الطقسية للديانة المندائية([3]).

([1]) يُنظر: الحسنيّ، **الصابئون في حاضرهم وماضيهم**، (ص٩٥)٠

([2]) يُنظر: المدنيّ، **الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ**، (ص٥٤)٠

([3]) يُنظر: الحسنيّ، **الصابئون قديماً وحديثاً**، (ص٤٤)٠

ثالثا- التعميد الجماعيّ :

إن تعميد الجماعة لا يكون إلا في عيد واحد، يسمّيه الصابئة(بنجة)([1]*)، وذلك في خمسة أيام، وفيه يتوافد المندائيون من كل حدَبٍ وصوب، ويدخلون النهر، ثم يقرأ عليهم الكاهن صلوات، ويكثر من ذكر لفظ كلمتين: (هلّن نشماثا)؛ ومعناها هذه النفوس، وإنهم يعمّدون جميعاً بالتغطيس، وليس بالرش([2]).

- بعض مستلزمات :

للتعميد عند الصابئة مستلزمات خاصة، وفيما يأتي أهمّها([3]):

١) ارتداء الملابس البيضاء(الرشة)
٢) مسك سارية العلم الدينيّ(الدرفش)
٣) الصلاة قبل الدخول إلى الماء الجاري(يردنا)
٤) الدخول من الجهة اليسرى إلى جهة اليمنى
٥) الغطس تحت الماء الجاري
٦) مد يد الترميذه إلى التعميد
٧) جلوس المتعمّد بين ساقي الترميذا وصولجانه
٨) رش جهة المتعمّد من قبل الترميذا
٩) تصعيد الإكليل إلى عمامة المتعمّد
١٠) ترسيم وتتويج الرأس دون سائر الأعضاء
١١) أخذ العهد من المتعمد.

ومن الواضح أن الديانة المندائية لم تنفرد وحدها في طقوس التعميد، بل هناك من يشاركهم إلى حد كبير فيه، كالنصارى مثلا، إذ يعدّ أصلاً من أصول الديانة النصرانية، وكما هو الحال عند المندائية، وبعض الديانات الأخرى، ومنها الهندوسية، وإن المصادر الصابئية والمسيحية تؤكدان على أن التعميد ابتدأ من حوض نهر الأردن، وتشير المصادر الصابئية أن عيسى(**عليه السلام**) طلب من يحيى(**عليه السلام**) أن يعمّده، وأن يحيى(**عليه السلام**) رفض في بادئ الامر؛ متهماً عيسى(**عليه السلام**) بالاستهزاء والتنكيل باليهود، وقطع النسل، وبعد حوار طويل دار بينهما وافق يحيى(**عليه السلام**) على تعميد عيسى(**عليه السلام**).

([1]) * بنجة كلمة فارسية ومعناها (عيد)

([2]) قاشا، سهيل، **مذهب الصابئة**، (ص١١٩).

([3]) نشميّ، علاء كاظم، **المصبتا** (إصدار منتدى طائفة الصابئة – بغداد ١٩٩٨) ، (ص٢٦- ٣٣).

وتقول المصادر المسيحية إن أصل التعميد هو من النصرانية، وأن الصابئة أخذوا عنهم شعيرة التعميد، وللوقوف أكثر على الأصول الدينية على عبادة التعميد سيتناول الباحث التعميد عند كلتا الديانتين: الصابئة المندائية والمسيحية، ويقارن بينهما، مع التطرق للتعميد- أحيانا- عند بعض النحل الأخرى:

- التعميد (المعمودية) عند النصارى:

لقد بدأت ملامح المعموديات في الظهور خلال القرن الثالث الميلاديّ، ولا شك أنه قد وُجدت معموديات قبل ذلك، لكن تعوزها الأسانيد المكتوبة، ففي العصر الرسوليّ كانت المعمودية تجري في الأنهار والبحيرات، بل وحتى في البحار المكشوفة([١]).

ويعتقد النصارى أن ثمة إشارات إلى المعمودية في العهد القديم، ومنها عند بدء الخليقة؛ أي عندما خلق الله السموات والأرض، فقد جاءَ في سفر التكوين: [كان الروح يرفّ على وجه المياه]([٢])، ويعتقدون أنها إشارة إلى الماء والروح، وكلمة الربّ ولدت الخليقة، وكذلك في قصة الطوفان؛ إذ المراد من غمر الجسد بالماء هو غسل الخطيئة، وخشب السفينة إشارة إلى الخشب الذي صلب عليه المسيح(**عليه السلام**)، ووجود الحمامة رمز إلى الروح، وكذلك رمز الغراب إلى الخطيئة، وكما في قصة عبور نهر الأردن إلى أرض كنعان، ونزول نعمان السريانيّ في مياه الأردن، وذبيحة إيليا التي قدمها وسط الماء، وكذلك الختان؛ إذ يعتقدون أن الختان عهد قطع على بني إسرائيل، والمعمودية هي -كذلك- بمثابة عهد([٣]).

ولم يرد نصّ صريح في العهد القديم(التوراة) يدلّ على شعيرة المعمودية، وأن كل هذه القصص والأساطير ما هي إلا مجرد تكهنات.

([١]) الأب متى المسكين، **المعمودية (الأُصول الأُولى للمسيحية)**، مطبعة دير القديس أنبا، مقار وادي النطرون، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٠م، (ص٣٢٢)٠

([٢]) التوراة، سفر التكوين، الإصحاح الثاني.(١: ٢)

([٣])يُنظر: أثناسيوس، **معمودية الروح والماء**، دار نوبار، شبرا، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م، (ص٦٦ – ٧٧)٠

- مستلزمات شعيرة المعمودية عند النصارى:

وكما عند الصابئة مستلزمات لشعيرة المعمودية، فهي كذلك عند النصارى، وكما يأتي:

١) جحد الشيطان، والتعهُّد بالالتصاق بالمسيح **(عليه السلام)**، والاعتراف بقانون الإيمان

٢) المسحة بزيت الأكسورسزم (طرد الشياطين)، وعلامة الصليب قبل المعمودية

٣) تقديس ماء المعمودية للتعميد

٤) التعميد بالانغمار؛ أي الغطس= Immersion، وكان هو الطقس الجاري منذ بدء المعمودية في كافة الكنائس؛ لأن المعمودية طقسها وروحها وفلسفتها اللاهوتية هي الموت، والدفن مع المسيح**(عليه السلام)**، ثمَّ القيامة مع المسيح**(عليه السلام)**، وذلك تعبيراً عن موتنا للخطيئة، وقيامتنا للبرّ، وهو الصورة الأساسية للتعميد الذي يتكرَّر ثلاث مرَّات، ويترتل ببعض النصوص الدينية النصرانية

٥) مسحة دهن الميرون-الختم المقدَّس sfrag…j (سرّ التثبيت عند اللاتين)، وذلك بعد خروج المعمَّد من مياه المعمودية مباشرة، يقدِّمونه للأسقف لينال البركة، وهي عبارة عن صلاة مهيبة من أجل حلول الروح القدُس على المعمَّد

٦) لبس الحلَّة البيضاء، وذلك بعد خروج المعمَّد من الماء؛ إذ يلبس فوراً الحُـلَّة البيضاء، وتأتي مباشرة قبل مسحة الميرون؛ أي قبل إجراء سر التثبيت، ولكن يذكرها ق. كيرلس الأُورشليميّ بعد التثبيت. وهي تعبير عن خلع الإنسان العتيق، ولبس الإنسان الجديد.

٧) متعلِّقات طقس المعمودية: ومنها: الاحتفال بالأنوار، شرب اللبن والعسل، واستقبال المتعمّدين([١]).

([١]) متى المسكين، **المعمودية (الأُصول الأُولى للمسيحية)**، (ص١٧٨ – ٢١٧).

- تعميد يوحنا(عليه السلام) عند الصابئة يقابله تعميد عيسى(عليه السلام) عند النصارى.

يحتل القديس يوحنا المعمدان(يحيى(**عليه السلام**)) موضع الحدّ الفاصل بين العهدين، ومعمودية يوحنا المعمدان هي غير معمودية الدخلاء والمهتدين؛ لأن القديس يوحنا المعمدان(يحيى(**عليه السلام**)) قد مارسها لليهود، كما مورست عند الأمم الأخرى، والفرق بين معمودية يوحنا(يحيى(**عليه السلام**)) ومعمودية موسى(**عليه السلام**)، ويذكر (القسّ باسليوس) أن معمودية يوحنا(يحيى(**عليه السلام**))كانت أسمى من معمودية موسى(**عليه السلام**) من عدة أوجه، فقد كانت لا تميز إطلاقاً بين أنواع الخطايا، ولم تطلب لتكفيرها ذبائح معينة، ولم تهتم بأيام معينة دون غيرها، ويعتقدون أن معمودية يوحنا(يحيى(**عليه السلام**)) ، كانت خطوة ومقدمة لمعمودية أعظم منها([1]).

- تعميد المسيح(عليه السلام) :

ورد في كتاب تعاليم النبيّ يحيى عليه السلام ما نصّه: [يحيى يرشد في الأماسي، يقول: أشرق النور على العوالم من خاطب عيسى؟ من حدث عيسى ابن مريم؟ عندما ذهب إلى ضفة(يردنا)، أي الأردن بالعبرية، قال: يا يحيى، اصبغني بصباغتك، وانطق الاسم الذي تذكره عليّ، وسأذكر صنيعك هذا في وثيقة، وإن لم أتتلمذ فالغِ اسمي من سجلك، قال له يحيى: كيف أصبغك وقد هزأت بكهنة اليهود، وأخزيتهم؟ وقد قطعت النسل والحمل؟، وأنت صحيفة في سجل موسى نشرت في أورشليم؟ قال عيسى: لم أهزأ بالرجال الكهنة، وإلا سأموت مرتين... يا يحيى، اصبغني بصباغتك ..، وانطق الاسم الذي تذكره عليّ، فسوف أذكر هذا لك في وثيقة فأنت مسؤول عن خطاياك، وأنا مسؤول عن خطاياي، وإذ قال عيسى ذلك هبطت رسالة من بيت أواثر تقول: يا يحيى، اصبغ المسيح، اصبغه في (يردنا)، واصعد ضفة النهر، حيث الروح تمثلت في حمامة رسمت صليباً فوق (يردنا)، ولونت الماء بألوان متعددة، وقالت ليردنا: أنت قدّستني وقدّست أبنائي، فالماء الجاري الذي اصطبغ به المسيح أصبح له ماءً مقدسا، والخبز المبارك الذي تناوله أصبح روحا للقدُس، والماء الذي شرب منه أضحى قربانا]([2])

([1]) يُنظر: أثناسيوس، **معمودية الروح والماء**، (ص٨٩).

([2]) حطاب، أمين فعيل، **دراشا اد يهيا : تعاليم النبي يحيى بن زكريا (عليه السلام)**، (ص٩٠).

ولا يعدّ الشخص مندائياً إلا إذا أتمّ مراسيم التعميد، وأُخذ منه العهد، فهل عيسى(**عليه السلام**) صابئيّ، ونجد في هذا النصّ أن عيسى(**عليه السلام**) طلب أن يُعمّده يحيى (**عليه السلام**).

- أوجه الشبه بين التعميد في ديانة الصابئة المندائيين والنصرانية:

يلاحظ أن هناك تشابهاً كبيراً بين التعميد في الديانتين: الصابئية المندائية، والمسيحية، إلى حدّ لا يمكن التمييز بينهما، ولعل أبرز ما في التعميدين هو أن الشخص بدون التعميد لا يكون صابئيا، ولا يكون مسيحيا، وهذا دليل على أن هناك ارتباطاً ما بين الديانتين، وللوقوف أكثر على هذا الموضوع ستتناول هذه الدراسة أوجه الشبه في التعميد في الديانتين: الصابئية والنصرانية، كما يأتي:

١) لا يكون الشخص مندائيا إلا بالتعميد، وكذلك النصرانية
٢) أخذ العهد من المندائيّ أثناء التعميد، يقابله في النصرانية التعهُّد بالالتصاق بالمسيح، والاعتراف بقانون الإيمان.
٣) قدسية الماء عند المندائية والمسيحية
٤) الغطس في الماء ثلاثاً عند كلتا الديانتين: الصابئية، والنصرانية.
٥) مسك سارية الراية الدينية(الدرفش) أثناء التعميد عند المندائيين، يقابله مسك الصليب
٦) ارتداء الملابس البيضاء(الرشة)، يقابله في المسيحية لبس الحلَّة البيضاء، فبعد خروج المعمَّد من الماء يلبس فوراً الحُـلَّة البيضاء
٧) ترسيم وتتويج الرأس دون سائر الأعضاء، يقابله رسم الصليب على جبين المتعمّد المسيحيّ

ويرى البرفسور (ليتزمان) في إطلاق المسيحيين السوريين كلمة(يردنا)على البركة برهاناً على أن الصابئين قد أخذوا تعميدهم عن الطقوس المسيحية، ويضيف برهاناً آخر هو أن الكنيسة السورية تدع الممهدات للمعمودية تجري، بينما تكون البرْكة فارغة من الماء، ثم يسمح للماء بعد ذلك بدخولها لإجراء الارتماس الفعليّ، وعملية السماح بدخول الماء يسمى(يارا)، وجاء في الأساطير الصابئية (الكنزا ربا) أن (مندا) هي أمر يوحنا (يحيى (**عليه السلام**) أن يدع (اليردنا) تجري طليقة([١])

([١]) الليدي داروور، **الصابئة المندائيون**، ١٩٩٦، (ص١٩٦).

والفعل في هذا(بارا) –أيضاً- أن جميع شعائر التعميد لدى الصابئة المندائيين ما هي إلا تقليد لاحتفالات التعميد لدى السريان المسيحيين، وهي تتماثل جميع المعموديات في الماء، ويعتقد(ليدز بارسكى) بأنها شعائر قديمة، ويستنتج من ذلك برهاناً على أصل الصابئةالمندائيين هو نحلة عمادية، تسكن حول ضفتي الأردن، ويقول: إنها لا علاقة لها بيوحنا، وأن جميع القصص والحكايات حول يحيى(**عليه السلام**) في الأدبيات المندائية قد جاءت من العهد الجديد، والأساطير المسيحية، وأضيفت إلى الصورة الدينية لهذه أخيراً إبان الحكم العربيّ([1]).

كما يعدّ التعميد لدى كثير من الديانات من أسس عقائدهم، فالهندوس يرون أن الاغتسال في نهر(الغانج) ينبغي أن يسبق أيّ عمل، كذلك عند الديانة الإغريقية تفرض على الفرد، طقوس مماثلة؛ للتخلص من الخطايا([2]).

المطلب الثاني-الصلاة (البراخة): مفهومها، وأقسامها :

أولاً**-** إن مفهوم الصلاة عند الصابئة المندائية تعني ذكر الله تعالى مع التسبيح، والتبريك، والتحميد، والاستغفار، وأول مبدأ من مبادئ الصلاة هو أن يحبّ المصلي مخلوقات الله، ويطهر قلبه من أرجاس الحقد، وترديد القول: (رأسك صلاتك وتسبيحك أن تحب مخلوقات الله)([3]).

والصلاة عند الصابئة فرض مكتوب، يؤدّونها في اليوم ثلاث مرات، وتقتصر صلاتهم على الوقوف والسجود دون الركوع على الأرض، وستغرق تلاوة الأذكار فيها ساعة وربع الساعة تقريباً([4])، ويقولون: إن الصلاة كانت مفروضة عليهم خمس صلوات في خمسة أوقات في اليوم الواحد، حتى ظهور يحيى(**عليه السلام**) حتى ضم بعضها إلى بعض، وجعلها ثلاث صلوات في ثلاثة أوقات([5])

([1]) المصدر السابق ،

([2]) يُنظر: نشمي، علاء كاظم، **المصبتا**، (ص٧).

([3]) المرانيّ، **مفاهيم صابئية مندائية**، (ض١٥).

([4]) قاشا، سهيل، **مذهب الصابئة**، (ص٢٥).

([5]) عليان، رشدي، **الصابئة حرانيون ومندائيون**، مطبعة دار السلام، بغداد، العراق، (ص١١٢)

ويختلف عن المسلمين أنهم لا يرون الجمع بين صلاتين في حال التأخير عن أداء إحدى الصلوات لعذر، ويقولون: إن الله غفور رحيم.

- الوضوء (الرشامة) :

والرشامة تعني الطهارة بالماء الجاري غير المنقطع عن مجراه الطبيعيّ، والطهارة هي مفروضة على كل صابئيّ ذكراً وأنثى، سواءً بلا تمييز، والجنابة تحتاج إلى الطهارة، والارتماس بالماء الجاري ثلاث دفعات، مع استحضار نية الاغتسال، من غير قراءة، إلا أنها لا تجوز على الجنب، وعقب الارتماس بالماء يجب الوضوء لكل صلاة؛ إذ يتوضأ الشخص وهو متجه نحو نجم القطب، مصحوبة بأدعية خاصة، ومفسدات الوضوء عند الصابئة هي: الغائط ، والبول، والريح، ولمس الحائض أو النفساء([1])

وتشترك الديانتان: المندائية والسومرية في أنّ الوضوء يمارس بالجلوس على شاطئ النهر، ويتضمن تلاوة عبارات الوضوء؛ إذ يجلس الكاهن السومريّ على النهر، ويغسل قدميه، ويديه، ووجهه وهو يتمتم بعبارات: تجلّى إله الماء (أنكي)، وهو يرتدي الملابس البيضاء، وهي ذاتها الملابس التي يلبسها الكاهن المندائيّ ([2]).

ثانياً – أوقات الصلاة :

١) صلاة الصبح (فراش زيوا)، وتكون في الصباح الباكر مع انفلاق أشعة الشمس([3])، ويذكر فيها: [باسم الحيّ العظيم ، إنا للحيّ القديم سجدنا ولمارى ، ومندا هيي سبحنا، ولذيّاك الحيّ الموقر الذي انبعث من ذاته]([4])
٢) صلاة الظهر(شبا شايي)، وتكون في منتصف الظهيرة، بعد سبع ساعات من صلاة الصبح، ويتلى فيها: [بسم الحيّ لعظيم ، إنا للحيّ القديم سجدنا، للربّ عارف الحياة الموقر، الذي من نفسه تكون]
٣) صلاة العصر (فاينا)، وتكون عصراً قبل زوال أشعة الشمس، ويمكن أن تقام في أوقات قريبه([5])، ويتلى فيها: [باسم الحيّ ربّ الوقت، الوقت، لطلب الرحمة والأذان لتلاوة السور تعالوا أيها اليظون، جبرائيل يعلم الساعة، و شيتل يترنم بالتراتيل]([6])

([1]) المدنيّ، محمد نمر، **الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ**، (ص٥٤)

([2]) الماجديّ، خزعل، **أصول الناصورائية المندائية في اريدو وسومر**، (ص١٨٧)

([3]) المدنيّ، محمد نمر، **الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ**، (ص٥٨)

([4]) الليدي دراوور، **الصابئة المندائيون**،١٩٦٥م،(ص٣٥١)٠

([5]) المدنيّ، محمد نمر، **الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ**، (ص٥٨)

([6]) الروميّ، غضبان، **تعاليم دينية لأبناء الصابئة المندائية**، (ص٣٥)٠

ثالثاً : القبلة :

يتجه الصابئة المندائيون في صلاتهم إلى الجزء الشماليّ العلويّ، ويعدّونه سيد الجهات، ويزعمون أن الله موجود في كل اتجاه، لكن مسكنه الحقيقيّ الجزء الشماليّ القاصي، ومن هنا جاءت تسميته بعالم الأنوار(آلما دنهورا)، وهذه ليست مجرد اعتقاد، بل هي حقيقة ، ولمعرفة الاتجاه يضع المندائيّ يمينه باتجاه الشمس(اليمين يمثل الخير)، والغروب على يساره(حيث عالم الظلام)؛ ليواجه الشمال([١]).

رابعاً- النداء للصلاة :

لا يؤذن الصابئة في محل عالٍ مرتفع ، كما هو الحال عند المسلمين ، إنما يؤذنون بينهم بصوت خفيّ، وباللغة السريانية، وعبارات الآذان عندهم هي: [قوموا، قوموا مخلصين مصدقين مؤمنين، اسجدوا، وسبحوا الربّ الحيّ، وسبحوا الملك (شيشلام) ربه، والشجرة الخفية، وسبحوا النخلة عينها التي منها الأب الأثريّ الذي أنشاه ربّ العالمين، إنا نسجد له ونسبحه]([٢])

خامساً- المعبد (المندا) :

(المندا) هو المكان الذي يتعبد فيه الصابئة، وهناك قواعد خاصة ومحدودة يجب تحقيقها عند بنائه من ناحية الشكل، والمواد المستعملة في البناء، ويأخذ (المندا) شكل جَمَالون، ويبنى من القصب، والطين، ويجب اتصاله بقناة من ماء جارٍ للتطهير، فالمواد، وتركيبها، ونسبها، وشكل (المندا) موصوفةٌ كتابةً وشفاهة عند الصابئة، وفي (المندا) توضع الكتب المقدسة، وفيه يجري تعميد رجال الدين، ويقام (المندا)عادةً على الضفاف اليمنى من الأنهر الجارية، وله باب يواجه جهة الجنوب، فإذا دخل السصابئيّ إليه فإنه يستقبل الشمال حيث النجم القطبيّ، ولا يسمح للنساء بدخول (المندا)([٣])

([١]) النصار، غسان صباح، والنشميّ، علاء كاظم، **العهد المندائيّ الجديد: رحلة في بعض مفاهيم الديانة الصابئية**، (ص١٤)٠

([٢]) الأفندي ، عبد الحميد أفندي، وعبادة، بكر أفندي، **الصابئة الأقدمون** ،مطبعة الفرات، بغداد، ط١، ١٩٢٢م، (ص٤٦)

([٣]) قاشا، سهيل، **مذهب الصابئة**،(ص١٩٨)٠

ولا يوجد أيّ اختلاف في بناء (المندا) الصابئيّ والمعبد المندائيّ، وهذا دليل على مدى تأثر الديانة المندائية بالبابلية؛ إذ إن الديانتين كانتا موجودتين في الزمان والمكان في بلاد ما بين النهرين، و(المندا) كان يلفظ قديماً(مشكانا) وتعني البيت، والبابليون يدعون معابدهم بـ(البيت- إي)([1])

تقول الباحثة الليدي دراوور: (لقد اندهشت وأنا اقرأ الطقوس الأكدية (ثورو دانجن)، للتشابه بين طرازه (المندا) وطقوس الأكديين في تكريس المعبد بعد النجاسة، أو الزلزال، أو الاعتداء)([2])

- أوجه الشبه بين الديانة الزرادشتية، واليهودية، وديانة الصابئة المندائية في الصلاة:

وقبل أن ينقص يحيى **(عليه السلام)** عدد الصلوات كان هناك تشابه إلى حدّ كبير بينها وبين الزرادشتية، حتى في الوضوء، وكانت الصلاة عند الصابئة خمس صلوات، كما ورد في (الكنزا ربا)؛ إذ ورد ما نصّه: [علمهم الصلاة، يقيمونها مسبحين ، لملك النور السامي ثلاث مرات في النهار، ومرتين في الليل]([3])، وكذلك العدد نفسه عند الديانة الزرادشتية، ولف الحبل على البطن، وما يصاحب الصلاة من أدعية، أما الصلاة بعد تخفيضها([4])

فتتشابه وما عليه اليهود من أوقات ثلاث للصلاة، هي: [صلاة الصبح(شحَاريت)، وهي من الفجر حتى نحو ثلث النهار]، ويقابلها عند الصابئة المندائية: صلاة الصبح(فراش زيوا)، وتكون في الصباح الباكر مع انفلاق اشعة الشمس، فقد ورد عندهم: [وصلاة الظهر نصف النهار، وهي صلاة القربان(منْحه)]ويقابلها عند الصابئة المندائية صلاة الظهر(شبا شايي)، وتكون في منتصف الظهيرة، [و صلاة المساء (مَعَاريف)] ([5])

([1]) سباهي، **أصول الصابئة المندائيين**، (ص٦٥).

([2]) الليدي دراوور، **أصول الصابئة المندائية**، (ص١٦٧).

([3]) الكنزا ربا، اليمين، التسبيح الثاني، (ص١٠).

([4]) يُنظر: يوسفي، جمشيد، **الزرادشتية**، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، بيروت، ط١، ٢٠١٢م، (ص٢٦٤).

([5]) يُنظر: المسيريّ، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود، واليهودية، والصهيونية**، ط١، ١٩٩٩م، المجلد الخامس، (ج٢)، (ص٢٢٨).

ويقابلها عن الصابئة المندائية: صلاة المساء، أما الوضوء ونواقضه فهي تشبه ما عليه المسلمون إلى حد كبير جداً، وتشير الدراسات التاريخية إلى استفادة الصابئة من الإسلام عبر العصور السابقة(١).

المطلب الثالث- الصيام :

يُعدّ الصوم من أقدم العبادات التي عرفها الإنسان، فلا يكاد يخلو دين سماويّ أو وثنيّ من ذكر الصوم، فالصوم فريضة على الشرائع المنزلة، وآخرها الإسلام الذي أعطى المعنى الحقيقيّ للصوم، بعدما أحدث اليهود والنصارى فيه ما أحدثوا من أمور تناسب رغباتهم وميولهم، قال تعالى في شأن الصوم

ّيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [البقرة: 381]

ويذكر ابن النديم في كتابة عن الصوم عند الصابئة: (والمفترض عليهم من الصيام ثلاثون يوما، أولها لثمان مضين من اجتماع آذار، وتسعة أخر، أولها لتسع بقين من اجتماع كانون الأول، وسبعة أيام أخر، أولها لثمان مضين من شباط ، وهي أعظمها ولهم تنفل من صيامهم، وهو ستة عشر، وسبعة وعشرون يوما)(2)

إن الصابئة الحاليون يحرمون الصيام في طقوسهم الدينية، ويزعمون أنه من باب تحريم ما أحله الله(3)

والصّوم عند الصَّابِئِينَ يُقسم إلى قسمين اثنين، يكمل احدهما الآخر، هما:- الصّوم الكبير (صَوْم النَّفْس) ، والصّوم الصّغير (صَوْم الْجِسْم)٠

القسم الأول- الصّوم الكبير :

ورد ما نصه عند الصابئة المندائيين: (صوموا الصوم الكبير صومَ العقل والضمير)(٤)

هو صوم النّفس قلباً، وعقلاً، وضميراً، ورؤيةً، وكلاماً، وسماعاً، وتهذيبها قولاً، وفعلاً، وسلوكاً، ومنهجاً، فالصُّوم الكَبير هو الصُّوم في سبيلِ الله سبحانه، من خلالِ إمساك النّفس،

---

(١) المدنيّ، محمد نمر، **الصابئة المندائيون: العقيدة، والتاريخ**، (ص١٣٢)٠

(٢) ابن النديم، **الفهرست**، (ج١)، (ص٣٨٨)٠

(٣) يُنظر: الحسنيّ، **الصابئيون في حاضرهم وماضيهم**، (ص٨٨)

(٤) **الكنزا ربا**، اليمين، التسبيح الثاني، (ص١٤)٠

وضبطها، وتهذيبها عن الوقوعِ في المُحرماتِ، وإمساكها عن معصيتهِ، والوقوعِ بِالخَطيئةِ، واجتنابِ المُوبقات والمُنكرات، والعَملِ بِالحَلالِ، والنّهي عن الحَرامِ، ويتحقق ذلك من خلالِ: إمساك الجَوارح عن الآثامِ المُتمثلة في: صَومِ القَلب عن الشَّهواتِ والغَضبِ، وصمتِ اللِّسان عن فُضولِ الكَلام، وإمسَاكه عن قولِ الكَذب والزّور([1]).

القسم الثاني - الصوم الصغير:

ورد عند الصابئة ما نصّه: (صَوْمَا زُوْطَا : الصَّوْمُ الصَّغِيرُ ، صَوْمَا إِدْ بُغرَا : صَوْمُ الْجِسْمِ، اما الصوم عن الطعام والشراب فهو يقتصر على الامتناع عن تناول اللحوم، ومشتقاتها في أيام معينة من السنة، ويبلغ مجموعها ثلاثة وثلاثين يوماً، وهي عادة تسبق الأعياد الدينية ([2])

ولم يكن معتقد الصابئة في تحريم الصيام، والاكتفاء بالصوم عن الملذات والشهوات وغيرها صدفة، بل سبقهم في التحريم الديانة الزرادشتية؛ لأنهم يعتقدون أن الصوم إرهاق للجسد، وتعطيل لعمل العقل، والزرادشتية دين كفاح نفس، وعمل روحيّ، ونظام دنيويّ، لا يتطلب إلا عمل العقل، وعمل العقل مع صحة البدن، لهذا حرّمت الزرادشتية الصوم، وعلى هذا فإن الصوم ممنوع عندهم، وكذلك هو أشبه بصوم الصمت عند اليهود، والذي يقوم على استغراق الصامت في صمته؛ ضارباً على نفسه ثوب التوبة من الخطايا، والندم على ما اقترفه اللسان من بذيء الكلام، والفاحشة في الصوم الكبير([3])، ([4]).

أما الصوم الصغير فهو يشبه الصوم عند المسيحيين، والصوم عند المسيحيين هو الامتناع عن الطعام الدسم، وما فيه شيء من الحيوان، أو مشتقاته([5]).

ويذكر الدكتور أحمد حجازي السقا في كتابه: (ومما يدلّ على أن الصابئة من اليهود، ويذكر أن الصيام عندهم كصيام اليهود في يوم عاشوراء)([1])

([1]) العيدانيّ، حسام هشام، **الصيام عند الصابئة المندائيين**،

([2]) يُنظر: المرانيّ، **مفاهيم صابئية مندائية**، (ص١٢٥).

([3]) الموحى، عبد الرزاق رحيم، **العبادات في الأديان السماوية**، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠١، (ص١١٠).

([4]) يُنظر: الحسنيّ، **الصابئيون في حاضرهم وماضيهم**، (ص٨٨)، ويُنظر: يوسفي، **الزرادشتية**، (ص٢٧٩).

([5]) الجهنيّ، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، (ص١٢٤).

ويقال إن الصيام بنوعيه قديم عندهم، يرجع إلى أيام البابليين، وتعدّ الصابئة من أولى الديانات التي أخذت بنظام "الاجتماع " الفلكيّ لتوقيت صيامها، ومنها تعلم غيرها، واتخذ طريقها ([٢])٠

المطلب الرابع- الصدقة (زدقا) :

تعدّ الصدقة من الأركان المهمة عند الصابئة المندائية، وذلك لتداخله مع كثير من العلوم: كالدين، والاقتصاد، والحساب، ولكونه يتعامل بالمادة حيناً وبين مشاعر الناس أحياناً أخرى، ولا يخصص مقدار للصدقة أو الحدّ الاعلى لما يستطيع الانسان تقديمه، وتمنح للمحتاجين إليها دون تمييز، ولا ينظر هل كان الشخص بحاجة إليها أم لا، وتتمسكن المندائية على سرّية تامة في تقديم الصدقة، ومن النصوص الواردة في (الكنزا ربا) بخصوص الصدقة([٣])، ما نصه: [وإذ تهبون صدقة يا أصفيائي لا تشهدوا عليها، لا تعلم يمينكم بما وهبت شمالكم، ولا شمالكم بما وهبت يمينكم، بئس من وهب صدقة فأفسدها بالتشهير] ([٤])٠

ولم يرد لفظ الزكاة في الديانة المندائية، كما هو الحال عند المسلمين، وكذلك لم يرد لفظ الزكاة عند اليهود، ولا عند النصارى، ومفهوم الصدقة عند المندائيين والنصارى لا يختلف كثيراً في اعطاء الصدقة، حتى في النصوص الواردة، ويوجد هناك شبه كبير.

إذ ورد في (الكنزا ربا) في الصدقة ما نصه: [..يا أصفيائي لا تشهدوا عليها، لا تعلم يمينكم بما وهبت شمالكم، ولا شمالكم بما وهبت يمينكم ..]([٥])

وجاء في الانجيل ما نصه: [وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك ، لكي تكون صدقتك في الخفاء ..]([٦])

- صفات الصدقة عند الصابئة المندائيين والنصارى:

([١]) السقا، **الصابئون الأمة المقتصدة في التوراة، والإنجيل، و القرآن الكريم**، (ص٤٤)٠

([٢]) الخطيب، علي، **الصيام من البداية وحتى الإسلام**، المكتبة العصرية، لبنان، ط١٩٨٠،١م، (ص٩٠)٠

([٣]) النصار، غسان صباح، ونشميّ، علاء كاظم، **العهد المندائيّ الجديد**، (ص١٤)٠

([٤]) **الكنزا ربا** ، قسم اليمين ،الكتاب الاول ، التسبيح الثاني ، (ص١٣)٠

([٥])**الكنزا ربا** ، قسم اليمين ،الكتاب الاول ، التسبيح الثاني ، (ص١٣)٠

([٦]) **إنجيل متى** : ٦ (نص٣)٠(ص٧)٠

١) الإنفاق على المحتاجين
٢) النية الصادقة في اعطاء الصدقة
٣) يفضل إعطاء الصدقة سراً، وليس علانية أمام الناس

المبحث الثاني- المعاملات :

المعاملات هي جانب من جوانب الدين، قائم على أصول وخصائص معينة، وله أحكام وأسرار، ويشمل هذا القسم على: أحكام الزواج ، والطلاق ، الميراث:

المطلب الأول- الزواج :

جاء في (الكنزا ربا) ما يدعو للزواج ما نصّه: [أيها الرجال العازفون عن النساء، أيتها النساء العازفات عن الرجال، هل وقفتم على ساحل البحر يوما؟، هل نظرتم إلى السمك كيف يسبح أزواجا؟ ، هل نظرتم الى السماء؟، أما رأيتم الحمائم تطير أزواجا؟، ...الماء تثمر، فما بالكم لا تثمرون؟] (١)،

وإذا أراد الرجل أن يتزوج بامرأة يرسل من يعتمد عليه إلى أبيها أو وليها يخطِبها منه، وبعد أن يتم الرضا يسمون المهرين: المقدم، والمؤخر، وربما يُعطى المهران سوية، ولا يبقى مديوناً للزوجة، فعندئذ يحضرهما الكاهن إلى الشط من أجل التعميد،(وقبل البدء بالتعميد يتم التأكد من عذرية الخطيبة، فتقوم زوجة (الكنزفرة) وإحدى النساء الخبيرات بالتأكد من ذلك، فإذا كانت النتيجة إيجابية تمت عملية التعميد، وإلا فإن الخطيب يُخبر في إتمامها، أو إلغاء الخطبة)(٢).

ويلبس كل من الزوجين (الرستة) و(السفيفة)، ويكون التعميد بمعرفة قس واثنين من الشمامة، فالقس بمرتبة(الكنزبره)والشمامان بدرجة تلميذه، ويدخلان الماء ويغتمس كل منهما ثلاث مرات في الماء، ثم تخرج المرأة وهي حاملة بيدها مصباحاً تشير الى أنها عروس معمدة؛ كي لا يقربها أحد فتنجس(٣)

ويذهب الزوج إلى غرفة مصنوعة من القصب، على أحسن طرز، وفيها عدة مبخرات، فيبخر الزوج والزوجة، والقس و تلاميذه، ثم تلبس الزوجة ساعة التعميد، وتجلس على فراشها،

---

(١) **الكنزا ربا** ، اليمين ، الكتاب الاول ، التسبيح الرابع ، (ص٣٨)

(٢) قاشا، سهيل، **مذهب الصابئة**، (١٣٩)٠

(٣)أفندي، **الصابئة الأقدمون**، (ص٥٦)

فيتقدم العالم، ويأخذ الزوج إليها، ويأتي به العالم إلى الزوجة، ويلاصق ظهرهما، ثم تنطح الزوجة رأس الزوج برفق ثلاث مرات، ثم فاصلة يتخللها قراءة سريانية([١])

ولم يكن المهر أساساً في شريعة الصابئة، وقد أخذوه عن الإسلام، ربما هذا كان بفعل قربهم من المحيط الإسلاميّ، والتأثر ببعض العبادات عند المسلمين([٢])

- تعدد الزوجات :

من الخطأ الفادح لدى الصابئة أن يبقى الصابئيّ عزباً، فالزواج مفروض على كل من يستطيع القيام بواجباته، كما ليس للأعزب مكان بعالم الأنوار(الجنة)، ولا جنة له في الدنيا، أما عدد الزوجات فليس هناك عدد معين للزوجات، فالصابئيّ يحق لهُ ان يتزوج ما شاء من النساء إن استطاع القيام بذلك مادياً ومعنوياً، مع أنهم يفضلون الزواج بواحدة([٣]).

وبالمقارنة مع الزواج عند اليهود فلا يوجد هناك أيّ اختلاف يُذكر بينهما، فكما أن اليهود يشددون على الزواج، ويستحق اللعنة عندهم من يبلغ سن العشرين ويعزف عن الزواج، إذ نجد الحال نفسها موجودة عند الصابئة، أما عدد الزيجات فلم يرد في التوراة نهي عن تعدد الزوجات، وهذا دليل على فكرة تعدد الزوجات بالنسبة للصابئة التي ترجع جذورها إلى الديانة اليهودية ([٤])

المطلب الثاني- الطلاق :

لا تعترف ديانة الصابئة المندائية بالطلاق، ولكن إذا ما وجد الزوج أن زوجته قد أهملت في بعض واجبات الطهارة، أو خطاياها الأخلاقية خطيرة، فيطلب من ((الكنزفرة)) الافتراق عنها، ولا يكون بوسعها بعد ذلك أن تتزوج رجلا آخر، فليس من المنتظر من الثيّب أن تتزوج ثانية؛ لان الدين الصابئيّ يقول: (مثل الزوج والزوجة كمثل السماء والأرض، أو كمثل روح واحدة في جسمين)، وإذا أرادت الأرملة أو المرأة غير العذراء أن تتزوج فهناك كاهن خاصّ

([١]) أفندي، **الصابئة الأقدمون**، مرجع سابق (ص٥٦)

([٢]) يُنظر: **المصدر السابق** . (ص٥٥)٠

([٣]) يُنظر: حمادة، **تاريخ الصابئة المندائيين**، (ص١٠٧)٠

([٤]) يُنظر: شلبي، أحمد، **اليهودية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م، (٢٩٨).

يُدعى(أبسيق) يجري لهم مراسيم مختصرة، ولكن يحرم على الأطفال من زيجة كهذه أن يصيروا كهاناً لمدة ثلاثة أجيال([1]).

أما بخصوص الطلاق عند الصابئة المندائية فلا يوجد هناك خلاف بينهم وبين النصارى في التشريع، فالطلاق عند الصابئة هو شبيه بالطلاق عند النصارى؛ إذ لا تسمح الديانة النصرانية بالطلاق إلا في حالات معينة، وهي الحالات نفسها عند الصابئة، فالزنا، وترك الدين، أو أن يكون أحد الزوجين على دين آخر، فالديانتان أقرب للروحانيات منها للتشريع([2]).

المطلب الثالث- الميراث :

لا يوجد في التشريع الصابئيّ صور لتقسيم الميراث، غير أنه يجب على الميّت أن يقدّم أكبر أولاده، ويعطيه أمواله المنقولة، وغير المنقولة؛ ليتولى صرفها على سائر الورثة، وهو كرئيسهم قائم مقام المتوفى في ذلك، ولما ظهرت الديانة الاسلامية ترك الصابئة هذا التشريع، وأخذوا بتقسيم المواريث على ما جاءت به الديانة الإسلامية؛ إذ هي أحق وأعدل الوارثين عليه، ومشت الحالة حتى اليوم بين الوارثين من الصابئة([3]).

المبحث الثالث- المناسبات، والأعياد :

تتكون السنة المندائية من ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً، وكل شهر يتألف من ثلاثين يوماً، ويتكون من هذه السنة أربعة أعياد ، هي: عيد رأس السنة(العيد الكبير)، والعيد الصغير، وعيد خمسة الأيام أو عيد الخليقة، وعيد التعميد أو هبة الله، وفيما يأتي تفصيل تلك الأعياد:

المطلب الأول- عيد رأس السنة (العيد الكبير) :

عيد رأس السنة(التكريس)، ويسمونه الضحوة، أو الأضحية الكبرى(دهوا ربا)، وهو ذكرى هبة الله تعالى إلى عباده، أو السنة، أو الكلمة، أو الأمر الذي كان به آدم الإنسان الأول الذي عمر هو وأبناؤه الأرض، وبناها لأول مرة، ويقول المندائيون: إن الملائكة الأثريين قد صعدوا بهذه المناسبة للشكران، ولكن الروح الخبيثة(الروها) أو الشياطين لم يصعدوا، بل بقي يبغي إفساد حياة الإنسان الذي اختاره الله ليعمر الدنيا، ومن أجل ذلك يفضل الصابئة المندائيون

([1]) الليدي داراوور، **الصابئة المندائيون**، ١٩٦٩، (١١٧).

([2]) شلبي، **المسيحية**، (ص٢٣٦).

([3]) أفندي، **الصابئة الأقدمون**، (ص٦١).

الاجتماع في بيوتهم، وتكريس أوقاتهم للعبادة، والدعاء حيث يتقرر مصير الانسان، وتغلب قوى الخير وأنصارها، وتكون مدة التكريس(٣٦) ساعة، يخرجون بعدها، ويقيمون شعائر العيد، من تهانٍ، ومجلس، ومأكل، وتبدأ شعائر هذا العيد في اليوم الأخير من السنة المنتهية؛ أي في نهاية كانون الثاني(طابيت)، ويرتدون الملابس البيضاء، ويصطبغون(يتعمدون)، ويغلقون بيوتهم وأوانيهم، ويعدّون معدّات العيد، فينحرون الخراف، ويذبحون الدجاج أو البط([١]).

وبالمقارنة مع عيد رأس السنة البابلية تصف الألواح الطقسية لإله السماء (انو) في(أوروك) في شهر نيسان- وهو السنة الجديدة في الحساب البابليّ-، ينهض قبل شروق الشمس، ويغسل نفسه في ماء النهر، ثم يرتدي ملابس جديدة، ويصلي إلى(بيل)، ففي السنة الجديدة كانت الإلهة تتزاور، وفي الفترة البابلية، يظهر أن عيد رأس السنة في شهر نيسان، كان مرتبطاً بعيد(اكيتو) كما بحث البرفسور(بالس) في عيد(اكيتو البابليّ)، وتماماً كما يفعل الكهّان الصابئون في استطلاع (طالع الشوب) ([٢])

والأفراد في تلك السنة، كذلك كانت(ألواح الطالع) تستشار من قبل الكهان البابليين في رأس السنة الجديدة، وفترة امتناع الصابئين عن الخروج من البيوت في هذا العيد، تذكر في انحباس تموز تحت الأرض، ثم انبعاثه، وعودة الخصب للأرض في الربيع، ومن المحتمل أن عيد رأس السنة لدى الصابئين كان في الأصل عيداً ربيعياً([٣]).

المطلب الثاني- العيد الصغير :

و يسمى-أيضاً- بعيد الأزهار(غوار)، وموعده الأصليّ اليوم الثامن عشر من شهر أيار، ويطلق الصابئة المندائيون على هذا العيد هبة الله الصغرى(دهوا هيه)، وهو ذكرى عودة الملاك الرسول جبرائيل(هيبل زيو)، وصعوده إلى السماء، إذ إن الكتابات المندائية تشير إلى أن الملاك النور جبريل الرسول قد نزل إلى الأرض بأمر الله، ثم عاد إلى السماء؛ مبشراً بازدهار الكروم، وانتشار النور، وانحدار الظلام، ويمثل هذا العيد على مستوى دنيويّ بعودة الازدهار والخضر

([١]) ميراني، **مفاهيم صابئية مندائية**، (ص١٤٢)٠

([٢]) الليدي درا وور، **الصابئة المندائيون**، (ص١٦٣)

([٣]) المصدر السابق (ص١٦٣)٠

والنماء إلى الأرض، بعد انتهاء الشتاء، كما يتمثل في حياة الإنسان بمرحلة دبيب الحياة في جسد الجنين([1])

إن الاحتفال الذي يقام بعودة(هيبل زيوا)إلى عالم الأنوار من عالم الظلام، وتقديم الفاتحة للموتى (لوفاني)، ويبدو أن هذا العيد تكرار لفكرة الموت أو السجن، ثم العودة والانبعاث، في عيد رأس السنة، ثم أخيراً في أعياد(البنجة)، ويظهر أن سبب ذلك يعود إلى الأعياد الثلاثة هذه كانت في يوم ما أن أعياد السنة الجديدة تقع في الربيع من كل عام، وتوجد جذور أفكار الأسى والفرح في هذا الفصل في تاريخ مبكر لدى البابليين، والفرس، وتقول الباحثة الالمانية الليدي دراوور: إن أحد الكهان أخبرها بأن(البنجة) لها علاقة حقيقية بعيد رأس السنة البابلية، الذي يقع في شهر نيسان، ويظهر كذلك أن الصابئين يجهلون أية وسيلة لتصحيح التقويم بأسلوب الشهر الكبيسيّ بعد كل مائة وعشرين عاماً، وهو ما استعمله الفرس القدماء، ويذكر أحد الكهان الصابئة أن مثل هذه التصحيحات قد حصلت في الماضي، وذلك عندما كان الكهان أكثر علماً وحكمة([2]).

المطلب الثالث ـ عيد خمسة الأيام أو عيد الخليقة :

يقع هذا العيد في خمسة الأيام من أسعد أيام السنة على الإطلاق، وفيها يقام أكبر عيد تعميديّ نهريّ، يصادف في وقت ارتفاع منسوب مياه النهر، ويكون غالباً في الأيام العشرة الأولى من شهر نيسان، أو أواخر آذار خلال أيام الربيع الأولى، ويكرس كل يوم من الأيام الخمسة لروح نورانيّ، حيث تفتح أبواب عالم الأنوار في (البنجة) ليلاً ونهاراً، لهذا تقام الصلوات في الليل، وإحدى ليالي(البنجة) خاصة بالغفران، تستجاب فيها كل الدعوات الصادقة، التي يناجي بها ربّ عالم الأنوار([3]).

و(البنجة) احتفال دينيّ أكثر مما هي عيد، وفيها يأتي الصابئون من أماكن بعيدة إلى موطن كهانهم للتعميد، بقدر ما تسمح لهم ظروفهم، ويشاركون في الفاتحة(لوفاني) وفي الصدقة المباركة(زدقة بريخة)، وفي الذكرى(ذخرانه)، من أجل الموتى، إن الموتى قد تجمعوا حول

([1]) يُنظر: ميراني، **مفاهيم صابئية مندائية**، (ص١٤٣)٠

([2]) يُنظر: الليدي درا وور، **الصابئة المندائيون**، (ص١٥٠)

([3]) قاشا، سهيل، **مذهب الصابئة**، (ص١٨٤)٠

الطعام المقدّس الذي دُعوا إليه، بمجرد ذكر أسمائهم في الصلوات، وينتعشون بهذا الطعام، ويباركون الأحياء، أما الأرواح غير المرتاحة لأولئك الذين تلكأوا في الطريق إلى عالم الأنوار بسبب موتهم موتاً غير طاهر؛ أي في يوم مبطل، أو بدون إجراء مراسم دفن، ولباس دينيّ، فيمثلون بمن ينوب عنهم في احتفالات(هافا دمانيا)، وفي أيام(البنجة) يجب على كل مؤمن حقيقيّ أن يرتدي الملابس البيضاء بصورة تامة، إما إن ينتعل الصنادل المنسوجة من الألياف النباتية، أو أن يسير حافي القدمين، والحفيُ هو المعتاد في مثل هذه الأحوال، ويخبر بعض الكهان أن الحفيُ كان يعدّ خطيئة في الأزمان القديمة(١).

ويظهر بوضوح أن هذه الشعائر عن الموتى في وقت الربيع كانت منتشرة لدى الأقوام على طول الطريق الذي كان يسلكه تجار الحرير(٢).

وقد تكون الفكرة فارسية، يقول مودى: (حي يسير المرء حافياً، فهو يقترف خطيئة في كل خطوة إلى غاية ثلاث خطوات، وحين يخطو الخطوة الرابعة تكون الخطيئة(تانا فيرى)، وتعدّ الخطايا هذه مقترفة إذا كان المرء منتعلا حذاء واحدة، وحافياً بقدم واحدة، ففي الخطوة الأولى التي يخطوها المرء حافياً يتناقص حليب مائة بقرة ونعجة وجمل، وفي الخطوة الثالثة يتناقص حليب ثلاثمائة بقرة ونعجة، وفي الخطوة الرابعة يتناقص حليب جميع الأبقار والأغنام، وكل ذوات أربع في القارات السبع، والكهان الصابئون يكونون حفاة الأقدام أثناء أداء الصلاة، وإجراء الطقوس، وفي بيوتهم يقفون فوق حصير لدى إجراء المراسم الدينية، وقد جاء في (الكنزا ربا) ما يشير إلى اعتبار الحفيّ خطيئة(٣).

---

(١) يُنظر: الليدي درا وور، **الصابئة المندائيون**، (ص١٥٢)

(٢) المصدر السابق ، (ص١٦٦)٠

(٣) الليدي درا وور، **الصابئة المندائيون**، المرجع السابق، (ص١٦٦)٠

المطلب الرابع- عيد التعميد، أو هبة الله :

ويأتي هذا العيد بعد(٩٠) يوماً من(البنجة) في اليوم الأول من شهر(هطية)، وهو عيد (دهفه ديمانة)([١])، وهو ذكرى تعميد آدم والآباء الصالحين القدامى: كشيت، وأنوش، وسام، ويحيى(يوحنا)، ويعمّد الصغار بهذه المناسبة، كما توهب الهدايا والعطايا للمحتاجين؛ إذ يجب على المندائيّ أن يهب كما وهبه الله تعالى، ووقوع هذا العيد في نهاية الشهر العاشر من السنة يعين دلالة بكون الطفل المولود، يجب أن يصبغ؛ أي يعمّد، ويرسم برسم الله، فيدخل في المجموعة المندائية، ويمثل هذا العيد على مستوى دنيويّ بانتهاء الموسم السابق، والاستعداد للبدء بالعمل من أجل الموسم الجديد([٢])

إن هذا العيد الذي يأتي بعد(٩٠) يوماً من (البنجة) له صلة بأول (خوارام روز)، الذي كان يسميه الفرس أيام البيرونيّ(نواد روز) الأيام التسعين؛ لوجود(٩٠) يوماً بينه وبين نوروز، وهذا يقدّم دليلاً آخر على أن(البنجة) الصابئية كانت فيما سبق السنة الجديدة، كما هو الحال في (البنجة المجوسية)([٣])

المبحث الرابع- المحرمات :

إن الديانة الصابئية شأنها شأن أية ديانة أخرى لديها ما تحرّمه على معتنقيها، وما تحله لهم كذلك، ومن جملة المحرمات عند الصابئة المندائية ما هو موافق للديانات السماوية ، ومنه ما هو مخالف لها، بل ويتفق مع الديانات الوضعية، وإن أهم المحرمات التي تتفق مع ما يحرمه الإسلام هو: الكفر أو الردة، والزنا، وشرب الخمر، وحلف اليمين كذباً وصدقاً، واللطم والعويل على الميت، والربا، والسرقة، والغيبة، والنميمة، وشهادة الزور، وشرب الدم، والقتل، والمحرمات التي توافق الديانة المسيحية: كالختان، والعمل يوم الأحد، وتشترك مع الديانة الإيزيدية في تحريم لبس اللون الأزرق، وحلق الذقن أو الشارب والأخذ منهما، لذا يجب إعفاؤهما، وتشترك مع الديانة البابلية في عدم كشف أسرار الديانة الصابئية، ومع الهندوسية في تحريم أكل لحم البقر.

([١]) المصدر السابق، (ص١٥٣).

([٢]) ميراني، **مفاهيم صابئية مندائية**، (ص١٤٤).

([٣]) الليدي درا وور، **الصابئة المندائيون**، (ص١٦٦).

المطلب الأول- أكل لحوم الحيوانات :

ومن المحرمات عند الصابئة المندائية أكل لحم كل ذي ذنب، وكل ما افترس من الطير، والطيور آكلة الأسماك، ويحرم أكل الغراب، والجمل، والحصان، والخنزير، والكلب ، والفأر، والأرنب، والقطط، ويعدّون ذبح الجاموس أو البقر من الجرائم الكبرى، ويعدّون هذه المخلوقات مساعدة للإنسان في الحرث، وإنتاج الحليب، لذلك يحرمون ذبحها، وهذا مشابه تماماً لاعتقاد الهندوس، إلا أن الصابئة لا يعبدونها كالهندوس،(١).

يقول (غاندي) في مقال نشرته إحدى المجلات في وصفه للبقرة تحت عنوان: (أمي البقرة)!، ويذكر أن البقرة هي أم للإنسان، وإنها أفضل من أمه؛ لأنها تقدم له الحليب وغيره دون أيّ مقابل، وهذا دليل على مدى تأثر الصابئة بمحيطهم الدينيّ، وربما يكون عدم عبادتها هو خوفاً من المسلمين أن يخرجوهم من الملل، ويخيروهم بين القتل أو اعتناق إحدى الديانات السماوية، والصابئة معروفون بإخفاء بعض النصوص الدينية، والمحافظة على سريتها(٢).

وتتفق الديانة المندائية مع اليهودية في تحريم أكل الجمل، والأرنب، و وبعض الطيور،ومن الأسماك ما ليس ذا زعانف وحراشف .. (٣)

المطلب الثاني- الزواج من المندائي

تحرم الديانة المندائية الزواج من أجنبيّ أو اجنبية(٤)، وهذا مشابه لتحريم اليهود بزواج اليهوديّ من غير اليهودية أو العكس، ويعدّون غير اليهوديّ وثنيا(٥) ،

المطلب الثالث- لبس اللون الأزرق و الأسود

يحرم لبس الملابس الزرقاء لدى الصابئة، كما هي الحال لدى اليزيدية، واللون الأزرق هو لون حجاب (الروهة)، وقد ارتبط هذا اللون في أذهان الكهان بـ (الروهة) أم الكواكب، كما أعتقد تحريم الأيزيدي للون الأزرق يعود للون السماء؛ إذ يعتقد الصابئة الموت ارتحالاً وانتقالا إلى عالم آخر، حتى تتصل الروح بعالم الأنوار إذا كانت طيبة، وتنتقل إلى صنوف العذاب إذا

---

(١) يُنظر: حمادة، **تاريخ الصابئة المندائيون** ،(ص١٤٨)٠

(٢) يُنظر: شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢٠٠٠،١١م، (ص٣١)٠

(٣) الموحى، **العبادات في الأديان السماوية**، (ص١١٠)٠

(٤) حمادة، **تاريخ الصابئة المندائيون**،(ص١٤٩)٠

(٥) شلبي، **اليهودية**، (ص٢٩٩)٠

كانت الروح خبيثة، وربما كان تعذيب هذه الروح بإلباسها شكلاً آخر، وإظهارها في جسم من الأجسام الذي يكون وجودها فيه عذاباً، وهذا ما تعتقدهُ الأيزيدية عبر فكرة التناسخ(كراس كهورين) بالكاف المصرية، أي تبديل الثوب كناية عن بقاء الروح وتبديل الجسم(١)

وتوصي ديانة الصابئة المندائية بحرمة لبس السواد على زوجة الميت، أو قص شعرها، أو البكاء والندب والعويل، واللطم على الخدود، والضرب على الصدور، أو حثّ التراب على الرأس؛ لأن انطلاق الروح من الجسد هو تحريرها من هذا القيد، وعودتها إلى عالم الانوار(٢).

ويرى الباحث أن هذا التحريم جاء نتيجة كون الصابئة المندائية ديانة روحية، ويعدّون الموت تحريراً للروح من الجسد، لذلك تجدهم لا يبنون على القبور، ولا يقدسونها، أما لماذا يحرمون البكاء والعويل؛ فلأنه يعرقل وصول الروح إلى عالم الأنوار.

وتذكر الباحثة الالمانية الليدي درا وور: أن الدموع ستكون نهرا يجب على روح المتوفي أن تعبره، وأن الشعر المقصوص سيشكل حوائل وقيوداً حول قدميه، وتستعمل الزرادشتية نفس هذه الاستعارة نفسها(٣).

المطلب الرابع- العمل أيام الأحد والأعياد :

تكمن قدسية يوم الأحد عند الصابئة باعتباره رأس الأيام، ويجب أن تبدأ الصباغة والتعميد به حصرا، ويعتقدون أن النبي يحيى**(عليه السلام)** ابتدأ التعميد بيوم الأحد، ويعظمون يوم الأحد كالنصارى، ويقدسونه، ولا يعملون فيه أيّ شيء على الإطلاق(٤).

المطلب الخامس- عدم البوح بأسرار الديانة لغير المندائيّ:

تحرّم ديانة الصابئة المندائية إطلاع غير الصابئين على كتب الصابئة الدينية(٥).

---

(١) الجنديّ، خليل، **تشابه بعض الشعائر والطقوس والرموز المتناظرة بين الأيزيدية والصابئة المندائية**، مجلة صدى النهرين - العدد العاشر / كانون الأول ٢٠٠٩

(٢) قاشا، سهيل، **مذهب الصابئة**، (ص٢٠٦)٠

(٣) الليدي درا وور، **الصابئة المندائيون**، (ص٢٦٠)٠

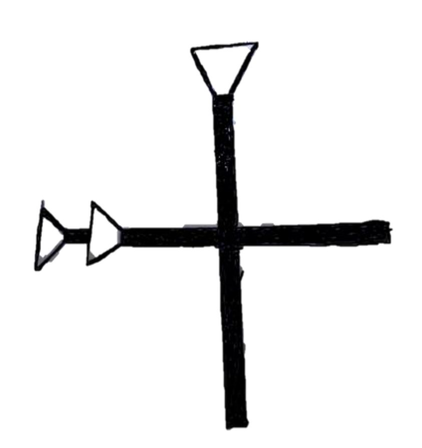
(٤) الجهنيّ، مانع، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، (ج٢/٢٥١) ،(ص٨)٠

(٥) قاشا، سهيل، **مذهب الصابئة**، (ص٢٠٧)٠

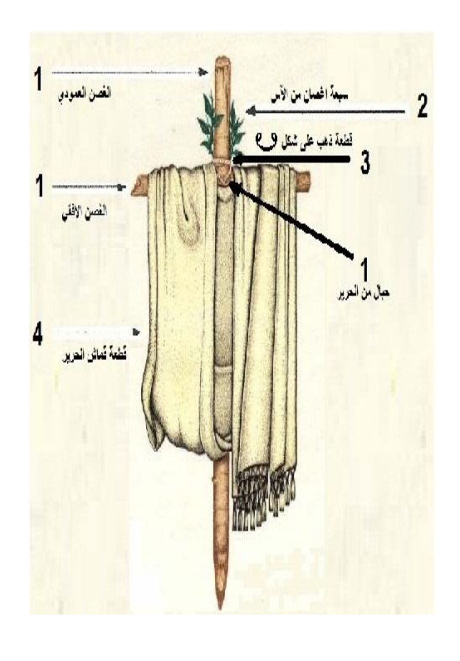
وربما يكون هناك صلة بمذهب العيسويين، الذين يذهبون إلى تحريم البوح بأسرارهم، ومع أنهم يحرّمون قسماً من كتبهم فإنهم يبيحون قسماً آخر، ويوصون بعدم كشف أسرار الديانة([1]).

المطلب السادس : نماذج من الصور لرموز مندائية يقابلها رموز سومرية

أولاً- الدرفش المندائيّ يقابله الصليب السومريّ



(الصليب المسماريّ في الكتابة السومرية)

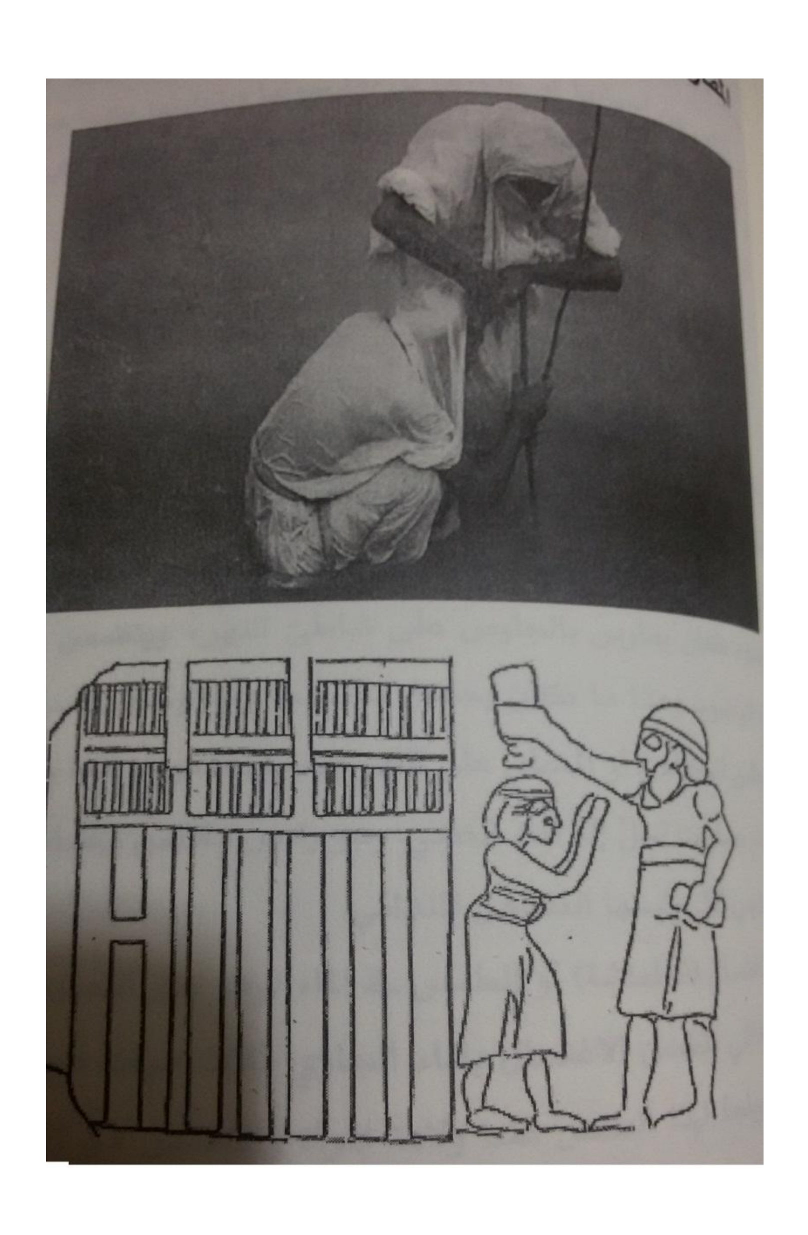




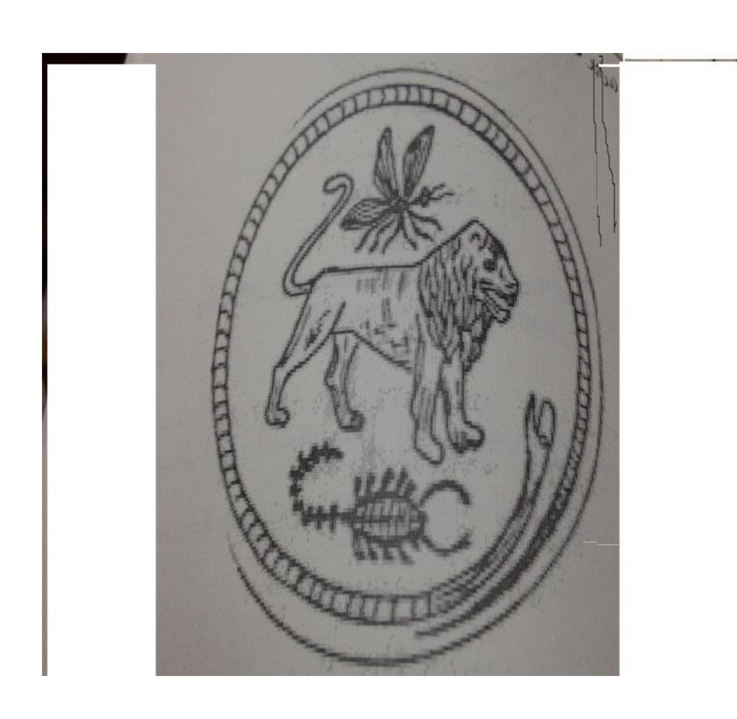
الدرفش المندائيّ(شعار الدين المندائي)

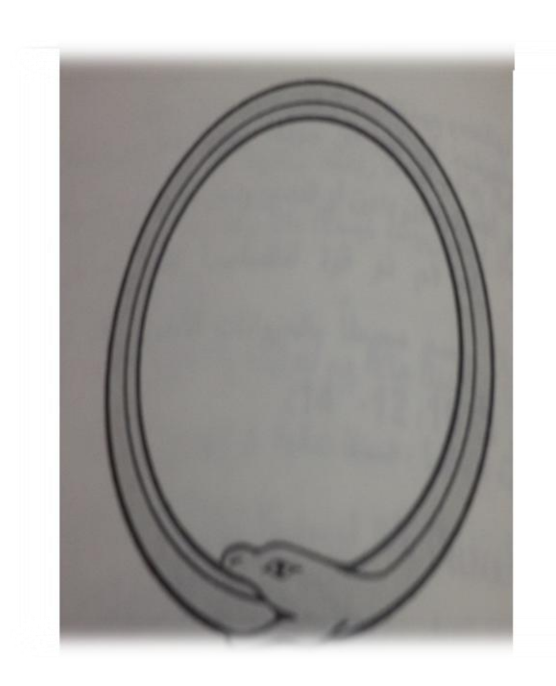
([1]) أحمد عثمان، **مخطوطات البحر الميت، مكتبة الشروق**، (ص٢٣)٠

ثانياً - طقوس التعميد المندائية يقابلها طقس التعميد السومريّ



ثالثاً - الشبه بين السكين دولة(الحرز) المندائيّ والأفعى السومرية





الخـــــــاتمة والنتـــــائج

أرسل اللهُ الرسلَ للبشر، ليبيِّنوا لهم الطريقَ إلى توحيد الله تعالى وفراده بالعبادة ومرضاته، وذلك باتِّباع دِين الإسلام، الذي حقيقتُه عبادةُ الله وحده لا شريك له، ونبذ ما سواه من الأديان؛ قال تعالى:(**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**...الآية) [النحل:٣٦]، فدِين الأنبياء جميعا مِن أوَّلهم إلى آخِرهم، من نوح إلى محمَّد (عليهم الصلاة والسلام) أجمعين - هو الإسلام، مهما اختلفتْ شرائعهم، وتنوعت؛ قال تعالى: (**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** ..الآية) [آل عمران: ١٩]، وقال سبحانه: (**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا** ..الآية) [المائدة: ٤٨]

- وقد توصلت الدراسة الى أهم النتـــــــائج:

١) للصابئة المندائيين عشرة أسماء، ولم يرد ذكر الصابئة في كتب الصابئة، ولا يعرفون هذا التسمية مطلقا.

٢) ورد ذكر الصابئة في القرآن الكريم في ثلاث سور، واختلف المفسرون والفقهاء المسلمون في تحديد مكان وزمان هذه الديانة، فمنهم من قال: إنهم قوم لا دين لهم، وذهب البعضهم إلى أنهم الحرّانيون، وقال البعض الآخر أن الصابئة هم المندائيون الذين يسكنون في العراق، والصحيح أن الصابئين المذكورون في القرآن الكريم غير الصابئة المندائيين.

٣) لم يكن لأغلب الفقهاء المسلمين اطلاعٌ كامل على دين المندائيين؛ لذلك ذهب بعضهم إلى القول بأنهم فرقة من النصارى، أو من اليهود، والأرجح أنهم ديانة مستقلة ترجع جذورها إلى أيام الإمبراطورية البابلية والسومرية .

٤) إن ديانة الصابئة المندائية هي إحدى الديانات السرية الباطنية، المنغلقة على نفسها غير التبشيرية.

٥) أن ديانة الصابئة المندائية مزيج من عقائد الديانات المجاورة: كالبابلية، والزرادشتية، والسومرية، والأكادية، واليهودية، والنصرانية، والفلسفية الهندية، واليونانية، والإسلامية، وهذا واضح من خلال استعراض عقائدهم، وتشريعاتهم، في العبادات والمعاملات.

٦) يؤمن الصابئة المندائيون بإله واحد، لكن يجعلون له شركاء في الخلق، والتدبير.

٧) إن آدم المندائيّ لا يشبه النبيّ آدم(عليه السلام) أبا البشر عند المسلمين، وذلك من عدة أوجه، منها: أن فكرة خلق آدم المندائية كانت من الملاك(هيبل زيوا)، وكذلك خلق آدم، وجلب

الروح هي من عمل الملاك بمساعدة أبيه، وبأمر من الخالق الأول، أما مكان خلق آدم فكان على الأرض، ولا نجد الغاية من خلقه، أما خطيئة آدم فتخلف عن مفهومها في الديانات السماوية الثلاث الرئيسة، وفي الوقت نفسه نجد أن خلق آدم المندائيّ هو أشبه بخلق الإنسان في الاعتقاد السومريّ.

٨) ديانة الصابئة المندائية تنفي أن يكون لله أبٌ أو ولد، كما تنفي عن الله الأسماء دون الصفات، ما يرجح أن تكون فكرة النفي هذه التي قالت بها بعض الفرق الاسلامية بجذورها المندائية.

٩) فكرة النبوة يختلف مفهومها عند الصابئة المندائيين عن مفهومها في الشرائع السماوية الثلاث، فهم يُنكرون نبوة أحد من البشر، ويقولون أن الله لا يكلم أحداً من البشر؛ ولأن المبعوث مشارك للمبعوث إليه في المادة والصورة فمن أين لنا طاعته؟ ، وهم من نزل في حقهم قوله **تعالى : إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (٤٦) فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ** المؤمنون:٧٤

١٠) إن الديانة المندائية ليست ديانة إبراهيمية؛ لأن إبراهيم عندهم سقطت عنه النبوة بدعوة ختانة بعد ما أصابه البرص.

١١) يؤمن المندائيون بالحساب، والعالم الآخر، لكن لا يؤمنون بالبعث، ولا بعذاب القبر، كما أن الحساب يكون من خلال مرور الروح(نشمثا) بالمطهرات؛ لتصل الميزان الذي توزن فيه الأعمال، فإن كانت صالحة أكملت المسير إلى عالم الأنوار، وإن كانت غير صالحة بُعثت للمطهرات(المطراثة)، وليس هناك جنة أو نار كما في عقيدة المسلمين، ويقولون: إن الله خلق البشر لا ليعذبهم، بل ليطهرهم، لذلك نجدهم أقرب وأشبه بالمعتقد السومريّ.

١٢) ورد ذكر النبيّ محمد (صلى الله عليه وسلم) في أدبيات الصابئة تارة باسم(القائد العربيّ)، وتارة أخرى باسم(محمد بن عبد الله)، وجاء في مخطوطات حرّان كوثا أن يحيى يبشر أتباعه بقدوم النبي محمد(عليه الصلاة والسلام) .

التوصيات

١) أوصي الطلبة والدارسين بالاستفادة من نتائج هذه الدراسة في البحوث والدراسات في المستقبل.

٢) القيام بمزيد من الدراسات في جوانب أخرى لهذه الديانة المندائية لتجلية صورتها عند الباحثين والدارسين وعلماء الدين

٣) أن يسنّ فيهم (المندائيين) سنة أهل الكتاب أسوة بالمجوس، حقناً للدماء، بناء على قول الإمام مالك، دون نكاح نسائهم، وأكل ذبائحهم.

ABSTRACT

Al-Sabeah Al-Mandaits Sect In Iraq: Dogmatic Criticism Study

This study Aimed at highlight this sect Al mandiat in Iraq through their creed, worship and dealing, and comparing them with the rest of nuburning faith, this study contains introduction, preface, and three chapters:

In the introduction the study explained the terminology of the sect its names and historical background, In the first chapter the study discussed the Sabeah in the Holy Quran, And Sunna and the openion of the interpretation of The Quran, In the second chapter the study discussed basic believe of the sect The study also discussed the forbidden items according to sect

In the conclusion the researcher propose some of results, and recommendations.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١) **التوراة**

٢) **الإنجيل**

المراجع المندائية المقدسة:

٣) الكنزا ربا : الكتاب المقدس للصابئة المندائية، ترجمة يوسف متى قوزي، وصبيح مدلول السهيريّ، ١٩٩٧م؟.

٤) أسفار ملواشا(**كتاب أسفار الأسماء**) Asfar Malwasha ، (باللغة المندائية)

٥) انـثياني: **كتاب الصلوات، والأدعية، والتراتيل المندائية**، ترجمة أمين فعيل حطاب، مركز البحوث والدراسات المندائية ، مجلس شؤن الطائفة المندائية.

٦) دراشا اد يهيا(**تعاليم يحيى**) Drash d-Yahia، ترجمة أمين إفعيل حطاب، بقرار مجلس شؤون الطائفة، المرقم ٢٨ تشرين الاول عام ١٩٩٧م.

٧) سيدرا اد نشماثا(**كتاب الأنفس**) Sidra d-Nishmatha

٨) **كتاب الصلوات، والأدعية، والتراتيل المندائية**، ترجمة أمين فعيل حطاب، مركز البحوث والدراسات المندائية، مجلس شؤن الطائفة المندائية.

٩) نشمي، علاء كاظم، **المصبتا**، إصدار مندى طائفة الصابئة – بغداد ١٩٩٨)

المصادر و المراجع:

١٠) ابن الجوزيّ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)، **تلبيس إبليس**، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

١١) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق المعتزليّ الشيعيّ(ت٤٣٨هـ)، **الفهرست**، ت: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٢) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم، **الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح**، ت: علي بن حسن بن ناصر الألمعيّ، دار الفضيلة، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م .

١٣) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيبانيّ (ت: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ت: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٢،١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.

١٤) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ت: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، (ط١: ١٩٩١هـ، ١٤١١ م)

١٥) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت: ٧٧٤- هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، دمشق، ط ٢،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٦) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦م.

١٧) ابن عباس، عبد الله بن عباس، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**(ت: ٦٨هـ)، (دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان).

١٨) أبو داود ، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، **سنن أبي داود**، (دار الفكر)، (تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد) ، باب في شكر المعروف .

١٩) أثناسيوس، **معمودية الروح والماء**، دار نوبار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٠) الأفنديّ، عبد الحميد، وبكر أفندي عبادة، الصابئة الأقدمون، مطبعة الفرات، بغداد، ط١،١٣٤٥هـ ، ١٩٢٢م.

٢١) البخاريّ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفيّ، **الجامع المسند الصحيح المختصر**، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر،كتاب التيمم، باب الصعيد الطيب وضوء المسلم، حديث رقم (٣٤٤)، دار طوق النجاة،....... (ط١ ١٤٢٢هـ)

٢٢) بقال، رائد حسون، وخماس، عديّ أسعد، **الصابئة المندائيون نبذة تعريفية**، منشور على موقع الحوار المتمدن، العدد:٣١٧٠-٢٠١٠/١٠/٣٠م.

(http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=233564)

٢٣) **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس** ، ماستر ميديا ،القاهرة – مصر ، (ص٢٥- ٢٧)

٢٤) الجابريّ، عدنان عامر، **المندائيه والعلم والفلسفة**، مقال منشور على موقع الجمعية الخيرية المندائية في اسكندنافيا، بتاريخ:(ثلاثاء، ٢٠/١٢/٢٠١١)
(http://mandaean.dk/node/5856)
٢٥) الجهنيّ، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (ص١٢٤).
٢٦) حسن محمد أيوب (ت: ١٤٢٩هـ) ، تبسيط العقائد الإسلامية، دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان، الخامسة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
٢٧) الحسينيّ، عبد الرزاق، **الصابئة قديماً و حديثاً**، مكتبة الخانجيّ، مصر، (ط١)
٢٨) الحسينيّ، عبد الرزاق، **الصابئون في حاضرهم و ماضيهم**، مطبعة العرفان، لبنان، (ط١).
٢٩) حطاب، أمين إفعيل، **كتاب قواعد اللغة المندائية**، مراجعة: يوسف متى قوزي، مركز البحوث والدراسات المندائية، دار جعفر العاصميّ، بغداد، (ط١، ٢٠٠٢م.
٣٠) حمادة، محمد عمر، **تاريخ الصابئة المندائيين**، دار قتيبة،١٩٩٢م)، (ص٧)
٣١) الحمد، محمد عبد الحميد، **التأثير الآراميّ في الفكر العربيّ**، دار الطليعة الجديد، دمشق، (ط١ : ١٩٩٩) ، (ص٢٨).
٣٢) الحمد، محمد عبد الحميد، **صابئة حران و إخوان الصفا**، الأهلي للطباعة والنشر، دمشق، سوريا)، (ط١ : ١٩٩٨) .
٣٣) الحمويّ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت: ٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت- لبنان ،(ط٢، ١٩٩٥ م) ،(ج٢)
٣٤) الخطيب، علي، **الصيام من البداية وحتى الإسلام**، المكتبة العصرية، لبنان، ط١٤٠٠،١هجرية ، ١٩٨٠م.
٣٥) الخيون، رشدي، **أديان ومذاهب العراق**، منشورات دار الجمل، بغداد، ط ١، ٢٠٠٧ م.
٣٦) داود، سميع، **المندائية أدباً ومعتقداً**، مطبعة دار العلوم، بغداد، ٢٠١٣م.
٣٧) الروميّ، غضبان، **تعاليم دينية لأبناء الصابئة المندائية** .
٣٨) الروميّ، غضبان، **وصايا وطقوس مندائية** ، الجمعية المندائية (فنلندا)
٣٩) الزَّبيديّ، أبو الفيض محمّد بن محمّد، الملقّب بمرتضى الزَّبيديّ، **تاج العروس**، (ت: عبدالمنعم خليل، وكريم سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧ م.

٤٠) الزمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (ت: ٥٢٨ هـ)، ت: عبد الرزاق مهديّ، دار إحياء التراث العربيّ،بيروت.
٤١) الزهيريّ، عبد الفتاح، **الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين العرب البائدة**، (ت: فريد عبد الزهرة المنصور، دار أركان، بغداد، ١٩٨٢م.
٤٢) الزيلعيّ، فخر الدين عثمان بن علي الحنفيّ، **تبين الحقائق شرح كنز الدقائق**، دار الكتب الاسلامية، القاهرة ، (ج٢)
٤٣) سباهي، عزيز، **أصول الصابئة المندائيين**، دار المدى، سوريا، ١٩٩٦م.
٤٤) السقا، أحمد حجازي، **الصابئين الأمة المقتصدة في التوراة والإنجيل والقرآن الكريم**، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٤٥) السيار، نديم، **المصريون القدماء أول الحنفاء**، دار الأهرام،القاهرة.
٤٦) سيد قطب ، سيد قطب إبراهيم حسين(المتوفى: ١٣٨٥هـ)، **تفسير في ظلال القرآن**، دار الشروق، بيروت، (ط١٧- ١٤١٢هجري).
٤٧) السيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: ٩١١هجرية)، **حسن المحاضرات**،(ت:محمد أبو الفضل)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة،ط١٩٦٧،١م.
٤٨) الشاوي، خالد، **الملواشة للترميذا** ، مقال، تاريخ النشر الاربعاء، ٢٠١٤/٣٠/٠٤ ، موقع الجمعية الخيرية المندائية في اسكندنافيا.
٤٩) الشظتاوي، أحمد، وخورشيد، إبراهيم زكي، **دائرة المعارف الاسلامية**، دار المعرفة، بيروت.
٥٠) الصابوني : محمد علي الصابوني، (النبوة والانبياء)، مكتبة الغزالي- سوريا- دمشق ، (ط٣ : ١٤٠٥هـــ ١٩٨٥م)
٥١) الاشقر: عمر سليمان الاشقر، عالم الملائكة الابرار، (مكتبة الفلاح، الكويت)، (ط٣ : ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م)، ص(١٥,١٣)
٥٢) الشلبيّ، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (ط١١، ٢٠٠٠م.
٥٣) الشلبيّ، أحمد، **اليهودية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (ط٣، ١٩٨٨م).
٥٤) الشلبيّ، أحمد، **مقارنة أديان(٢) المسيحية**، مكتبة النهضة، القاهرة، ط ١٠، ١٩٩٨م.
٥٥) شماني، توما، **المعمدانيون المندائيون من أعرق أهل وادي الرافدين** ،مقال(الثلاثاء،١٦/ نيسان/أبريل/٢٠١٣)،اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر،
-http://www.mandaeanunion.org/ar/views/item/351

٥٦) شنان، أيار ناصر، **كتيب حياة الانبياء المندائيين**، إصدار اللجنة الدينية المنبثقة عن المجلس الروحانيّ العراق، بغداد، ١٩٩٨م.

٥٧) الشنقيطيّ، محمد بن محمد المختار، **شرح زاد المستقنع**، (ج٥) ، (٤٧٤) .

٥٨) الشهرستانيّ، محمد بن عبد الكريم، (ت: ٥٤٨هـ)، **الملل والنحل**، (تعليق فهمي محمد)، دار الشروق، بيروت، ١٩٤٨م.

٥٩) الشواف، قاسم، **ديوان الأساطير** ، **(الكتاب الثاني)**، (إشراف أودنيس)، (دار الساقي، بيروت، (ط١ : ١٩٩٧)

٦٠) الصابريّ، أنيس زهرون، **عظمة النبي يحيى بن زكريا**، مكتبة الديوان، أوقاف الديانات: المسيحية، والإيزيدية، والصابئة.

٦١) الصادق، محمد الصادق الحسينيّ الروحانيّ، **فقه الإمام الصادق**، كتاب النكاح.

٦٢) الصوفيّ ، ماهر أحمد، **الموسوعة الكونية الكبرى (آيات الله في خلق الإنسان وبعثه وحسابه)**، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧ م.

٦٣) الطائيّ، صادق شهيد، **سحر الفضة – سر الماء (دراسة أنثروبولوجية لطائفة الصابئة المندائية في العراق)**، (المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، (ط١ : ٢٠١٠ م)

٦٤) الطبريّ، أبو جعفر محمد بن جرير الآمليّ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (ت: ٣١٠هـ) (ت: أحمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، (ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).

٦٥) عليان، رشدي، **الصابئة حرانيون ومندائيون**، مطبعة دار السلام، بغداد، (ص١١٢)

٦٦) العيدانيّ، حسام هشام، **الصابئون المندائيون: إيمانهم وعقيدتهم**، مكتبة موسوعة العيون المعرفية، (ط١، ٢٠١٦).

٦٧) فرحات، أحمد حسن الفرحات، **آيات الصابئين**، (دار عمار للنشر – عمان – الأردن)، (ط١: ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م)

٦٨) قاشا، سُهيل، **مذهب الصابئة**، دار لأجل المعرفة، ديار عقل، لبنان، ٢٠٠٣م.

٦٩) القاموس المندائيّ،(خلف عبد ربة لفتة ، خالد كامل عودة)

٧٠) الكرخيّ، نبيل، (باحث ومؤرخ عربي)، **دراسات في كتاب الكِنزارَبا، (الكتاب المقدس عند الصابئة)**، بحث منشور على موقع الباحث،

http://nabilalkarkhy.com/2010/new_page_138.htm

٧١) الكنديّ، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب(ت:بعد ٣٥٥هـ)، **فضائل مصر المحروسة**،

٧٢) الماجديّ ،خزعل، **المندالا المثولوجية** ، المطبعة الوطنية، دار نون، عمّان، (ط١ :٢٠١٤) ،

٧٣) الماجدي، خزعل الماجدي، **المثيولوجيا المندائية**،(دار نينوى – دمشق- سوريا- ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م)

٧٤) الماجديّ، خزعل، **أصول الناصورائية المندائية في آريدو وسومر**، (دار فضاءات،عمان، الأردن)، (ط١ : ٢٠١٤م).

٧٥) الماجديّ،خزعل، **متون سومر**، الدار الأهلية، عمّان، (ط١ : ١٩٩٨) ، ٠

٧٦) الماورديّ، أبو الحسن علي بن محمد، **الحاوي الكبير**، (ت: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود)، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٩٩٤م) ، (ج١٤)

٧٧) متى المسكين، **المعمودية (الأُصول الأُولى للمسيحية)**، مطبعة دير القديس، أنبا مقار وادي النطرون، القاهرة، مصر، (ط١: عام ٢٠٠٠)

٧٨) مجلس الاقليات العراقية، **الصابئة المندائيون مهددون بالانقراض** ، الأحد ٠٦-٠٨-٢٠٠٦ ، http://faylee.org/2006/608021.htm

٧٩) مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، **الموسوعة العقدية**،(موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net) ، (ج٢) ٠

٨٠) محمد الحاج سالم ، و آمنة جبلاوي ، **أسطورة الخلق في مرويّات الصابئة المندائية**، مقال منشور على موقع الجمعية الخيرية المندائية في اسكندنافيا٠

٨١) محمد علي، محمد عبد الطيف محمد علي ، **تاريخ العراق القديم**، مكتبة الاسكندرية – مصر ، (ط ١٩٧٧)

٨٢) محمد وجدي، دائرة المعارف الاسلامية، ١٤/٨٨

٨٣) المدنيّ، محمد نمر، **الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ (منذ ظهور آدم وحتى اليوم)**، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر ، دمشق، ٢٠٠٩م.

٨٤) المسعوديّ، أبو الحسن بن علي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، (ت:٣٤٦هجرية ٩٥٧م)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (ط١ ١٤٢٥هجري : ٢٠٠٥م) ٠

٨٥) المسعوديّ، أبو الحسن على بن الحسين(المتوفى: ٣٤٦هـ)، **التنبيه والإشراف**، دار الصاوي، القاهرة، (ج١)، (ص١٣٨)٠

٨٦) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ،**الجامع الصحيح (صحيح مسلم)**،(دار الجيل بيروت - دار الأفاق الجديدة ـ بيروت)، باب فِى أَحَادِيثَ مُتَفَرِّقَةٍ ، ٧٦٨٧ ، (ج٨) ، (٢٢٦)٠

٨٧) المسيريّ،عبد الوهاب، **موسوعة اليهود، واليهودية، والصهيونية**،(ط١،١٩٩٩)، المجلد الخامس، (ج٢) ٠

٨٨) المطهر، المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥هـ)، **البدء والتاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد- مصر، (ج١)، ص٤٢.
٨٩) المغلوث، سامي بن عبد الله، **أطلس الاديان**، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط١، (١٤٢٨هجرية / ٢٠٠٧ ميلادية) ، (ص: ١٩)
٩٠) مكلف، تحسين مهديّ، **الدرفش (درافشا) - شعار الصابئة المندائيين ورمزهم الدينيّ**، اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر، الأربعاء، ٣٠ آذار/مارس/٢٠١٠م.
٩١) المنديل، جميل، **موسوعة الأديان في العالم: الديانات القديمة** ، دار كريس انتر ناشونال، (٢٠٠٠م)، (ص٢٤٥)
٩٢) عادل العامل، الأسطورة والنظريات الميثولوجية في الغرب، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد- العراق، ط١،
٩٣) الموحى، عبد الرزاق، **العبادات في الأديان السماوية**، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، (ط١ : ٢٠٠١)٠
٩٤) الموسوعة العربية العالمية، دائرة المعارف العالمية ،باب مارس، ج١.
٩٥) ميراني، ناجية، **مفاهيم صابئية مندائية ،(تاريخ – دين – لغة)**، التايمس للطباعة والنشر – بغداد ،(ط٢)
٩٦) **الناصري ، حسين العامل ، موسوعة الصابئة المندائية ٠**
٩٧) مي حسن محمد المدهون، داود وسليمان عليهما السلام في الأسفار اليهودية، الجامعة: أم القرى.
٩٨) نخبة من العلماء ، **كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية ، (ط١) ، (ج١)٠
٩٩) النشميّ ، علاء، **أسئلة وأجوبة عن الديانة المندائية** ، التنظيم الآراميّ الديمقراطيّ
١٠٠) نشمي ، يوهانا نشمي ، (الديانة المندائية وانبيائها المقدسين) ، مقال منشور بتاريخ الأربعاء، ٠٣ نيسان/أبريل ٢٠١٣ ، على موقع اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر، http://www.mandaeanunion.org/ar/culture/item/211-mandaean-reli
١٠١) النصار، غسان صباح، ونشمي، علاء كاظم، **العهد المندائي الجديد (رحلة في بعض مفاهيم الدين الصابئي)**، (بغداد – ١٩٩٧)
١٠٢) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، **الموسوعة الفقهية الكويتية**،(من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ) ، (الطبعة الثانية ، دارالسلاسل – الكويت) ، (ج٧)

١٠٣) يوسفي، جمشيد، **الزرادشتية**، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، بيروت، لبنان، (ط١: ٢٠١٢م) ٠

المصادر الأجنبية المترجمة للغة العربية:

١٠٤) رودلف كورت ، **النشوء والخلق في النصوص المندائية**،(ت: صبيح مدلول السهيريّ، (مطبعة الأديب - بغداد ، ١٩٩٤م) ، (ط١ : ١٩٩٤)٠
١٠٥) سليم برنجي ، **الصابئة المندائيون** ،(ترجمة جابر أحمد) ، (دار الكنوز الأدبية)
١٠٦) سيوفي ، **الصابئة عقائدهم وتقاليدهم**، (ت: عارف أبو يوسف) ، (دار التكوين – دمشق – سوريا) ، (ط١ : ٢٠١٠) ٠
١٠٧) كوندوز، **معرفة الحياة (دراسة حول أصول الصابئة المندائيين)**، (سعدي السعدي)، (مركز الحرف العربيّ، السويد، ١٩٩٦).
١٠٨) الليدي داراوور ، **آدم كسنية (آدم الخفيّ)**، ترجمة : نعيم بدويّ، الدنمارك، ٢٠٠٨،(ط).
١٠٩) الليدي دراوور، **الصابئة المندائيون**، (ت: نعيم بدوي وغضبان الروميّ)، (دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ط١٩٩٦،٢).
١١٠) ميشيل تراديو، **صابئة القرآن وصابئة حران**، (دار الحصاد - دمشق - سوريا)،(ط١: ١٩٩٩م).

المخطوطات الدينية:

١١١) أحمد عثمان ، **مخطوطات البحر الميت** ، مكتبة الشروق .
١١٢) أندريه دبون – سومر مارك فيلوشكو، **التوراة كتابات ما بين العهدين(مخطوطات قمران – البحر الميت)**، (ت: موسى ديب الخوريّ)، دار الطليعة الجديد، دمشق، (ط ١: ١٩٩٨) ، (ج١ كتب الأسينية)
١١٣) أندريه دبون– سومر مارك فيلوشكو، **التوراة كتابات ما بين العهدين (مخطوطات قمران – البحر الميت)**، ، (ط ١: ١٩٩٩) ، (ج١كتاب التوراة المنحول
١١٤) حران كويثا: **(أحد المخطوطات المندائية التي تتحدث عن موجز للتاريخ المندائيّ)**، (ترجمة نعيم بدوي)
١١٥) ديوان حران كويثة، **(حران الداخلية)**، (ترجمة :أمين فعيل حطاب) ، بغداد ٢٠٠٣ .

المجلات العلمية:

١١٦) مجلة مندا المعرفة ، **إصدار الجمعية الخيرية المندائية في الدنمارك،** (العدد ٤، الزواج)

١١٧) أمين فعيل حطاب ، **نظرة ما بين الدين المندائي والعلم للكواكب والنجوم،** فرزة من مجلة المجمع العلمي العدد الخامس ، المجلد العشرون بهيئة السريانية ، (بغداد – ١٤٢٥ هجرية – ٢٠٠٤ ميلادي)

١١٨) خليل الجندي ، **تشابه بعض الشعائر والطقوس والرموز المتناظرة بين الايزيدية والصابئة المندائية،** مجلة صدى النهرين - العدد العاشر / كانون الأول ٢٠٠٩

الجمعيات المندائية على شبكة الأنترنت:

١١٩) ديوان أوقاف الديانات المسيحية، والإيزيدية، والصابئة المندائية

/http://www.cese.iq

١٢٠) موسوعة العيون المعرفية

/http://www.mandaeannetwork.com/mandaean/ar

١٢١) أتحاد الجمعيات المندائية في المهجر

http://www.mandaeanunion.org/ar/member-

١٢٢) الجمعية الخيرية اسكندنافيا /http://mandaean.dk

أسئلة الباحث لرجال الدين المندائية:

١٢٣) **مقابلة مع الترميذا** ، أنمار عايد مهاوي، بتاريخ ، ٢٠١٦/٧/٢٤

١٢٤) **مقابلة مع الترميذا** ، أنمار عايد مهاوي، بتاريخ ، ٢٠١٦/٧/٢٧

١٢٥) **مقابلة مع الترميذا** ، أنمار عايد مهاوي، بتاريخ ٢٠١٦/٩/١٥